الجزء الثالث | المجلد الثاني والاربعون

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٧ م | ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

## بيت القهوة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم أفتش في كتاب : تراجم الأعيان للبوريني عمّا أشار اليه الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدّمته الوافية ، فلم يغادر شيئاً ممّا يتصل بالبوريني وتراجمه دون إمضاء القول في ذكره وتوضيحه ، انما الذي قيّد اهتمامي بتراجم الأعيان ما اهتديت إليه من ألفاظ وتراكيب يرجع تأريخها الى القرن الحادي عشر ، وكما أنّ علماء الآثار تظهر عليهم علامات الانشراح في كشفهم عن آثار مخبوءة تدلهّم على أشياء كثيرة من التأريخ والحضارة وغيرهما فكذلك ظهرت عليّ علامات الانشراح في مروري على ألفاظ وتراكيب تدانتى على نمط من الاجتماع واللباس والعمران وأشباه هذه الأمور ، ولا بأس بعد ذلك بالتفصيل .

أغمض شيء في تأريخنا إنما هو نمط الحياة على اختلاف وجوهها ، كيف كانوا يعيشون ، وأين كانوا يجتمعون ، وماذا كانوا يلبسون وما شابه هذه النواحي كلها مما يصوّر لنا الحياة الاجتماعية بعض التصوير .

أين كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم أو في ايام راحتهم ، إننا نجد في ترجمة الشيخ أحمد المنايلي النابلسي أشياء كثيرة من خلقه ومزاجه وانقباضه عن مخالطة الناس وعاداته ، من هذه العادات ما قاله البوريني : « وكانت عادته في كل يوم على الصباح أن يجيب في الغالب ذاعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقي والجلوة ، ويشرب من قهوة البن أقداحاً ، ويرتاح بها كأنه عاقر راحاً ثم يشرع في الكتابة ... »

فالذي يهمّني من هذا الكلام إنما هو لفظ : بيت القهوة ، وقد جعلته عنواناً لهذا المقال وإن كان جزءاً منه ، لقد دلنا هذا البيت على أنهم في القرن الحادي عشر كانوا في دمشق يجتمعون لشرب القهوة في مكان يحوه : « بيت القهوة » ، وكانت تلك البيوت تشتمل على الماء الجاري وعلى الساقي المليح ، فليس بقليل أن نعرف هذا النوع من الحياة الاجتماعية ؛ ليس بقليل أن نعرف أنهم كانوا يشربون القهوة في أماكن عامّة فيها بعض مشاهد لطيفة من الطبيعة كالماء الجاري ، ولا بد لساقي القهوة من أن يكون حسن الوجه ، على أن أشعار العرب قد كثرت فيها الاشارة إلى حسن وجوه الذين كانوا يسقون الخمر ، فالغالب على القوم في القرن الحادي عشر أنهم كانوا مولعين بشرب القهوة ، أي قهوة البنّ ، وأنهم كانوا مختلفين في تحريمها وتحليلها ، وقد أدّى هذا الاختلاف إلى شقاقهم في بعض الأوقات ، ونرى هذا الاختلاف في ترجمة الشيخ أبي الفتح المالكي ، فقد كان شيخ الإسلام الشيخ يونس الميتاوي الشافعي يرى تحريم القهوة ، وكان الشيخ

أبو الفتح بكاء يرى وجوبها ، فحصل بينهما شقاق طال أمده على نحو ما قال البوريني ، وتناظرا في هذا الباب بمحضر من قاضي الشام علي أفندي الشهير بقتلي ، ونظم الشيخ أبو الفتح مقطّعات وموشّحات وقصائد في محاسن القهوة وبيان منافعها حسبنا الإشارة إليها في هذا المقام .

من هذا كله نرى أن الناس كانت لهم مجتمعات عامّة لشرب القهوة سموها : بيوت القهوة ؛ أفلا نرى الناس في عصرنا هذا يجتمعون في أوقات فراغهم في مجتمعات عامّة لشرب القهوة والشاي وغيرهما ؟ إلاّ أن الذي اختلف أمره إنما هو التسمية ، فقد كانوا يسمّون الأماكن التي يشربون فيها القهوة : بيوت القهوة ، ونحن نسميها في عصرنا : المقاهي .

وكما دلّنا لفظ : بيت القهوة على مجتمعات القوم في القرن الحادي عشر ، فقد دلّنا لفظ : « فروة سمّور » على نوع من ملابسهم . إنّا نجد في ترجمة الوزير أحمد باشا الحافظ ، حاكم دمشق في أيام السلطان أحمد ما يلي : « وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر شهر رمضان من شهور سنة عشرين بعد الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر الشامي ولبس أطلس فروة سمّور عظيمة القيمة ... »

فكما نجهل مجتمعات القوم في القديم فكذلك نجهل ملابسهم ، فهذه الفروة ، فروة سمّور ، لم يبطل لبسها في دمشق إلاّ من أربعين أو خمسين سنة ، فقد كانوا يلبسونها في أيام الشتاء ، وكان الشتاء في تلك السنين شديداً والبرد قارساً ، فكانت فروة السمّور تقيهم شدّة البرد ، إلاّ أن الذين كانوا يلبسونها إنما هم من طبقة الأغنياء لأن أثمانها عالية فلم يتيسر لطبقة الفقراء اقتناء هذا الجنس من الفرو ؛ وكان القوم يتباهون بلبسها ويتفاخرون ؛ ولم يلبسها إلاّ الكهول والشيوخ ، أمّا اليوم فقد بطل لبسها

وأظن أن النشء الذين يعيشون في هذا العصر لا يعرفون شيئاً عن فروة السمّور ، فاذا مرّوا في بعض الكتب بهذا اللفظ فلا يحيط علمهم بمعناه ، والسمّور في اللغة كتنور دابّة يتخذ من جلدها فراء مثمنة (١) .

وإذا كان من الألفاظ ما يدلّ على نمط من أنماط الحياة الاجتماعية أو على نوع من أنواع الملابس فان منها ما يدلّ على طرز من العمران .

ماذا نجد في ترجمة الشيخ أبي بكر الجوهري ؟ إنّا نجد « أن المولى بدر الدين بن حسام الدين التبريزي الجوهري كان من أفاضل الناس ، وكانت له معرفة بصناعة القماري اللطيفة ، حتى ان القماري الثلاث التي هي فوق محراب الجامع الأموي من صناعته ... » .

الذي نعرفه في عمراننا القديم في دمشق أن القمْرية إنما هي شبه شبّاك صغير في أعلى الحائط ، قريب من السقف ، مركّب من زجاج ملوّن بألوان مختلفة ، وفي الجامع الأموي بعض هذه القماري ، إلاّ أنه في العمران الحديث بطل هذا الشكل من القماري ، وحدثت الشبابيك الكبيرة ، ولكن لماذا سميت : قمرية ؟ هذا ما لا نعرفه ، فالقمرية في اللغة ضرب من الحمام ، فهل كان هذا الحمام يلجأ إلى هذا الشباك الصغير أو يعشّش فيه حتى ألقى على هذا الشبّاك اسمه ، فسمّي الشبّاك : قمرية ، الله أعلم بذلك .

أما وقد اهتدينا إلى لفظ يدلنا على شكل من أشكال عمراننا القديم فلا بأس بالاشارة إلى لفظ قد يستعمل اليوم في داخل البيوت ، وهو لفظ : التعزيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) في معجم الألفاظ الزراعية أن الاسم العلمي للسمور هو Mustela Zibellina ، وأن فراءه مشهورة ، وانه يصاد في جبال آسيا الباردة .

وردت في ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري هذه العبارة : « واستمرّ في محلّة الشلاّحة بدمشق ، وانتقل إلى القليجيّة بدمشق ، وعزّل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب ... » . لا تزال هـــذه المادّة : عزّل مستعملة في لغة العامّة في دمشق ، ولم يشر إليها صاحب القاموس المحيط بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، فالتعزيل في لغة العامّة ويسمونه أيضاً : التعسيف ، يُقصد به رفع أثاث البيت بأجمعه من مكانه ونفض التراب عن الأرض والحيطان والشبابيك والسقف ، ونفضه عن الأثاث ، ثم إعادة الأثاث إلى مواضعه ، وأكثر ما يكون التعزيل في أول الشتاء وأول الصيف ، وفي الانتقال من دار إلى دار ، هذا ما نعرفه في دمشق عن التعزيل ، وما أظن أن لفظاً آخر يقوم مقامه ، فإن التنظيف في مثل هذا المقام أضعف من التعزيل ، لأن التعزيل أعمّ ، وقد استعملت هذه المادة في باب المجاز في لغة العامّة والخاصّة وأريد بها إخراج كل فاسد من حكومـــة أو مؤسسة أو غيرها .

★ ★ ★

هذا يسير من ألفاظ مررتُ بها في مطالعتي تراجم الأعيان للبوريني . وقد بقيت ألفاظ كثيرة لم أذكرها في هذا المقال لضيق المجال ، وإلى جنب هذه الألفاظ تراكيب قد بطل استعمالها في عصرنا مثل قولهم في القرن الحادي عشر : التمسّك الشرعي ونحن نقول في هذا العصر : الصك الشرعي ، أو قولهم : شاعر الوقت ، ونحن نقول اليوم : شاعر العصر ، على أنّنا نجد بعض تراكيب طريفة لم نر من استعملها في أيامنا مثل قولهم : يكتبها من رأس القلم ، أي من غير تسويد .

نستنبط من كل ما تقدّم أن الحياة لا تثبت على وجهٍ من الوجوه ، فقد يكون العمران في عصرٍ من العصور على شكل ثم يكون في عصرٍ آخر على شكل ؛ وقد يكون اللباس في زمنٍ من الأزمان على نمط ثم يكون في زمنٍ آخر على نمط ، واللغة التي تصوّر لنا مذاهب الحياة لا مندوحة لها عن الانتقال من طورٍ إلى طورٍ على تعاقب السنين ، فهي تتغيّر ما تغيّرت الحياة ، ولن نجد لهذه السنّة تبديلاً .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# اللغة كائن حيّ

## خاضع لناموس الحيـــاة

وجدت اللغة بوجود العقل الإنساني ، ومشت مع الإنسان في مراقي التطوّر والاختبار . وكما تشعّبت الجماعات البشرية بمرور الزمن واختلاف الهيئات تشعبت لغاتهم أيضاً . وليس ما نعهده اليوم من اللغات المنتشرة في شتى البلدان وبين مختلف الأمم إلاّ مواليد أمّهات قديمة عاشت دهراً ثم أدركها الموت فاندثرت ولم يبق منها إلا بقايا آثار أو سمات توارثها الأخلاف عن الأسلاف . فكيف تحيا اللغة وكيف تموت أو تتحوّل مع الزمن ؟ ذلك ما نحاول تبيانه في هذا المقال الوجيز .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من المتفق عليه أن النطق الإنساني عريق في القدم يرجع إلى عهود لا يمكن تحديدها ، وإلى أسباب لا يزال الاختصاصيون في علم اللغات مختلفين فيها . والذي نستطيع أن نقوله الآن أن نظرية التوقيف ( أي أن اللغة تلقّاها الإنسان رأساً من الله ) لم تعد تحظى بقبول عند الباحثين ، فهم يجمعون على أنها نشأت نشوءاً طبيعياً وأنها تخضع لناموس التطوّر وأن لحياتها واندثارها أسباباً يمكن النظر فيها بطريقة البحث العلمي الراهن .

ومن أهمّ ما لفت نظر العلماء في اللغات ما لحوه بين بعضها من قرابة تميّزها عن سواها . وقد تمكّنوا من تقسيمها إلى كتل أو مجموعات كلّ منها ذات فروع ترجع إلى أرومة قديمة فنسبوا اللغات الأوربية مثلاً إلى الأرومة الهندية الأوربية أو الآرية ؛ ونسبوا اللغة العربية وشقيقاتها كالآرامية

والعبرية والبابلية والحبشية والفينيقية وسواها إلى الأرومة السامية ؛ وقس على ذلك ما فعلوه بشتى اللغات الآسيوية والافريقية . وليس لهذه الأرومات الأصليّة من كيان ظاهر الآن . فقد ماتت أو تحولت بفعل العوامل الطبيعيّة بعد أن خلفت سلالات فرعيّة مختلفة ، كما يموت الأجداد والآباء ويتركون وراءهم أولادهم وأحفادهم . وآية ذلك أن الأمم في أوائل عهودها تكون بدائية لا تعرف بل لا تهمّ من أمور الحياة إلا بما يمتّ إلى حاجاتها المعيشية البسيطة مندفعة إلى ذلك بدافع الغريزة والطبيعة . وفي مثل هذه الحال تكون لغاتها محدودة الألفاظ والمعاني . ولكن عهد البدائية لا يدوم إلى الأبد ، فقد عرفنا من التاريخ أنه لا بد من أن يتبعه مهما طال عهود تحضّر وتقدّم . فالإنسان مع الزمن يزداد اختباراً ومعرفة فتزيد حاجاته وتتسع أغراضه ومطالبه ، وبالتالي يحتاج إلى توسّع في التعبير عن تلك الحاجات والأغراض والمطالب . وهكذا تنمو لغته لفظاً ومعنى .

ثم انه كثيراً ما تضطر بعض الجماعات أن تنفصل عن مجموعتها الأصلية انتجاعاً للرزق أو طلباً بما يحسّن حالها فتقصـــد بقاعاً جديدة شتى فتتوزع فيها كتلاً كتلاً ، كل كتلة تقيم في بقعة منعزلة عن سواها ، حيث تنشئ مجتمعاً خاصاً يتولّد فيه تدريجاً عادات ولهجات تميّزه عن سواه . ومن هنا تنشأ مع الزمن شعوب مختلفة ذات لغات خاصّة ، ولكن الشعوب لا تبقى في عزلة بعضها عن بعض ، فالتطوّر العمراني يدعوها إلى التواصل والتعامل ، وبهذا التواصل والتعامل تزداد الشعوب اختباراً وحضارة ، وبالتالي يتسع المجال لنموّ كيانها ويتم ذلك باحدى ثلاث طرق أو بهن جميعا :

١ — أن تضيف معاني جديدة إلى ألفاظ قديمة فيها .

٢ — أن تخترع ألفاظاً ومصطلحات جديدة للتعبـــير عن معانٍ أو مستحدثات جديدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — أن تقتبس ألفاظاً أو مصطلحات عن سواها .

ولنمثل على هذه الطرق الثلاث بألفاظ من لغتنا العربية :

فمن الأمثلة على الأولى أي إضافة معانٍ جديدة لألفاظ قديمة الكلمات التالية :

فنّان — وهي في معاجمنا القديمة تطلق على الحمار الوحشيّ له فنون من العدو ، أما اليوم فقد أضيف إليها معنى الحاذق في فن من الفنون الرفيعة .

السيّارة — وقد جاءت قديماً بمعنى جماعة المسافرين ، ثم استعملت لهذه الكواكب التي تدور حول الشمس . وهي تُستعمل اليوم أيضاً للمركبات المعروفة بالأوتوموبيل .

القطار — كانت تعني قِبلاً صفاً من الجمال مقطوراً بعضه إلى بعض . وأضيف إليها حديثاً معنى مركبات السكة الحديدية .

الدبّابة — معناها الأصلي ما يدبّ من الحيوان ، وتستعمل اليوم أيضاً لدبابة الحرب المعروفة بلفظة ( Tank ) .

المُضيف أو المضيفة : أصلها من أضاف أي استقبل الضيوف في منزله . وقد اكتسبت اليوم معنى آخر فصارت تُطلق على الفتاة التي تهتم بأمور الركاب في الطائرة .

وقس على هذه الألفاظ القليلة عشرات بل مئات سواها .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية أي اختراع ألفاظ لمعانٍ أو أغراض جديدة قولنا :

جواز السفر — لورقة تجيز لنا السفر إلى خارج البلاد .

الملفّ — دفتر أوراق خاصّة ويقابل دوسيه بالفرنسية ( Dossier ) .

الدرّاجة — للعجلة المعروفة بالبسكلات ( Bicyclette ) .

المجرّدات — لألفاظ المعاني ( Abstracts ) .

الهاتف — لآلة السمع المعروفة بالتليفون .

نِصاب الجلسة — وهو العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية .

مستوصف — لمكان فحص المرض .

الشيوعية — للنظام الاقتصادي والسياسي المعروف .

المرشّح للانتخاب — من يقدّم اسمه للانتخاب في هيأة ما ( Candiolerte ) .

التصويت في الجلسة — إعلان القبول في جلسة ما لقبول المرشح ( Voting ) .

فرط الحساسيّة — ( Heppersenaibility ) .

الذرّة — ( Atom ) .

وقد كان اختراع الألفاظ ولا يزال الشغل الشاغل لأئمة اللغة ؛ ولهم مئات من الكلمات الجديدة في شتى النواحي الفنية والاجتماعية .

وقريب من اختراع الألفاظ لمعانٍ جديدة وضع مصطلحات مجازية لأغراض خاصة نحو قولهم :

دخل في الملاك — أصبح في سلك العمل أو الوظيفة الدائم أو القانوني

وَضَعَ الأمر على بساط البحث — عرضهُ على الجماعة للبحث

غسَلَ يديه من القضية — أي تبرأ منهـا

ضَرَبَ الرقمَ القياسي — أي بلغ رقماً لم يبلغه سواه

السُّوق السوداء — الاتجار غير القانوني

ناطحات السحاب — البنايات الشاهقة

وأمثالها عشرات من المصطلحات الجديدة .

أما الطريقة الثالثة أي اقتباس ألفاظ من لغات أجنبية لا سبيل أو لا فائدة من نكتفف نقلها بالترجمة ، فقد اعتمدها علماء العربية القدماء كما اعتمدوا وضع الألفاظ والمصطلحات العربية .

والذي يراجع حركة التعريب والترجمة أيام العباسيين يرى ما لا يحصى من هذه الألفاظ المقتبسة . ولما كان غرضنا هنا تقديم بعض الأمثلة على ما أشرنا إليه من طرق نموّها فاننا سنكتفي الآن بقليل مما شاع في لغتنا من المقتبسات الأجنبية كالألفاظ التالية : اكسوجين ، راديو ، فيتامين ، بورصة ، فلم ، دكتوراه ، قرطاس ، نفط ، فردوس ، منبر ، مسك ، باكالوريا ، اسطول ، أسطورة ، جغرافيا ، اسطول ، استاذ ، بطاقة ، درهم ، دينار ، كوكتيل .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أمثالها تعد بالمئات . ولا يعني ذلك أن باب الاقتباس يجب أن يكون مفتوحاً على مصراعيه ، فالعلماء قد عربوا كثيراً المقتبسات ولا يزالون يعربون ، ولم يقبلوا منه إلا غير الضروري الضروري مما وجدوا أن تعريبه أفضل من ترجمته وهو كثير ؛ ومهما يكن فإنه معدود في كل اللغات من باب النموّ والتوسع .

ولننتقل الآن إلى الوجه الآخر من التطور اللغوي نعني وجه تأخرها أو اضمحلالها .

فكما أن هناك عوامل تعمل على نموّها وترقيتها ، كذلك هناك عوامل تؤدي إلى القضاء عليها قضاء كلياً أو جزئياً . ومن هذه العوامل ما يلي :

**العامل السياسي** : فقد يسطو شعب على شعب آخر فيحتل بلاده ويتولى شؤونه ولا يلبث أن يفرض عليه لغته ، مثال ذلك ما حدث في بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية بعد أن استعمرها الأوربيون وأحلّوا لغاتهم الانكليزية

والاسبانية والبورتغالية محل لغاتها الأصلية . وهكذا زالت لغات أمام لغات أخرى أو هي في طريق الزوال .

**العامل الجغرافي أو التجاري** : والتمثيل عليه بما حدث للأمم التي كانت بلادهم مراكز زاهرة على طريق التجارة القديمة بين الشرق والغرب كالسبئيين والحميريين والأنباط والتدمريين وسواهم . فهذه الأمم كانت ذوات لغات حية يوم كانوا في ابان زهوهم التجاري . فلما تحول عنهم طريق التجارة أخذوا بالتأخر وما زالوا حتى زالوا وزالت معهم لغاتهم ، ولم يبق منهم إلا آثار تدلّ على ما كانوا عليه قديماً .

وهناك عوامل اجتماعية وحضارية قد نتج عنها في الماضي وقد ينتج عنها في المستقبل اندماج شعبين بعضها ببعض فيتولد عن هذا الاندماج لغة جديدة مستمدة من لغتي الشعبين الأصليين بحيث لا يبقى لأحداها كيان ذاتي مستقل كبعض لغات اوربا التي نشأت عن اندماج اللاتينية أو الجرمانية بسواها من اللغات الأصلية .

ومهما كانت اللغة شديدة المناعة قوية في المحافظة على أصالتها ، فان للزمن والتطوّر الاجتماعي تأثيراً بيناً في القضاء على بعض ألفاظها وفي تثبيت ألفاظ أصلح للتعبير عن المعاني والأغراض . اعتبر ذلك في لغتنا العربية التي ثبّت القرآن دعائمها وقرّر أصولها وأصبح المثال الأعلى لأصالتها ، ومع كل ذلك فاننا لو رجعنا إلى ما رُوي لنا منها منذ أيام الجاهلية وتتبعنا تدرّجها في مدارج التاريخ حتى عهدنا الحاضر لوجدنا أن مئات من ألفاظها القديمة قد أهملت في الاستعمال الآن إذ طواها الزمان حتى لا وجود لها إلا في زوايا المعاجم ، وإنما يرجع إليها الراغبون في فهم بعض النصوص القديمة .

بل لماذا نبعد كثيراً في التاريخ . حسبنا أن نرجع إلى القرنين الماضيين فقط لنجد أن كثيراً مما كان يستعمله الكتّاب عهدئذ قد استبدل به العصر الحاضر ما هو أفضل منه ثمات أو أصبح أثراً بعد عين .

وللتمثيل على ذلك نثبت هنا قليلاً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، وقد اخترناها من مؤلفات معروفة لمشاهير الكتاب في القرنين الماضيين . ولو أثبتناها جميعاً لما اتسعت لها صفحات هذا المقال .

أمثلة من مصطلحات رفاعة الطهطاوي :

أوراق الوقائع — ( أي الجرائد أو الصحف ) ( كتابه تخليص الابريز ١٢٥٠ ) ٣٣
اللعبة — أي المسرح ″ ″ ″ ″ ٣٥
العوالم — النساء المغنيات ″ ″ ″ ″ ٨٨
دنّ الميار — مقياس المطر ″ ″ ″ ″ ١٣٧
المارستان — أي المستشفى ″ ″ ″ ″ ١١١
المشورة — كقوله كانت المشورة تدبر فرنسا
أي مجلس الشورى ″ ″ ″ ″ ١٦٦
ديوان رسل العمالات — أي مجلس النواب ″ ″ ″ ″ ٧٦
خزانة المستغربات — المتحف ( من كتابه مناهج الألباب ) ١٣٥
فن الأزمان — علم التاريخ الزمني ( من كتاب التعريبات ) ٥
الميكحلاتي — الكحال أو طبيب العيون ( من كتابه قانون التجارة ) ٢٠١
سند الرجوع — لما يعرف بالكمبيو ″ ″ ″ ٥٦
شركة الوجوه — شركة مُغْفَلة ″ ″ ″ ٧
الأمم الخشبنة — ( أي غير المتمدنة ) ( من كتابه بداية القدماء ) ١٤٣
الأزمنة الخرافية الشجيعة — ( الأزمنة البطولية ) ″ ″ ″ ٦١

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن تاريخ الجبرتي : ( مصر ١٩٥٨ )

التنصّح بالأمر — ( أي العبرة به ) ج ١ ٢٢

خامر عليه الأمراء — ( تآمروا عليه ) 〃 ٦٥

ألبسوه عليهم — ( رأسوه عليهم ) 〃 ٦٥

قليدهم — ( متولّي أمرهم ) 〃 ١٢٢

القرّاب — ( الجندي من المشاة ) 〃 ٢٧٢

الكاشف — ( رئيس المقاطعة ) 〃 ٢٥٠

السرّاج — ( الخيّال ، الفارس ) ٣١٥ و ٤

الخواطيء — ( البغايا ) ج ٤

عمل مهماً لزواج ولده — ( حفلاً أو عرساً ) ج ٨

المعاملة — ( نقود التعامل ) ( العملة ) ج ١٠

الاشراقات — ( المنتقاة ) ج ٧٤

ركب في العذارات — ( العذارات لجم الخيل كناية عن ركوب الخيل في المواسم ) ٩٠

★ ★ ★

ومن مصطلحات فارس الشدياق :

البدَل — أي داء المفاصل (من كتاب كشف المخبأ ١٢٩١ﻫ)(ج١) ١٤

أهل الرستاق — أي أهل القرى 〃 〃 〃 〃 ١٧

الديار — أي الدور ( جمع دار ) 〃 〃 〃 〃 ٢٠

المتشبعون — أي أهل اليسر والمال 〃 〃 〃 〃 ٢٣

المراكب — أي المركبات (جمع مركبة) 〃 〃 〃 〃 ٢٤

المواجل — أي العجلات 〃 〃 〃 〃 ٢٩

العقاقيرية — أي الصيادلة (من كتاب كشف المخبأ ١٢٩١ﻫ)(ج١) ٤٦

البياعة — أي السلعة التي تباع 〃 〃 〃 〃 (ج ٢) ٦٩

حافلة المجد — أي القطار السريع 〃 〃 〃 〃 ٧٠

القلع — أي البطاطا 〃 〃 〃 〃 ١١٦

ديوان المشورة أي مجلس أهل الشورى

( أو النواب ) 〃 〃 〃 〃 ١٤٩

دوائية — أي بائعو الأدوية ـ الصيادلة 〃 〃 〃 〃 ١٧٦

المباهلة — من يذهب ويجيء الغيرشي. 〃 〃 〃 〃 ٢٥٥

شيخيته — أي مشيخته (من كتاب فلسفة التربية ) ٤٣

قوافي الناس وأسرارهم — أي ما ظهر وخفي منهم 〃 〃 ٥٠

تذضب أرفاسه — تنضب خيراته 〃 〃 ٤١

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولفارس الشدياق أيضاً ( من كتاب الساق على الساق (طبعة رافائيل كحلا )

الأعصال — أي الأمعاء ٣٤

ثلاثة أصنج من الخبز — أي ثلاثة أرغفة ٧٧

ذو بكلة رَوق — أي ذو طبيعة أو هيـــأة رَوق ٨٥

القناقي — الطويل الغليظ ١٠٤

المنقاش — الذي يطوف في القرى ببيع الأشياء ١٢٤

أنى بلماك ليكحله — أي بمكحل ١٤٦

المخاطب — جمع مُخطَب أي نوادي الخطابة ١٧٥

التحفل بالملبوس — التزيّن به ١٨٧

كونيّة المرأة — طبيعتها أو تركيبها ١٩٦

قُصرِيّتهم وعُميّتهم — خاصتهم وعامتهم ٢٠٥

| | | |
|---|---|---|
| العاقلية | — ضد الجاهلية | ٢٣٨ |
| لي عليها قُنْقِية | — أي مزيّة | ٣٦٨ |
| الشرابانيّة | — أي منظفو المراحيض | ٣٧١ |
| الأسعدية والأشقوية | — نسبة إلى الأسعد والأشقى | ٣٩٨ |
| القنج | — قارب نهري | ٤٠٢ |
| يترسّن | — أي يتحصّن | ٤٠٥ |
| الشوافن | — أي الذين ينظرون بكره إلى من سواهم | ٤٠٦ |
| قمين | — موقد الحمّام | ٤٠٦ |
| القديديون | — تُبّاع العسكر من أهل الحرف (٢ — ١٤٠) | ؟ |
| فناديق | — قوائم أو لوائح الأسعار | ٥٢٠ |
| الشلاق | — الخلاة | ٦٢٤ |
| البرازيق | — أرصفة الطرق | ٣٩٨ |
| الحابور | — مجلس الفسّاق | ٤٠٠ |
| الترابيع | — ساحات المدن | ٦٤٨ |
| الفرهد | — الشاب الوسيم | ٩٦ |
| الأراميس | — نوع من القلانس | ١٦٥ |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

وهذا قلّ من كثر مما كان قد استعمله كتابنا في القرنين الماضيين ، فما قولك في مئات الألفاظ التي سبق استعمالها في أيام الجاهلية وإبّان العصور التالية وقد خرجت اليوم من نطاق الاستعمال وطواها الزمان في مطاوي الموت أو الإهمال .

ومما مر بنا آنفاً نستنتج أن اللغة - كلّ لغة - تسير حتماً في سبيل التطوّر تبعاً لتطوّر الناطقين بها وانبدال أحوالهم وظروفهم . ولغتنا العربية لا تشذ عن هذه القاعدة العامة .

على هذا السبيل نشأت أرومات لغوية ثم اندثرت بعد أن تفرعت إلى عدة فروع . وعليه أيضاً تقدّمت هذه الفروع فتجدّد عدد كبير من ألفاظها مبنىً ومعنى ، ودخلها من مفردات ومصطلحات أجنبية ما زادها ثروة ووسّعها لتقبّل ما جدّ من معانٍ وأغراض .

ولا ينكر أن بلاغة الكلمة تتوقف كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابَيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة على حسن نظمها في الجملة لا على لفظها وحده ولا على معناها وحده . ومع ذلك نرى أن كثيراً من الكلمات العلمية والحضارية والفنية قد ثبتت ووطدت مكانها في اللغة بعد أن كسفت أو زالت مرادفاتها لا لشيء إلا لأنها كانت أعذب مبنى وألطف إيقاعاً وبالتالي أوضح دلالة على الغرض المقصود ؛ وعلى هذا تقوم حجة القائلين بالفصاحة اللفظية ووضع مقاييس لها كأبي هلال العسكريّ في الصناعتين وضياء الدين بن الأثير في المثل السائر وسواهما من علماء البيان .

والذي يبدو لنا أن نظرية الجرجاني أصوب إذا حصرنا نظرنا في البلاغة الأدبية وما تقتضيه من دقة في الإشارة ونظر إلى البعيد من المعاني وما يقتضيه المقام من مطابقة اللفظ له . على أن العذوبة اللفظية ووضوح المعنى لازمان في المفردات التي نستعملها في الكتابة عادةً للدلالة على أشياء تتعلق بالحياة العامة ونودّ أن يطلع عليها الجمهور مهما كانت درجة ثقافته .

فليس من الغريب أن نشاهد في تاريخ لغتنا العربية مثلاً ثبوت مئات من الألفاظ ( عربية الأصل أو معرّبة ) بدل مرادفاتها كقنّة الجبل بدل

الشنعوف ، والقرنفل بدل البنجكشت ، والطفيلي بدل الأوشن ، والأرصفة بدل البرازيق ، والخيرات بدل الأرفاس ، والشرطي بدل الششُونور ، وقائمة الأسعار بدل الفينداق ، وأمين السرّ بدل الناموس ، وكثير أمثالها .

وليس بغريب أن نستعير ألفاظاً أجنبيّه لمستحدثات لا نرى فائدة في تكلف ترجمتها أو وضع ألفاظ لها غير سائغة للذوق العام .

بل ليس بغريب أن ترتقي بعض ألفاظ عامية إلى درجة الكلام الفصيح لما فيها من حسن الدلالة على المعنى ومن اقتصاد على المجهود الذهني .

ان التطور يجري بطريقة طبيعية من الأشق إلى الأسهل ، ومن المعقد إلى الأبسط ومن المبهم إلى الواضح .

ولغتنا ككل لغة أخرى سائرة أبداً في هذا السبيل مها يحاول بعضنا أن يسير بها في سبيل آخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنيس المقدسي

# أدب الفقهاء

## - ١١ -

### الرثاء :

وسبيل الفقهاء في الرثاء هو سبيلهم في المدح ، إنما يرثون من يحظى بحبهم وتقديرهم كذَوي قرباهم ومَشْيَخَتِهم من أهل العلم والدين ، أو من يحقق مرادَ الشرع في إعلاء كلمة الله ونشر ألوية العدل والسلام بين الناس من القادة والملوك المصلحين . فرثاؤهم ينبعث عن عاطفة صادقة ولا يكون مجاملة ولا تكلفاً . حتى ان أحدهم وهو الشيخ رضوان الجنتوي قال في أبيات له مُعيِّناً من يستحق الرثاء من الأموات :

إذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى ... وتندبه بعد النبي المكـــرم
فلا تبكين إلا على فقد عالم ... يُبـادر بالتفهيـــم للمتعلم
وفقـد إمام عادل قام ملكه ... بأنوار حكم الشرع لا بالتحكم
وفقد شجاع صادق في جهاده ... وقد كُسِرت راياته في التقدم
وفقد كريم لا يمل من العطا ... ليطفئ بؤس الفقر عن كل مُعدِم
وفقد تقي زاهـــد متورع ... مُطيع لرب العالمين معظِّم
فهم خمسة يُبكى عليهم وغيرهم ... إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم

وتَرَدَّد تعيينُ هذا العدد في أبيات أخرى لغيره . وبعضهم اقتصر على ثلاثة من الخمسة : وهم العالم والشجاع والجواد . والواقع أن هؤلاء الأصناف الخمسة هم أكثر من تتناوله المرثاة العربية بإطلاق ، سواء أكانت للفقهاء أو لغيرهم ،



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنما إذا غلبَ على مراثي الشعراء أن تكون في الملوك والقادة والأجواد ، فان مراثي الفقهاء أكثر ما تكون في الصِّنْفَيْن الباقيين أعني العلماء والزهاد .

والمهم هو طريقة التناول ، فقد اشتهر أن بعض الشعـــراء سُئل : لِمَ كانت أمداحكم أجود من مراثيكم ؟ فأجاب : لأننا إذا مدحنا قلنا على الرجاء ، وإذا رثينا قلنا على الوفاء ، وبين الباعثين بَوْن ، وهذا الكلام إن صحّ تَنَزُّلُه على الشعراء ، فانه لا يتنزل على الفقهاء ، لأن أمداحهم كما رأينا في باب المدح ليس باعثها الرجاء ، وهي لا تقل جودة عن أمداح الشعراء ، فكذلك مراثيهم ليس باعثها الوفاء فقط ، ولكنْ الإيمان بشخصية المرثي والشعور بعظم الفاجعة فيه ، فهي لا بد أن تجود كما جادت الأمداح ، ولا تضعف لضعف الباعث كما قال الشاعر .

هذا ولما كانت التعزية من الرثاء وهي سابقة والرثاء لاحق ، رأينا أن نقدم أمثلة من قولهم فيها ثم نعقب عليها بأقوالهم في الرثاء .

فمن ذلك ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز تعزية في ابنه عبد الملك :

وُعوِّضتَ أجراً من فقيد فلا يَكُنْ فقيدُكَ لا يأتي وأجرك يذهب

وكتب ابن عبد الحكم الفقيه المصري إلى الإمام الشافعي يعزيه في ميت له :

إنا مُعَزُّوك لا أنا على ثقـــة من البقـــاء ولكن سنة الدين

فما المُعزَّى بباقٍ بعد ميتـــه ولا المُعزِّي ولو عاشا إلى حين

وهذان البيتان نُسبا لغير واحد من قالة الشعر ومن المتمثلين بهما ، والأشبه أن يكونا لفقيه مثل ابن عبد الحكم ، فان نَفَس عالم الدين يلوح عليهما ، وكذلك رأيناهما منسوبين إليه تعزيةً للشافعي بخط أحد العلماء الأثبات .

ولما نُعيَ الحافظ الدارمي إلى البخاري أنشد معزياً فيه نفسه :

إن عشتَ تُفجعُ بالأحبة كلهم وبقاء نفسك لا أبا لك أفجع

ARCHIVE

وكتب القشيري تعزية في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني :

وقالوا الإمام قضى نحبـــه ... وصيحة من قد نعاه علت
فقلت فما واحـــد قد مضى ... ولكنه أمـــة قد خلت

وكتب الصاحب أمين الدولة إلى الوزير برهان الدين يعزيه في ولده :

قولا لهذا السيد الماجـــد ... قولَ حزين مثله فاقـــد
لا بد من فقد ومن فاقد ... هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزِّي لا المعزَّى به ... إن كان لا بد من الواحد

وللقاضي شهاب الدين بن الفضل يعزي تقي الدين السبكي في والدته :

كل امرئ منا سيلقى الردى ... بذمه إن شاء أو حمـــده
فاسمع أبا الفتح وُقيتَ الردى ... ولا استطارت النار من زنده
مثالك من يلقى الردى صابراً ... محتسباً للأجر في فقـــده
فقـــدتَ أماً برّةً لم يزل ... كوكبها المشرق في سعـــده
ماتت وأبقت منك فينا فتى ... كمثل ماء الورد من ورده

ولأبي سالم العياشي معزياً بفقد النبي (صلى الله عليه وسلم) :

وما نحن إلا عشبة الموت أنبتت ... بأرض الردى فالنبت ذاوٍ ومُحصَد
ولو كان حي يستجاز بقاؤه ... لكان به أولى النبي محمـــد

ومثله قول بعض العلماء :

فلو كانت الدنيا تدوم لأهلهـــا ... لكان رسول الله حياً وباقيا

ولما مات العلامة عبد القادر بن شقرون من علماء فاس قال الناس قد ذهب العلم ، فأنشد سليمان الحوّات هذين البيتين :

يقولون إن العلم غاضت بحاره ... وأصبح هذا الغربُ من أهله قفرا
فقلت لهم في التاوُديِّ بن سُودةٍ ... وأعقابه ما يملأ البر والبحرا

وهي تعزية بمن بقي عمن ذهب ، وفيها غاية المدح لشيخ التاودي بن سودة ، وكان شيخ الجماعة في وقته ، فهو جدير أن يتعزى به الناس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه التعازي على اختلاف مراتبها في الإحسان تضاهي أحسن التعازي التي تتضمنها كتب الأدب لفحول الشعراء ، ففيها ما تغلب عليه النزعة الدينية من الترغيب في الأجر والحث على الصبر ، وما تتخلله النظرة الفلسفية للموت ، وما يتردد فيه نفَسُ الشعر الجاهلي ، وكذلك هي تعازي الشعراء من غير الفقهاء على اختلاف في الصياغة وتفاوت في درجات الإحسان .

وأما المراثي التي قالها أدباء الفقهاء على الوجه الذي ذكرنا فإنا نأتي منها بأنماط مختلفة تنبيء عن قوة عارضتهم وتفننهم في هذا الغرض ، وإن كنا سنجتزيء بالقليل عن الكثير ، لأن تتبع ذلك يطول .

فمن مرثية لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي الحسن الصالحي في الإمام مالك :

سقى الله ما ضم النبيُّ محمداً ... من الأرض ما يسقي الغمامُ الهوامع
وجاد لقبر فيه أكفانُ مالك ... أفاويقُه والمُسبِلاتُ الدوافــع
فنعم إمام العلم والكوكب الذي ... أنى نوره في صفحة الدين ساطع
عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا ... ومَن قوله بالحق والرشد واقع
ومَن عُروة الإسلام في بطن كفه ... هي العروة الوثقى وبالنصح صادع
فإن لم تكن فيما قفى الله صاحباً ... فاتك للأميِّ بالحــق تابع
أقمت لنا دين النبي محمــد ... وجاريته والصبيريْن مذ أنت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً ... كذا كل علم دونه متواضــع
لعمري لقد أورثتنا العلم خالصاً ... وقد أوحشت منك الديار البلاقع
نقلت إلينا عن مصابيح ديننا ... بتوفيق ربٍّ فضلُ جدواه واسع
فإن لم تكن فينا فعلمُك بيننا ... ندافع عنه من جفا ونصارع
بكل بيـان من كتاب وحجة ... لها من قلوب المؤمنين مواقع
ستبكيك أرض الناس والناس فوقها ... وتبكيك في الجو النجوم الطوالع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولابن دريد في الإمام الشافعي مرثية من هذا البحر وهذه القافية يقول فيها :

ألم تر آثار ابن ادريس بعده     دلائلهــا في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد     وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهـــدى متصرف     موارد فيهــا للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها     لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد     ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المعضلات المشكلات تشابها     سما منه نور في دُجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعــلوه     وليس لما يُعليه ذو العرش واضع
تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً     وخص بلُبّ الكهل مذ هو يافع
وهُذّب حتى لم تُشر بفضيلة     إذا التُمِست إلا إليه الأصابع
فمن يك علـــم الشافعي امامه     فمرتعُه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه     وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه     لهن لما حكّمن فيه فواجع
فأحكامه فيــــا بدور زواهر     وآثاره فينــا نجوم طوالع

ARCHIVE

ولابن دريد أيضاً يرثي الإمام محمد بن جرير الطبري ، من قصيدة طويلة :

أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا     أعظِم بذا صاحبا وداك(١) مصحوبا
إن المنية لم تُتلف به رجُلاً     بل أتلفت علَماً للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه     فالآن أصبح بالتكدر (٢) مقطوبا
كلا وأيامه الغُرّ التي جعلت     للعلم نوراً والتقوى محاريبـا
لا يشري الدهر عن شيبه له أبداً     ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما     يجلو ضيـاء سنا الصبح الغياهبا
ودّت بقاع بلاد الله لو جُعلت     قبراً له فحبَاها جسمُه طيبا

(١) لعلها : أو ذاك .     (٢) لعلها : بالتكدير . ( لجنة المجلة )

ورثاء ابن دريد لهذين الإمامين دليل على ما قلناه من أن مراثي العلماء إنما تكون لأمثالهم من أهل العلم والدين ، وباعثها حينئذ هو التقدير والإعجاب والاعتراف لهم بالجميل لما أسدوه للأمة من خدمة عظيمة في هدايتها إلى معالم الرشد وفتح أعينها على مصادر النور ، وبذلك يكون الرثاء صادراً عن شعور عميق بالفاجعة ومصوراً للفراغ الهائل الذي يتركه هؤلاء الأعلام الراحلون في حياة الأمة العلمية والدينية ، إذ قلما يُخلّفون وراءهم من يَسُدُّ مَسدَّهم ويفري فريَّهم .

وقال اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في يوم واحد بالريّ ، وصلى الرشيد عليهما وقال دفنت الفقه والنحو في الري ، وهذا رثاء اليزيدي فيهما :

تصرمت الدنيا فليس خلود — وما قد ترى من بهجة سيبيد
سيُفنيك ما أفنى القرون التي خلت — فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمد — فأذريتُ دمعي والفؤاد عميد
وقلت إذا ما الخطبُ أشكل مَن لنا — بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأقلقني موت الكسائي بعده — وكادت بيّ الأرضُ الفضاءُ تميد
وأذهلني عن كل عيش ولذة — وأرّقَ عيني والعيون هُجود
هما عالمانا أوْدَيا وتخرّما — وما لهما في العالمين نديد
فحزني إن تخطر على القلب خطرةٌ — بذكرهما حتى الممات جديد

وهذه الأبيات فيها من حرارة العاطفة وجودة التعبير ما يُغيِّر في وجه كل من يُضعِّف شعر العلماء ، ولا نشير إلا إلى البيت الأخير الذي يتمثل فيه الصدق الفني بأحسن لفظ وأجمل معنى . فهو يبرز حزن الشاعر على الفقيدين ويجعله مرتبطاً بالقلب ، ولا يطلقه إطلاقاً وإنما يقيده بحالة الذكر وعدم شرود الفكر ، في هذه الحالة ، وهي التي تطابق الطبيعة البشرية ، إذا خطرت على

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلبه خطرة من ذكر صاحبيه يتجدد حزنه ويكون كأنما فقدهما لتوّه وساعته، وذلك مدى العمر وإلى نهاية الحياة. ولا أصدق من هذا الشعور ولا أبلغ من هذا التعبير.

ومن مراثي العلماء الشهيرة مرثية أبي الحسن ابن الأنباري في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية لما صلبه عضد الدولة بن بُويه، ومطلعها:

علوٌّ في الحيـــاة وفي الممات … لحق تلك إحدى المعجزات

وكان ابن الأنباري هذا فقيهاً صوفياً واعظاً يتعاطى الأدب، فلذلك ذكرناه مع أدباء الفقهاء، ومرثيته هذه احدى ثلاث مرات أو أربع في اللغة العربية ليس لها نظير، وقال الصلاح الصفدي فيها إنه لم يسمع بمثلها في رثاء مصلوب. وقيل إن عضد الدولة لما سمعها تمنى أن لو كان هو المرثي بها ولو مع الصلب. وكفى بهذا تقريظاً لأدب الفقهاء. ونظن أننا في غير حاجة إلى ايراد شيء منها لأنها معروفة وتوجد في كل ديوان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن أطرف المراثي مرثية الشريف الحصني في ابن مالك النحوي التي يقول فيها:

يا شتاتَ الأسماء والأفعـــال … بعد موت ابن مالك المفضال

وانحرافَ الحروف من بعد ضبط … منه في الانفصال والاتصال

ألمّ اعتراه أسكن منه … حركاتٍ كانت بغير اعتلال

يا لها سكتةً لهمز قضـــاء … أورثت طول مدة الانفصـــال

رفعوه في نعشه فانتصبنـــا … نصب تمييز كيف سير الجبال

صرفوه يا عظم ما فعلـــوه … وهو عدل معرف بالجمـال

أدغموه في الترب من غير مثل … سالماً من تغير الانتقـــال

وهي على هذا المنوال من كثرة التورية بالمصطلحات النحوية التي يُغرب فيها أحياناً، ومع ذلك، ومع ما في بعض أبياتها من زحاف، فإن الصفدي أعجب بها وقال: ما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها، وشهادة

هذا العالم الأديب لها قيمتها في هذا المقام . ولقد كان من أثر إعجابه بها أن نسج على طرازها قصيدة فائقة رثى بها أثير الدين ابن حيان النحوي الغرناطي المشهور منها قوله :

مات إمام كان في فنّه … يُرى أماماً والورى من ورا
أمسى مُنادًى للبــلا مفرداً … فضمّه القـبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا … فعاد في تربتــه مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره … صَحّ ، فلما أن قضا كُسّرا
وعُرّف الفضـل به برهة … والآن لما أن مضى نُكّرا

وهي طويلة مثل سابقتها ولكنها سالمة من الزحاف ، إلا أنها في معانيها عالةٌ عليها فالفضل للمتقدم على كل حال . ونحن لم نرو هاتين القصيدتين إلا على سبيل الإحماض والتفكه بنظائرهما من نظم الشعراء ، وإلا فلا يغيب عنا أن غرض الرثاء أبعد شيء عن هذه الصناعة اللفظية والزخارف الكلامية .

ويحسن أن نختم هذا الباب بمقطعات وأبيات في الموضوع لأصحابنا الفقهاء بعد أن ألممنا إلى المراثي الطويلة ، فإن في بعضها ابداعاً وبلاغة يُستظهر بها عند المقارنة ويكونان حجة على المنكر . فمن ذلك قول القاضي التنوخي :

أنصون ماء العين من بعد امرئٍ … قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسماً ميتــاً … لكن حويت مكارماً أحياء

ومنه قول الزمخشري في شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هــذه الدرَرُ التي … تَساقطُ من عينيك سِمْطين سِمْطين
فقلت لها الدرُّ الذي كان قد حشا … أبو مضر أذْني تَساقط من عيني

ومنه قول أبي بكر بن شِبْرين في خامس بني نصر ملوك غرناطة :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

بان العزاء فما الذي نُبديه ... في الحزن إلا بعض ما نُخفيه
يا أيها الغادي يحثُّ قلوصه ... إيهٍ عن الخبر المُرجَّم إيهِ
أودى أمير المسلمين فكيف لا ... نأسى عليه وكيف لا نبكيه
قد كان للإسلام عينَ بصيرة ... فأصابت الإسلامَ عينٌ فيـــه

ومنه قول أبي علي اليوسي :

مصابٌ لوَ ان الأرض نالَ أديمَها ... لما أنبتتْ نهراً ولا أنبتت زهرا
ولو أنّ آفاق السماء أصابها ... لما أطلعتْ شمساً ولا أنزلت قطرا

هذه نماذج وألوان من تعازي العلماء ومراثيهم . ليس فيها ما يُنتقد عليهم إلا إذا انتُقِد مثلُه على غيرهم من الشعراء . وهي حرية بالإضافة إلى ما قدمناه من أقوالهم في أغراض الشعر الأخرى أن تنفي عنهم تهمة الضعف في الإنتاج الأدبي وتكُمّ أفواه المتقولين عليهم المتصدّرين بكلمة هذا شعر فقيه ، فقد تبين أنها من الكلِم الملقاة على العواهن بغير نظر ولا تفكير ، وإن يبغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر .

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الاصطلاحات الفلسفية

## - ٢٩ -

### الشِّدَّة

في الفرنسية Intensité

في الانكليزية Intensity

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Intensus

شدَّ الشيء شدة قوي ومتن ، وشدَّ عضده قواه . وشدة الأرض صلابتها . والشِدة في اصطلاحنا اسم يطلق على ما يزيد وينقص ، تقول شِدة الصوت قوته ، وشدة الحرارة ارتفاعها ، وشدة الخوف زيادته .

والفرق بين الشدة والكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات الكمية المقابلة لها ، على حين ان الكم ، متصلا كان أو منفصلاً ، يمكن ان يقاس بنسبته إلى أجزائه . وعلى ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى ارتفاع الزئبق في الميزان ، وشدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر ، لأن الفرق بين الاحساسَيْن ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين . قال (برغسون) : ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافاً كمياً وإنما هو اختلاف كيفي . وإذا بدا لك أن بين الاحساسات اختلافاً في الكم فمرد ذلك إلى أنك تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر ، وتتوهم أن درجات الثاني تعبر عن تغيرات الأول . ومعنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلا أمكنك أن تقول إن الأول مساوٍ لربع الثاني أو نصفه ؛ ولكنك إذا قارنت بين حالتين نفسيتين لم تستطع أن تقول إن إحداهما مساوية لنصف الثانية أو ربعها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الشرّ

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Mal |
| في الانكليزية | Evil, Wrong |
| في اللاتينية | Malum |

الشرّ ضد الخير، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله، على حين أن الشر يطلق على العدم، أو على نقصان كل شيء على كماله.

والشر أنواع. قال ابن سينا: «واعلم أن الشر على وجوه، فيقال شرّ لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة، ويقال شرّ لما هو مثل الألم والغم» (النجاة ص ٤٦٦). وقال أيضاً: «ويقال شر للأفعال المذمومة، ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ... ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله، وفقدانه ما من شأنه أن يكون له» (النجاة ص ٤٧٢). وقال أيضاً: «فالشر بالذات هو العدم، ولا كل عدم، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته. والشر بالعرض هو العدم أو الحابس للكمال عن مستحقه» (النجاة ص ٤٦٧ — ٤٦٨).

يتبين من ذلك أن للشر ثلاثة معان:

١ — الشر الطبيعي، ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشويه في الخلقة وعدم الآلام والغموم وما يشبهها.

٢ — الشر الأخلاقي، ويطلق على الأفعال المذمومة وعلى مبادئها من الأخلاق وعلى كل ما يحق للارادة الصالحة أن تقاومه. فالشر الأخلاقي إذن هو الرذيلة.

٣ ــ الشر الفلسفي ، ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله ، أو على الحابس للكمال عن مستحقه ، وهو إما أن يكون بالذات أو بالعرض . والشر المطلق هو العدم المطلق .

والشَّرِّيَّة ضد الخَيْرِيَّة . قال ابن سينا : كل كائن ينزع بطبيعته إلى « كماله الذي هو خيرية هويته » وينفر « عن النقص الخاص به الذي هو شريته الهيولانية والعَدَمِيَّة ، لأن كل شر من علائق الهيولى والعدم » ( رسالة العشق ) . وفي العالم أمور تغلب فيها الخيرية وأمور تغلب فيها الشرية . وإذا كان المتفائلون يرون أن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وأن كل شر جزئي فهو إنما يحدث من أجل خير كلي ، فانَّ المتشائمين يرون أن الحياة شرّ لأنها جد وجهاد وتعب ومحنة وشقاء وقلق واضطراب لا يظفر الإنسان فيها بلذة وهمية إلاّ ليقع بعدها في براثن الألم .

ومع ذلك فان الخير والشر أمران اضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر أما مشكلة الشر ( Problème du mal ) فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم ، كيف يمكن التوفيق بين وجوده ووجود إلهٓ خالق عالم ، قادر على كل شيء ، متصف بالكمال المطلق .

## الشَّرْط

في الفرنسية Condition

في الانكليزية Condition

في اللاتينية Condicio

الشرط في اللغة هو إلزام الشيء أو التزامه . وفي العرف العام ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته . وقيل الشرط ما يتوقف عليه المؤثر في تأثيره لا في ذاته . وقيل أيضاً الشرط ما يتوقف عليه ثبوت

الحكم . . والشرط عند الحكماء قسم من العلة ، لذلك قال ( الغزالي ) : الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده . ولذلك أيضاً قال ( الرازي ) هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجوده . والفرق بين الشرط والعلّة أن العلة هي التي تحدث الشيء على حين أن الشرط لا يكفي لاحداثه وإن كان ضرورياً له . مثال ذلك أن اتصال الأسلاك المعدنية شرط ضروري لمرور التيار في الدارة الكهربائية ، ولكن هذا الشرط لا يوجب حدوث الشيء اضطراراً بل يهيء أسباب حدوثه .

ومع ذلك فان الشرط في العرف العام كثيراً ما يراد به العلة . وسبب ذلك أنّ لحدوث الشيء شروطاً كثيرة يصعب في بعض الأحيان تحديد ما يكون منها علة وما لا يكون علة ، وان العلة في حقيقة الأمر هي الشرط الضروري والكافي لحدوث الشيء ، والمقصود بالشرط الضروري والكافي ( Condition nécessaire et suffisante ) ما يستلزم وجوده وجود الشيء ونفيُه نفيَه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والشرط عند المناطقة هو المقدم في القضية الشرطية ، مثل قولنا : إن كان (آ) صادقاً كان (ب) صادقاً أيضاً ، وإن كان (ب) كاذباً كان (آ) كاذباً .

وقد يطلق الشرط على القول الذي يتوقف عليه صدق قول آخر ، بحيث إذا كان الأول كاذباً كان الثاني كاذباً أيضاً .

والشرط الوجودي هو الظرف الذي يتوقف عليه ظرف آخر ، بحيث إذا غاب الأول غاب الثاني معه . وقيل شروط الشيء ظروفه . كالشروط الطبيعية التي يتوقف عليها بقاء الكائن الحي ، والشروط التقنية والاقتصادية والثقافية التي يتوقف عليها ازدهار المجتمع .

والزمان والمكان في فلسفة ( كانت ) شرطان ضروريان لحصول التجربة ،

والشروط الإنسانية في الفلسفة الحديثة تشمل الشروط الخاصة بحياة الفرد والصفات المشتركة بينه وبين غيره . لذلك قيل ان الشرط الانساني هو الطبيعة الإنسانية .

وينقسم الشرط إلى عقلي وشرعي وطبيعي ولغوي :

أما العقلي فكالحياة للعلم ، فان العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلا حيث توجد الحياة .

وأما الشرعي فكالوضوء للصلاة .

وأما الطبيعي فكتوافر بخار الماء في الجو لهطول الأمطار .

وأما اللغوي فمثل قولنا إن دخلت الدار فأنت حر .

## الشَّرْطِي

في الفرنسية Conditionnel , hypothétique

في الانكليزية Conditional

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشرطي هو المنسوب إلى الشرط . والقضية الشرطية عند المناطقة هي القضية المركبة من قضيتين إحداهما محكوم عليها والأخرى محكوم بها . وهي قسمان متصلة ( Conjonctive ) ومنفصلة ( Disjonctive ) . فالمتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى . والمنفصلة هي التي توجب أوتسلب انفصال إحداهما عن الأخرى . وعلى ذلك فالقضايا الشرطية أربعة أقسام :

١ – الشرطية المتصلة الموجبة ، كقولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود .

٢ – الشرطية المتصلة السالبة ، كقولنا : ليس إن كانت الشمس طالعة فالليل موجود .

٣ — الشرطية المنفصلة الموجبة ، كقولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

٤ — الشرطية المنفصلة السالبة ، كقولنا : ليس إما أن يكون هذا الحيوان إنساناً وإما أن يكون كاتباً .

ويسمّى الجزء الأول من القضيـــة الشرطية مقدماً ( Antécédent ) والثاني تالياً ( Conséquent ) .

والعلاقة بين المقدم والتالي في الشرطية المتصلة الموجبة قد تكون لزومية أو تكون اتفاقية . فاذا كانت لزومية كانت على ثلاثة أقسام : الأول أن يكون المقدم علة للتالي كما في قولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، والثاني بالعكس كقولنا : إذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة . والثالث أن يكون كلاهما معلولاً لعلة واحدة كقولنا إن كان النهار موجوداً فالعالم مضيء ، فإن وجود النهار وإضاءة العالم معلولان لطلوع الشمس .

والقياس الشرطي أو الاستثنائي مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزئيها ، مثل قولنا : إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها ، لكن لها فعل بذاتها ، فهي إذن قائمة بذاتها . (راجع القضية ، القياس ، المشروطة) .

## الشَّرْعيّ

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Légal , légitime . |
| في الانكليزية | Legitimate |
| في اللاتينية | Legitimus |

الشرع في اللغة البيان والاظهار ، يقال شرع الله لعباده الأحكام ، ومنه الشريعة .

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملّة إلا أن الشريعة والملّة تضافان إلى النبي والأمة ، على حين أن الدين يضاف إلى الله .

والشرعي هو المنسوب إلى الشرع ، ويطلق على ما يوافق الشرع أو على ما يتوقف على الشرع ، ويقابله العقلي والحسي والطبيعي ، تقول : الوارث الشرعي والولد الشرعي ، والدفاع الشرعي عن النفس . وقد يطلق على القضاء أو على حكم القاضي الموافق للشرع . وتسمّى الأحكام الموافقة للشرع بالأحكام الشرعية ، كما ان الرئيس الذي يتولى الحكم وفقاً لقواعد الدستور يسمّى بالرئيس الشرعي .

والشرعية ( Légalité ) صفة الأفعال المطابقة للقانون ، أو المقيدة بالقانون .

## الشِّرْك

في الفرنسية Polythéisme

في الانكليزية Polytheism

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أشرك بالله جعل له شريكاً فهو مُشرك . والاسم الشرك وهو القول بتعدد الآلهة .

والشرك أنواع ، وهي :

١ — شرك الاستقلال ، وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك الثنوية فانهم يثبتون إلهين أحدهما حكيم يفعل الخير ، والثاني سفيه يفعل الشر .

٢ — وشرك التركيب ، وهو القول إن الله مركب من عدة آلهة أصغر منه .

٣ — وشرك التدبير ، وهو القول إن الله خلق العالم وفوض تدبير العالم السفلي إلى ما خلقه من العقول والنفوس .

٤ — وشرك العبادة ، وهو الجمع بين عبادة الله وعبادة غيره .

فكل من أثبت إلهين أو قال إن الله مؤلف من عدة أقانيم متساوية ، أو أثبت أرواحاً سماوية تشارك الله في تدبير العالم ، أو جمع بين عبادة الله وعبادة غيره من الموجودات فهو مشرك . وليست الأصنام التي يعبدها الوثنيون آلهة ، وإنما هي صور حسية ترمز إلى الكواكب أو الأرواح السماوية التي يعبدونها .

وإذا كانت عقيدتنا الأخلاقية تتضمّن القول بالبقاء بعد الموت كان من شأنها أن تسوقنا إلى تأليه أرواح العظماء وإثباتها في السماء ، وفي هذا التأليه شيء من الشرك إلاّ أنه لا يتنافى مع القول بالتوحيد ، لأن الله الأحد يصبح في هذه الفرضية حداً نهائياً لجميع الأرواح الخالدة .

وليس ينبغي لك أن تتوهم أن في القول بالمثل الخالدة شركاً حقيقياً ، لأن صورة الخير كما يقول أفلاطون هي الحد الأقصى لكل العالم العقلي ، وإن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها . (راجع التوحيد ، المثل)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الشَّعْب

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Peuple |
| في الانكليزية | People |
| في اللاتينية | Populus |

يطلق لفظ الشعب على جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد كمعدنان ودونه القبيلة ( Tribue ) كقريش وكنانة ، ثم البطن ( Clan ) كبني عبد مناف ، ثم الفخذ ( Phratrie ) كبني هاشم ، ثم العشيرة كبني العباس .

والفرق بين الشعب والأمة أن أفراد الشعب الواحد لا يؤلفون أمة واحدة إلا إذا كان لهم روح واحدة وهدف واحد ، والفرق بين الأمة

والدولة ان أفراد الأمة الواحدة لا يؤلفون دولة واحدة إلا إذا كان لهم نظام سياسي واحد . ومع ذلك فان لفظ الشعب قد يطلق على الجماعة من الناس الخاضعة لنظام واحد أو على الجماعة التي تتكلم لغة واحدة .

وقد يطلق الشعب ويراد به العامة من الناس كأبناء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم بخلاف الخاصة من الأشراف وغيرهم من أبناء الطبقات العالية . ومن مبادىء السياسة الاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها وإقامة نظام الحكم بالشعب وللشعب . يقال سيادة الشعب ، وإتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الشعب .

والشعبي هو المنسوب إلى الشعب ، تقول : الثقافة الشعبية ، والجمهوريات الشعبية ، والمنازع الشعبية ، الخ .

## الشُّعُور

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Conscience |
| في الانكليزية | Consciousness |
| في اللاتينية | Conscientia |

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الشعور هو الإدراك بلا دليل ، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى . والشعور أيضاً هو الاحساس ، أي الادراك بالحس الظاهر ، وقد يكون أيضاً بمعنى العلم . والمشاعر هي الحواس .

والشعور عند علماء النفس هو الاطلاع على ما في النفس من أحوال وأفعال ، أو على ما في العقل من إدراكات وجدانية وميول ونزعات . وله عندهم مرتبتان : الأولى هي الاطلاع الحدسي المباشر على ما في النفس من أحوال وأفعال . وتسمّى هذه المرتبة بالمرتبة الحدسية أو مرتبة الشعور التلقائي ( Conscience spontanée ) أو مرتبة الادراك المباشر ، وهي لا توجب

أن يكون الرائي غير المرئي ولا أن يحيط المدرك بما تنطوي عليه نفسه من أحوال غير شعورية .

والثانية مرتبة الشعور التأملي ( Conscience réfléchie ) ، وهي أكثر وضوحاً من الأولى وأعمق منها لأنها توجب التفريق بين الرائي والمرئي ، وبين العالم والمعلوم . ومتى بلغت هذه المرتبة نهايتها استطاع المدرك أن يحلل موضوع معرفته وأن ينقله إلى غيره .

وقد يطلق الشعور على مجموع الأحوال التي يشعر بها الفرد ، ويسمّى شعوراً ذاتياً ( Conscience de soi ) أو على مجموع الأحوال النفسية المشتركة بين عدة أفراد ويسمى شعوراً جمعياً ( Conscience collective ) .

ومن خصائص الشعور أن له هوية ( Idendité ) واتصالاً ( Continuité ) أما هويته فتقوم على إرجاع كثرة الأحوال النفسية إلى وحدة النفس المدركة . وأما اتصاله فيقوم على بقاء الأحوال الماضية في الأحوال الحاضرة . فالشعور إذن وحدة في كثرة وتغير في اتصال ، أو هو كما يقول الفلاسفة الروحيون إطار محيط بتيار الظواهر النفسية ، وهو الشعور لذاته وبذاته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجملة القول ان الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية ، وله عدة مظاهر .

١ - الحضور الذهني أو الادراك المباشر .

٢ — الأثر المركزي للتنبيه الحسي .

٣ — القدرة على الاختيار .

٤ — ادراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي وقدرته على التأثير فيه .

حتى لقد قال أصحاب الفلسفة الگشطلطية ( Gestaltisme ) وهي فلسفة الصورة ( Forme ) ان الشعور هو الادراك الشامل في زمن معين أو الخاصة الجامعة للنهج السلوكي الكامل .

## الشكّ

في الفرنسية Doute

في الانكليزية Doubt

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني شك ( Dubitare )

الشك هو التردد بين حكمين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين أو لعدم وجود أية امارة فيهما. ويرجع تردد العقل بين الحكمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل. لذلك قيل ان الشك ضرب من الجهل، إلا أنه أخصّ منه، لأن كل شك جهل ولا عكس.

والفرق بين الشك والريب ان الشك ما استوى فيه اعتقادان، أو لم يستويا، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور على حين ان الريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر. ويقال شك مريب، ولا يقال ريب مشكك. فالشك إذن مبدأ الريب، كما ان العلم مبدأ اليقين.

والشك المنهجي ( Doute méthodique ) عند (ديكارت) هو الطريقة الفلسفية الموصلة إلى اليقين قال (ديكارت) : ينبغي لي أن أرفض كل ما يخيل إلي أن فيه أدنى شك، وذلك لأرى هل يبقى لدي بعد ذلك شيء لا يمكن الشك فيه أبداً. وهذا شبيه بقول الغزالي: « فقلت في نفسي : أولاً ، ان مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي، فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدّى باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً » ( المنقذ

ص ٥٩ ) ومعنى ذلك كله انه ينبغي للعالم إذا أراد الوصول إلى اليقين أن ينتقد عقله وأن يحرر نفسه من الأفكار السابقة وأن لا يقبل أمراً على انه حق إلا إذا عرف انه كذلك ببداهة العقل أي أن يجتنب التسرع والظن ولا يدخل في أحكامه إلا ما يبدو لعقله واضحاً ومتميزاً إلى درجة تمنعه من وضعه موضع الشك ( ديكارت : مقالة الطريقة ) . وقد قال ( كلود برنار ) أيضاً : يجب على العالم أن يفرق بين الشك والريب . فالريبي ينكر العلم ويؤمن بنفسه ، أما المتشكك فانه يشك في نفسه ويؤمن بالعلم . وجنون الشك ( Folie du doute ) اضطراب عقلي مصحوب بالعجز عن الحكم ، أو بالعجز عن ترجيح أحد الحكمين مهما تكن أماراتها واضحة . ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على المبالغة في اجترار المسائل الفلسفية المتعارضة ، أو على الميل إلى البحث في أسباب الأشياء التافهة أو على الخوف من وقوع الحوادث ، أو على المبالغة في القلق والتوهم وسوء الظن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الشكل

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Figure |
| في الانكليزية | Figure |
| في اللاتينية | Figura |

الشكل في الأصل هيئة الشيء وصورته ، تقول شكل الأرض صورتها ، والشكل أيضاً هو المثل والشبيه ، قال ابن سينا : « مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعني شكله » ( النجاة ص ٢٦٤ ) وقال أيضاً : « الشيء كما يبدل شكله تبدلت فيه الأبعاد المحدودة » ( رسالة الحدود ) .

وللشكل في اصطلاحنا معنيان أحدهما هندسي والآخر منطقي .

١ — الشكل الهندسي هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو الدائرة أو بحدود كثيرة كالمثلث والمربع والمكعب ، ولا يشترط في تصور الشكل أن تكون حدوده محدودة العدد ومتناهية العظم .

٢ — والشكل المنطقي هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحـــد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر .

فان كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا : كل انسان فان ، وسقراط انسان ،فسقراط فان .

وان كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين أي في الصغرى والكبرى كان القياس من الشكل الثاني كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من السفهاء بكريم ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

وان كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا : كل حكيم سعيد ، وكل حكيم حر ، فبعض الحر سعيد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإن كان الحد الأوسط محمولاً في الكبرى موضوعاً في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من الكرماء بسفيه ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

ومع انه يمكن ارجاع أشكال القياس كلهـــا إلى الشكل الأول فان معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض .

ولكل شكل من هذه الأشكال ضروب ناشئة عن اختلاف القضايا في الكم والكيف ( راجع كتابنا في المنطق ص ٤٣ — ٤٨ ) .

والشكلي هو المنسوب إلى الشكل . نقول المسائل الشكلية ، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر . والرد الشكلي في المرافعات هو رد المدعى عليه بالاستناد إلى إجراءات الخصومة دون موضوعها .

والشكل في العروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن ليبقى فعلات .

وعلم الأشكال ( Morphologie ) عند علماء الحياة هو علم صور الأنواع الحيوانية والنباتية ، وعند علماء اللغات دراسة صور الألفاظ . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى امتد إلى علم الأرض ( الجيولوجيا ) وعلم الاجتماع وعلم النفس .

## الشمّ

في الفرنسية Odorat

في الانكليزية Smell

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشم إدراك الروائح وهو إحدى الحواس الخمس الظاهرة . وما يدرك بحاسة الشم يسمى مشموماً ، ولا اسم له عند الحكماء إلا من وجوه ثلاثة ، الأول باعتبار الملاءمة والمنافرة فيقال للملائم طيب وللمنافر منتن . والثاني بحسب ما يقارنه من طعم كما يقال رائحة حلوة أو حامضة ، والثالث بالإضافة إلى محل الرائحة أو مصدرها كرائحة الورد ، ورائحة المسك ، ورائحة التبغ .

وإذا كان الانسان أبلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فان رسوم الروائح في نفسه رسوم ضعيفة ، لأنه يمشي منتصباً فلا تتأدى الروائح إليه إلاّ بعد أن تنتشر وتضعف ، ولذلك كان ما يصل منها إلى الحيوان فوق ما يصل إلى الإنسان ، لأن الحيوان يبحث عن غذائه في الأرض ، فتبقى آلة الشم عنده قريبة من المشمومات .

وبالرغم من اقتران الروائح بالطعوم فان الانسان يستطيع أن يفرق بينها ويطلع على حالة الهواء الذي يستنشقه ، ويعرف أجزاء الروائح الصغيرة

الموجودة في الأشياء . فآلة الشم عند الانسان آلة تحليل (راجع كتابنا في علم النفس ص ٣١٦ من الطبعة الثانية) .

والشمّي ( Olfactif ) هو المنسوب إلى الشم ، تقول العصب الشمي أو عصب الشم ( Nerf olfactif ) والاحساسات الشمية أو احساسات الشم ( Sensations olfactives ) .

## الشُّمُول

في الفرنسية Extension

في الانكليزية Extension , Denotation

extent , application

في اللاتينية Extensio

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشمول ( أو الماصدق ) عند المناطقة هو دلالة اللفظ على الأفراد الذين يطلق عليهم على عكس التضمن أو المفهوم ( Compréhension ) الذي يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد .

والشمول والتضمن متناسبان تناسباً عكسياً ، كلما ازداد الشمول قل التضمن والعكس بالعكس .

وفرقوا بين الشمول والاشتمال فقالوا الشمول هو في تناول الكلي لجزئياته والاشتمال في تناول الكل لأجزائه . ومعنى التناول الشمولي أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره أو منفرداً ( كليات أبي البقاء ) .

وفرقوا أيضاً بين شمول اللفظ وشمول القضية وشمول العلاقة . فقالوا إن شمول اللفظ هو دلالته على الأفراد ، وشمول القضية هو مجموع الأحوال التي تصدق عليها ، وشمول العلاقة هو مجموع القيم التي تحققها .

وتقسم الألفاظ بحسب الشمول إلى ألفاظ كلية وألفاظ مفردة وألفاظ جمعية .

فالألفاظ الكلية تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد كلفظ الإنسان أو الطير .

والألفاظ المفردة هي التي تدل على فرد واحد بعينه كاسم سقراط أو ابن سينا والألفاظ الجمعية هي التي تطلق على مجموع محدود من الأفراد كلفظ المجمع العلمي أو مجلس الوزراء .

واستغراق المعنى في اللفظ قد يكون كلياً أو جزئياً ، فاستغراقه في قولنا : ( كل انسان ) هو استغراق كلي أما استغراقه في قولنا بعض الطير فهو استغراق جزئي . ولاستغراق الحد في القضية عدة قوانين وهي :

١ — ان القضية الكلية موجبة كانت أو سالبة تستغرق موضوعها .

٢ — ان القضية الجزئية موجبة كانت أو سالبة لا تستغرق موضوعها .

٣ — ان استغراق المحمول في القضية الموجبة استغراق جزئي .

٤ — ان استغراق المحمول في القضية السالبة استغراق كلي .

ولهذه القوانين نتائج مختلفة أشرنا إليها في كتاب المنطق ( ص ٢٨—٢٩ ) فليرجع إليها .

## الشّهادة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Témoignage |
| في الانكليزية | Testimony |
| في اللاتينية | Testimonium |

الشهادة هي اخبار المرء بما رأى أو اقراره بما علم عن يقين . وتطلق أيضاً على مجموع ما يدركه الحس كقولنا شهادة الحواس .

وقد يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد فتقول شهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً ، وشهد الحادث عاينه ، وشهد لفلان على فلان بكذا أدّى ما عنده من الشهادة .

وقد يطلق هذا اللفظ أيضاً على الخبر نفسه صحيحاً كان أو كاذباً .

ويشترط في تمحيص الأخبار معرفة ما يتطرق إليها من الكذب والتوهم والتلبيس والتصنع ، « فان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالغائب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم ( ابن خلدون ، المقدمة ) . وتسمى قواعد تمحيص الأخبار بنقد الشهادات ( Critique des témoignages ) .

والشهادة هي الدليل الذي يستشهد به في إثبات الأمر ، والشهادة البيّنة في القضاء هي أقوال الشهود أمام الجهة القضائية .

والشاهد ( Témoine ) هو الذي يؤدّي الشهادة ، ويطلق أيضاً على الدليل نفسه .

والشاهد عند أهل العربية هو الجزئي الذي تثبت به القاعدة ، وهو أخص من المثال .

والشهادة عالم الأكوان الظاهرة ، وهو مقابل لعالم الغيب ، « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » ( القرآن الكريم ) .

وشواهد الحق حقائق الأكوان ، وشواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان باختلاف الأحوال والأوصاف والأفعال .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

## الشَّهْوة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Appétit |
| في الانكليزية | Appetite |
| في اللاتينية | Appetitus |

الشهوة هي الرغبة الشديدة ، أو القوة النفسانية الراغبة في الأمور الملائمة . والشهوة أيضاً ما يشتهى من اللذات المادية وجمعها شهوات .

قال ابن سينا : « قد يكون الحيوان غير مشته الغذاء البتة كارهاً له ... فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه » ( النجاة ، ص ٤٨٠ ) .

ومعنى ذلك أن الشهوة لا تطلق إلا على الرغبة في إرضاء الحاجات المادية كالجوع والحركة الخ . أما الرغبة في الأمور النفسانية الملائمة فتسمى شوقاً كشوق العاشق إلى معشوقه أو شوق المغترب إلى وطنه .

والشوق عند أهل السلوك هيجان القلب عند ذكر المحبوب . والفرق بين الشوق والاشتياق ان الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به بل يزيد ويتضاعف ، والشهوة في الأصل مرادفة للاشتهاء ( Appétition ) وهو عند ( ليبنيز ) حركة الذرات الروحية ( Monades ) طلباً للانتقال من إدراك إلى آخر ، وإذا فرقت بينهما قلت ان نسبة الشهوة إلى الاشتهاء كنسبة الشوق إلى الاشتياق .

## الشيء

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Chose |
| في الانكليزية | Thing |
| في اللاتينية | Res |

الشيء اسم لما يصحّ أن يعلم أو يحكم عليه ، وهو مرادف للوجود خارجياً كان أو ذهنياً ، والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون لفظ الشيء على الموجود ، فإذا قلت لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول . والدليل على ذلك أيضاً أن الفلاسفة لا يفرقون بين الشيء والوجود . قال ابن سينا : « فالشيء لا يفارق لزوم معنى الوجود إياه البتة ، بل معنى الموجود يلازمه دائماً ، لأنه يكون إما موجوداً في الأعيان أو موجوداً في الوهم والعقل ، فإن لم يكن كذلك لم يكن شيئاً » ( الشفاء ٢ ، ٢٩٥ ) . ومعنى ذلك أن الشيء قد يكون قديماً أو حادثاً ، جوهراً أو عرضاً ، خارجياً أو ذهنياً ، معلوماً أو مجهولاً ، كلياً أو جزئياً .

http://archivebeta.sakhrit.com

وللشيء عند الفلاسفة المحدثين معنيان :

الأول واقعي محدود ، وهو يدل على الثابت في الأعيان أو الأذهان من جهة ما هو جزء من كل ، وفرق بعضهم بينه وبين الموضوع فقال ان الشيء لا يطلق إلاّ على الموجود الثابت في الأعيان على حين ان الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل كالجواهر وأعراضها وعلاقاتها بعضها ببعض .

والثاني فلسفي مجرد ، وهو ما يطلق عليه ( كانت ) اسم الشيء بذاته ( Chose en soi ) أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل .

والشيء في الفلسفة الظواهرية (Phénoménisme) يساوق الفكر ويساويه لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين أحدهما الشيء بذاته والآخر ظواهره.

والشيء في علم الحقوق مضاد للشخص لأن الشخص يستطيع أن يكون مالكاً على حين أن الشيء لا يكون إلا مملوكاً. ومن شرط الأخلاق أن تعد الانسان شخصاً مساوياً لك في الحق والحرية والكرامة لا أن تعده شيئاً تملكه.

والشيئيُّ هو المنسوب إلى الشيء. والشيئية (Choséite) غير الوجود في الأعيان. مثال ذلك قول ابن سينا: «فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك، فذلك المشترك هو الشيئية» (النجاة ٣٤٥) تقول شيَّأَ الأمر (Chosifier) أي قلب معناه المتصور في الذهن إلى شيء خارجي. ويسمَّى مذهب الفلاسفة الذين يشيئون المعاني بمذهب التشييء أو الشيئية (Chosisme) والتشييء أيضاً (Chosification) ارجاع الكائن العاقل إلى مستوى الأشياء والموضوعات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الشِّيعة

في الفرنسية Secte

في الانكليزية Sect

في اللاتينية Secta

الشيعة الفرقة والجماعة، وتطلق على الأتباع والأنصار، يقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء.

وللشيعة أيضاً معنى خاص، وهو اجتماع فريق من الناس على مذهب جديد يتعصبون له بقوة ويخرجون به على الفرق والمذاهب الأخرى. وإذا كان المذهب الجديد مخالفاً للإجماع سمِّي بدعة. والفرق بين البدعة والشيعة ان البدعة

تطلق على المذهب على حين ان الشيعة تطلق على الأنصار والأتباع . والشيعة أيضاً فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم الذين اجتمعوا على حب الإمام علي بن أبي طالب ، وقالوا انه الإمام بعد الرسول بالنص الجلي أو الخفي واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة منه ومن أولاده . وهم فرق كثيرة متفاوتة ترجع أصولها إلى ثلاث فرق كبرى وهي الإمامية ، والغلاة ، والزيدية .

والتشيع في الشيء استهلاك الهوى فيه ، ويطلق أيضاً على انتحال مذهب الشيعة ، أو على الأخذ بالمذهب الشيوعي .

والمتشيع ( Sectateur ) صاحب المذهب الجديد أو أحد أصحابه وأنصاره .

## الشُّيُوعِيَّة

في الفرنسية Communisme

في الانكليزية Communism

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيوعية نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية وتحقيق العدل الاجتماعي . ولها معنى مطلق وهو المعنى الذي ذهب اليه ( افلاطون ) في قوله بشيوعية كل شيء كشيوعية الأطفال والنساء والأموال ( كتاب الجمهورية الكتاب الخامس ) ، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة . ولها أيضاً معنى خاص وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية .

أما الشيوعية ( المركسية ) فهي المذهب الذي يلغي الميراث والملكية العقارية الفردية ، ويؤمم ، وسائل النقل ووسائل الانتاج ويزيل الطبقات الاجتماعية ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات ، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكاً للعمال الكادحين وهذه الشيوعية مختلفة عن الاشتراكية المقصورة على بسط سلطان الدولة لأن توسيع اختصاصات الدولة ليس سوى مرحلة أولى في

طريق التحويل الاشتراكي . ومتى أصبح العمال قادرين على ادارة معاملهم بأنفسهم لم يبق حاجة إلى تدخل الدولة . والمبدأ الشيوعي لا ينحصر في القول ان لكل انسان ما يستحقه بحسب عمله ، بل يشمل القول بوجوب عمل كل فرد على قدر طاقته وأخذه على قدر حاجته .

والشيوعي هو المنسوب إلى الشيوعية .

## حرف الصاد

### الصّادر

في الفرنسية Efferent

في الانكليزية Efferent

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يطلق هذا اللفظ على الألياف العصبية المتجهة من المركز إلى المحيط ، أو على الأفعال العصبية التابعة لهذه الألياف ، أو على الظواهر النفسية المرتبطة بها . وضده الوارد ( afférent ) .

من العلماء من يقول إن الظواهر النفسية ناشئة عن مؤثرات عصبية واردة من المحيط إلى المركز ، ومنهم من يقول إنهـــا ناشئة عن حركات عصبية صادرة عن المركز إلى محيط البدن ، ومنهم من يقول إنها مرتبطة بحركات صادرة وواردة معاً . ولأقاويل هؤلاء العلماء وجوه كثيرة ومعان مختلفة قد ينبغي للناظر فيها أن يقول مع الفيلسوف ( انجر ) انه لا حاجة في علم النفس إلى التفريق بين الصادر والوارد .

## الصّانع

في الفرنسية Démiurge

في الانكليزية Demiurge

أصل هذا اللفظ في اليونانية ( Dêmiourgos ) وهو مركب من ( ديميوس ) ( Démios ) الجمهور وارغون ( Ergon ) العمل ، ومعناه العامل في سبيل الجمهور أو الصانع الذي يمارس مهنة يدوية .

وقد أطلق ( أفلاطون ) هذا اللفظ في كتاب طيماوس ( Timée ) على صانع العالم أي على الله وفرق بين الصانع الأعلى أو الإله الذي خلق نفس العالم والثواني التي خلقها بنفسه وفوّض إليها خلق الموجودات الفانية . قال أفلاطون في كتاب النواميس : « إن أشياء لا ينبغي للانسان أن يجهلها منها أن له صانعاً وان صانعه يعلم أفعاله » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما أفلوطين ( Plotin ) فانه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية أي على نفس العالم ، وأما الفلاسفة العرفانيون ( Gnostiques ) فانهم يفرقون بين الإله الأعلى والصانع وينسبون إلى الثاني خلق العالم وتنظيمه ، ويعدون عمله هذا خطيئة .

## الصّبْر

في الفرنسية Patience

في الانكليزية Patience

الصبر التجلد وحسن الاحتمال وترك الشكوى وضبط النفس وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله .

وقيل الصبر ضربان أحدهما بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم والآخر نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الشهوات .

والصبر ضد الهلع والجزع والجبن والضجر وضيق النفس والحرص والشره ، لذلك جعله المتصوفون من خواص الإنسان الكامل وقالوا إنه أعظم من الحب والأمل والرجاء .

ولفظ ( Patience ) في الفرنسية مشتق من اللفظ اللاتيني ( Patiens ) ومعناه الاحتمال ، ويطلق لفظ ( Patient ) على الذي يحتمل الفعل أي على المنفعل على حين أن لفظ ( Agent ) يطلق على الفاعل . ومنه العقل الفاعل ( Intellect agent ) والعقل المنفعل ( Intellect passif ) .

## الصداقة

| | |
|---|---|
| في الفرنسية | Amitié |
| في الانكليزية | Friendship |
| في اللاتينية | Amicitia |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص . والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً .

ومع أن العشق الإنساني لا يكون بالجملة إلا بين الرجل والمرأة فان الصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين . أضف إلى ذلك أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه ، وان العاشق يغار على معشوقه ويكره شركة الغير فيه على حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء . قال ابن المقفع : « إن من علامة الصديق أن يكون تصديق صديقه صديقاً ، وان من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحة ( راجع باب

الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة) . فالصداقة إذن فضيلة ولها عند (أرسطو) ثلاث درجات وهي :

١ — الصداقة القائمة على اللذة .

٢ — الصداقة القائمة على المنفعة .

٣ — الصداقة القائمة على الخير .

وهذه الصداقة الأخيرة هي الصداقة الكاملة .

(راجع كتاب الصداقة لشيشرون ، ورسالة في الصديق والصداقة لأبي حيان التوحيدي) .

## الصِّدْق

في الفرنسية Véracité

في الانكليزية Truthfulness

Veracity

في اللاتينية Veracitas

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصدق ضد الكذب ، وهو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، ومعنى ذلك ان لصدق الخبر شرطين أحدهما مطابقته للواقع والآخر مطابقته لاعتقاد المتكلم . فاذا كان الكلام مطابقاً للواقع ولم يكن مطابقاً لاعتقاد المتكلم ، أو كان مطابقاً لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقاً للواقع لم يكن تام الصدق . فالصدق التام اذن هو المطابقة للواقع والاعتقاد معاً ، فإن انعدم واحد من هذين الشرطين لم يكن الصدق تاماً .

والصدق في القول مجانبة الكذب ، والصدق في الفعل إتيانه وترك الانصراف عنه قبل اتمامه . والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل .

والصادق النبي، نعت بالصدق للمدح لا للتخصيص، لأن النبي لا يكون إلا صادقاً. قال ابن سينا: « وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً ». وإذا وصف الله بالصدق كما في فلسفة ديكارت دلّ على أنه تعالى لا يضلّ عباده، وانه هو الضامن لمطابقة تصوراتنا للأشياء الخارجية.

## الصُّدُور

في الفرنسية Procession

في الانكليزية Procession

في اللاتينية Processio

صدر الأمر صدوراً وقع وتقرر، وصدر الشيء عن غيره نشأ.

ويطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فيض الموجودات عن الواحد أو الخير، لأن الواحد عندهم يحدث العقل، ثم يحدث النفس والعالم والموجودات الفردية على سبيل التتابع مرتبة بعضها فوق بعض. وفي كتاب النجاة لابن سينا فصل في صدور الأشياء عن المدبر الأول (ص ٤١١) وفيه أيضاً اشارة إلى انه تعالى « ليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه » (ص ٤٤٩). فالصدور اذن هو الفيض (Emanation) وهو ضد الرجوع (Conversion) أي رجوع الموجودات إلى المبدأ الذي صدرت عنه.

جميل صليبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

# كتاب الكون والفساد

## لابن باجّة الأندلسي

## - ٢ -

ولذلك إذا كان جسم بالقوة شيئاً ما ـ كأنك قلت « أبيض » ، وكان البياض من شأنه أن يوجد في موضوعه بوجود شيء من غير نوع البياض ، لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلاً ولا الجسم تعليق (١) على البياض منفعلاً ، فأما هل تكون الحركة في البياض انفعالاً ففيه موضع قول ـ .

فإنا ان تتبعنا نص القول ظهر انه لا يكون التغير في البياض انفعالاً ، لا ولا التحريك فيه فعلا ، والأمر كذلك في وجوده . فأما هل هو تغير أم لا ، ففيه موضع فحص ، وتلخيصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن الوجود وأنواع الموجود بالاطلاق ، وأما هل قد لا يكون انفعالاً بهذا العدم التابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك .

فقد يسأل سائل عن الصلابة واللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا ؟ وليسا كذلك — وقد صرح بذلك أرسطو عندما قال : ان الصلب ليس يحدث عن صلب ، بل انما يحدث عن شيء بالكمال ، فالتصلب إذن يجب على ما نسقه القول أن لا يكون تغيرا — وكذلك التليّن .

فنقول : انا لم نشترط في وجود الانفعال إلا الحركة في الكيف ، ولم نأخذ في حده القوة المحركة — فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف ؟

(١) المخطوطة : بالبق .



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أم لا ؟ فان كان كيفاً فلم لم يكن ذاك انفعالا ، فلذلك يحتاج في تحديد الانفعال إلى زيادة معنى ينفصل به عن التغير في اللون وسواه — وهذا ينبغي ضرورة أن يكون مما به قوام الانفعال ، فانه ان لم يكن لم يكن القول حداً على الاطلاق بل حداً متأخراً — وكان كل قياس يوجد فيه ( الورقة الـ ٨٣ ظ ) .

ليس برهاناً على الاطلاق بالذات بل دليلاً أو بالعرض .

فنقول : ان الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل إنما يقال باشتراك . ولذلك لم يقسمه أرسطو بفصول ، كما فعل في مقولة الجوهر والكم حين وقف على أجناسه الأربعة .

فينبغي أن نلخص هنا في الانفعال أيّ المعاني المدلول عليه بالكيف — فان الكيف أخذ هنالك بالاطلاق ، ومن هنالك أيّ الحال ، متى أطلق القول ، ولسنا نجد في القول موضع زيادة .

فنقول في ان الانفعال هو التغير في الكيفيات التي يقال لها قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيكون إذاً الانفعال في الجنس الثاني والثالث من أجناس الكيف ، ولا يكون في الأول ولا في الرابع ، وقد لخص هذا بايين من هذا القول في السابعة من السماع(١) ، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجزاء حده المتقدمة على ما شان أمثال هذه أن يقال فيها ذلك .

والكيفيات التي أسباب وجودها الأول في موضوعاتها من نوعها هي القوة المحركة ، واللواحق التي أسباب وجودها الأول — وأعني بقولي « أول » القريبة من غير نوعها هي كيفيات ، وليس لهذا العدم اسم ، فانها ليست قوى أصلاً ، فالفعل باطلاق هو وجود القوة المحركة محركة — وذلك انما هو بوجود المتحرك متحركا ، وذلك يلزم إذا نحن أزلنا القوة المتحركة موجودة .

(١) قارن أرسطو : Arist. Phys. VII. 1. 242 b 24

ولنقول(١) : الحركة آ والقوة المتحركة في ب فيوجد آ و ب ، يلزم أن توجد الحركة إن كانا على ما وضعا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما في آ أو في ب ، فان كان العائق في آ فقوة آ هي بالقوة موجودة ، لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئاً مّا(٢) ما دام موجوداً ، فلذلك يكون عائق من حيث هي في جسم ، فلذلك يحتاج إلى زوال العائق فتكون القوة على حالها وان كان العائق حالا بينها كالبُعد أو كحائل ، فهذا للقوة من حيث هي في جسم ، وان لم يكن العائق في المحرك كان في المتحرك ، والقول فيه مثل القول في المحرك — فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق أصلاً — فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهي هيولانية بالعرض ، وليس كذلك أزلناها ، فلذلك يحرك دائماً ، فان كان العائق في المتحرك كانت هذه القوة تفعل حيناً وتكف حينا ، فان وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك في الوجود ، إذ ليس ها هنا بعد في المكان ، وارتفاع العائق هو قرب ، فيكون هذا المحرك متحركاً بالعرض .

وأزلناه غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرّك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكا غير متناه — والجسم المتحرك عنه أزلي — فانا ان لم نتزله أزلياً كان المحرك الأول متحركاً بالعرض وليس كذلك المحرك الأول — ولذلك العقل ليس محركاً أولا ، ولا تحريكه متصل — وكذلك النفوس الحيوانية — ليس يتحرك دائماً في جهتين تلحقها بها الحركة بالعرض — أما الواحدة ثمن قبل المتحرك وقربه وبعده — والأخرى من جهة أنها ليست أزلية ، فإنها وان كانت غير (الورقة الـ ... ٨٤ و ) متغيرة فهي صورة لمتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذي يقال في المضاف — وفي كل ما يقال انه تغير لوجوده

(١) حاشية ابن الإمام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون والفساد ، وإنما هو فحص يخص القوى .

(٢) المخطوطة : شيء ما .

بعد عدم ، ولذلك لا يحرك هذه أبداً بنحو واحد ، ولذلك ما وجد يحرك أبداً بنحو واحد فهو أزليّ — فإن وجد في الحيوان شيء على هذه الصفة فهو أزليّ ، ولا يمكن في شيء من الحيوان غير الانسان ومن أجزاء صورة الإنسان في النفس الناطقة ، ومن تلك في القوى النظرية — فان قوة الذكر والفكر والظن — وهذه كلها تخص الإنسان — ليس (١) واحد منها يحرك على نحو واحد — وذلك بيّن من قبل حدودها وما به وجودها ، لا من قبل المتحرك — فان الحركة قد تختلف في النوع من جهتين ، من جهة المتحرك ، كما يقال ان البارد يسخن ، وذلك إذا عكس ومن قبل الشيء نفسه ، كما يقال في الظن ، فانه بذاته من شأنه أن يقضي قضاء صادقاً وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك والقضاء (٢) بالصواب ، فان سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فان المقدمات الصادقة لا تنتج إلا موجوداً ضرورة ، والمقدمات المظنونة فقد تنتج موجوداً وغير موجود ، فهذه المقدمات إذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة ، لكن هنا المحرك والمتحرك غير متميزين — فانه قد يقع الشك ، فانا نجد الانسان يتحرك إلى النتيجة إذا كانت حركة ذاتية ، وهو أن يتحرك إلى المطلوب بالقصد إليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بأن يكون قد يصوره نوعاً من التصور ، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذات العلم ، وهذه القوة غير القوة التي تكون له بالطبيعة ، وبهذه القوة يتوطأ الأمر لأن يوجد ويتحرك بالمقدمات ، فبأيّ شيء هو متحرك ؟ هل بالتصور ؟ أو بالمقدمات ؟ ولا نقدر أن نقول إن التصور لا يحركه ، فانه انما يتحرك بالشوق ، والشوق

(١) المخطوطة : وليس .

(٢) المخطوطة : فالقضاء .

هو أبداً من المضاف ، فالتشوّق هو المحرك ، والمتشوق هو هذا المتصور ، لكن هذا المتصور موجود بالفعل نحواً مّا بأن كان .

ثمّ الذي يشتاق منه فهو إذاً موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التي هو بها موجود هو بها محرك . والجهة التي هو بها غير موجود هو بها متحرك ، ثمّا هاتان الجهتان ؟ فالجهة المحركة ضرورة هي التصور المجمل الذي يشوق إلى كماله ، وإنما يحدث التشوق إلى الكمال من حيث هي ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ، فإذا كل تصور ناقص فيقترن به ان لم يعقه عايق يشوق إلى كماله ، فهذا التشوق يتحرك ، ويكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركاً لكن التصور فرضناه ناقصاً ، فانه لو لم يكن ناقصاً لم يكن له كمال يتشوقه ، والناقص هو كالهيولي التامّ ، فهو بالقوة ، فهو اذن[1] ، متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركا وجهة صار بها متحركا ، والجهة التي صار بها متحركا هو التصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهو المفروض .

فالتشوق اذن[1] خارج عن ذاته إلا انه مقترن به اقترانا طبيعياً لا يفارقه ، وهو على المجرى الطبيعيّ — لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للكمال — فبشوق الكمال يقترن بتصور تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجاً عن المتحرك — ( الورقة الـ ٨٤ ظ ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك ، إذا تعقبنا الأمر وجب أن يكون هذا التشوق إنما يوجد لما له هذا التصور ، ففي طبيعة هذا التصور إذن أن يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هو فيه كما يلحق الاعراء للطب — فاذن قوام التصور بموضوع ، فانه لو لم يكن في موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شيء لازم ضرورة كما تراه ، لكن من حيث هو في موضوعه يلحق موضوعه التشوق ، وينسب التشوق إلى التصور كما

---

(١) المخطوطة ( في الموضعين ) : إذا .

ينسب الابراء إلى الطب — لا أنه لا يحمل عليه إذا جرّد عن موضوعه ، فاذن الموضوع كان بحال ثم صار بالكمال وهو التشوق — فالكمال إذاً قد كان وجد للموضوع بوجه ما ، فان شرط المتحرك ضرورة أن يكون على وجهين — هذا أحدهما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعية ، وهو قوة في جسم أعني ينقسم بانقسام الجسم والنفس ، فليس كذلك فضلاً عن التصور .

فالكمال يلزم ضرورة أن يكون قد تصور بوجه ما ، وما هو ذلك الكمال فم يتصور ، فقد تصور اذن بالجنس ، وهو انا نطالب أن يكون من كل تصور على حال ما ، ولنفصل هنا التصديق من التصور — فان الغاية في التصديق هي اليقين ، ولسنا نجد في التصور غاية — لكنا نطلب من كل موجود أن يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو في نفسه ولذلك للوجود عندنا شروط نسبوه بها وهي الموضوعة في كتاب أنالوطيقا الثانية (١) وهذا أيضاً ينعكس على نفسه فيتبين آخراً انا نطلب أن نتصوره بأقصى ما به وجوده ، فأقصى أسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فإن يك إذا تبين لنا في آ أن أقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب فهل هو ناقص أم تام — فان كان ناقصاً كان سبيله سبيل آ ، وان كان تاماً وتمامه ج فج كان المطلوب والأمر (٢) إلى غير نهاية ، فان كان إلى غير نهاية لم يكن هناك تمام أصلاً ، وكان هذا التشوق أمراً باطلاً ، إذ ليس له غاية ينتهي إليها — والاتمام والطبيعة يأبى ذلك .

فسيكون هنالك أمر هو آخر الأمور ووجوده بنفسه ، فان كان واحداً في كل التصورات فذلك كان المقصود أولاً غير أنه انتهى بكل تصور من

---

(١) راجع أرسطو : Arist. An. Post. II. 5. 91 b 12

(٢) المخطوطة : والامر الامر الى الخ .

القرب منه إلى مقدار ما في طبيعة ذلك التصور ، فيكون الطلب عند ذلك أشبه شيء بالمشي في الطريق في طلب شيء منتقل — كأنك قلت : انا (١) نطلب انساناً ذهب لنا بمال فسلك مثلاً إلى تلقاء خراسان ، فانا نتوجه أولاً إلى ذلك المقصد ، ونتحرك إلى مصر فنسأل عنه ، فنجده قد تحرك إلى الشام فنتحرك إلى الشام فنجده قد تحرك إلى العراق ، فنتحرك إلى العراق ، وكذلك ، حتى نوافيه بخراسان — لكن الفرق بين الموجود وبين المثال أن هذا ثابت ، وذلك متحرك ، ولنتبع المثال ولنتحرك . كأنك قلت : من مصر ، فمصر تكون أبداً غير متشوقة ، ولكنها محدثة شوقاً وأما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة وتارة يقترن بها شوق إلى سواها ، وتكون خراسان متشوقة لا يقترن بها شوق أصلاً لا إليها ولا لغيرها — ولأن وجودها كان عن شوق ، فادراكها لذيذ ، ولأنه ليس معها شوق أصلا فذلك هو لذيذ لذة لا يشوبها ألم لا بالذات ولا بالعرض.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمراتب ( الورقة الـ ٨٥ و ) الوسطى في كلها لذة وألم ومع المرتبة الأولى ألم فقط ، وهي الهيولى ، فلذلك تلك هي اللذة الدائمة ، والهيولى الألم الدائم ، فذلك الأمر هو المتشوق وهو المحرك الأول ، وهو الغاية ، فهو فاعل وغاية .

وتأليف المقدمات نظير الحركة (٢) والتصور نظير الهيولى ، وتأليف المقدمات نظير الحركة ، ووجود ذلك نظير الكمال ، فاذا كنا بالطبع ، ذلك كمال موجود بوجه ما ، وذلك لا يوجد إلا من ناحية ما لنا التصور ، في التصورات بالطبع ذلك التصور وهو المقصود في كل واحد منها ، وبكل واحد كما يقول في تصور تصور إذا كان بالفعل وكان مثلاً نظيراً للأوساط في الحرارة ، فيكون لكل وسط فعل ما ، فهل ذلك مفارق أم لا — أما أولا

(١) المخطوطة : اما يطلب .
(٢) المخطوطة : الحركات .

فانه شيء دائم ، وهو واحد بالعدد للكل ، فان هذه أمور معترف بها في صناعة المنطق ، ومما نُبَيّن أولا من المعارف التي عندنا .

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ، وما هو بالقوة فهو هيولاني ، فاذن المعقول بالفعل هيولانية فهي غير مفارقة ، والقول الصادق في هذا قريب المأخذ . وذلك أن هذه الأوساط هي أولاً صور في مواد ، ثم احساسات ، ثم تخيلات وأوهام ، ثم تصير تصورات ، وهي أبداً في طريق الكمال ، ولذلك إذا صارت في هذه الرتبة أشبهت الأزلية وأشبهت الكائنة الفاسدة ، ولكنها إلى الأزلية أقرب ، ومن الهيولانية أبعد ، لكن لم يحصل بعدُ صوراً بالفعل ، لكن مقترنة بقوة هيولانية ، وذلك بحسب بعدها وقربها .

فلذلك إذا فصلت بأقصى ما به تجوهرت ، وحصل ذلك الكمال المحرك ، فعند ذلك تكون قد تخلصت جملة ، وتخلص هذا العقل (١) الذي له هذا التصور ، وحصل أمراً غير هيولاني البتة ولا متحرك أصلاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو في وجوده عقل ، لا انه صار عقلاً عندنا ، فانه انما يصير عقلاً عندنا إذا صار تصوراً كاملاً ، وعند ذلك يحصل لنا التشوق .

والتصورات الأول جملة هي المقترن بها تشوق ، لا أنها متشوقة وهي المقولات وما تحتها ، وبها يحصل لنا الأشواق التي تنسب إلينا كما ينسب الابراء إلى الطب ولولاها لما تشوقنا أصلاً إلى هذا الكمال — وتلك هي لنا بالطبع ، وبها الإنسان إنسان على مجرى الطبع — ومن ليس له هذه فليس له فكر ولا شيء من القوى الإنسانية ، و(ما) يعطى هذه هو العقل ، فالعقل الفاعل إذاً نسبة ذاتية إلى هذا العقل الهيولاني — وهذه النسبة نفحص عنها

---

(١) المخطوطة : الفعل .

في كتاب النفس[١] فكيف تتلف إذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟ وأما ذاك فليس يتلف جملة ، فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص أجمعه — فما أعظم جدوى هذا العلم وقفنا عليه فحصنا عن القوى المحركة والمتحركة !

فأما كيف لا يقترن التشوق بصور الموجودات إلا إذا صارت تصورات فذلك يتبين من هنا — لأنها إذا كانت صوراً في مواد لا يقترن بها ذلك ، لكن يقترن بها أشواق إلى كمالها الهيولاني ، وهو الذي يفعل ذلك الموجود فعله به لا إلى هذا النحو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .

وأما إذا صارت احساسات فانها تقترن بها أشواق جسمانية . أما هرب ، أو طلب وغاية ذلك التشويق ( الورقة الـ ٨٥ ظ ) سلامة ذلك الجسم الحساس ، والأشواق هي الشهوات .

وأما إذا صارت خيالات ، فالأشواق التي يقترن بها هي من تلك الأشواق الحساسة ، الا انها أشد تحصيلاً وانتظاما — والحركة عنها أحسن ائتلافا وأخلق بأن تكون نافعة وضارة — لكون[٢] الأشواق المقترنة من جنس تلك الأشواق الحساسة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإذا صارت تصورات اقترن بها نحوان من الأشواق : اما من جهة أن توجد عن ارادة انسان فتقترن بها أشواق من جنس أشواق الحساس والخيالي — الا أن حركات هذه هي المنتظمة وهي التي أعطيت أقصى مراتب الانتظام — وغايتها على نحو ما مجانسة لغايات الصور الهيولانية وكأنها مؤتلفة من أجناس الأشواق كلها .

(١) قارن تدبير المتوحد لابن باجة ، نشر أسين بلاسيوز ( Asin Palacios ) ، ص ٧٢ ، وأما التي توجد عن العقل الفاعل فكلها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ولا هي أيضاً مجردة عن الهيولي فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .

(٢) المخطوطة : لكن .

ومن حيث توجد تصورات أمور موجودة في فرع منها ، فعند ذلك يقترن بها هذا التشوق النظري ؛ وذلك بين بنفسه ، وضروري اللزوم ، والمعرفة عن هذا التصفح يقين وأولي لا شك فيها ولا مرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا في الكون المطلق ، وعند ذلك ننظر في الكون البسيط وهو الأول — وسنقول لماذا يلحق أرسطو هذا النظر بالآخر في كتاب واحد .

فنقول : إن الكون في لسان العرب مصدر « كان » وهو تابع لما يدل عليه « كان » فاذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط — وهــذه فنحويو العرب يسمونها حروفاً ويسمونها « كان الناقصة » لأنها لا تحمل مفردة ، وإذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه « وجد » فانا نقول : قد كان ضرب ، وكان مشى ، وكان زيد — وبالجملة فتحمل على كل ما في المقولات العشرة فتدل على الوجود ، ولكن في زمان ، ولذلك لا يفهم هذا المعنى في الأمور الأزلية ، وانا لا نقول كانت العشرة عدداً على الوجه الذي يقول : كان زيد ، وكان ينظر ، فانا نعني بقولنا « كان » « حدث » أو « وجد » في ما خلا — وإذا قلناه في الأزلية فانا نعني ان العشرة هي عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها بمعنى .

وأكثر ما يستعمل في لسان العرب في أمثال هذه حرف « هو » أو « هي » وانما استعملت بالصيغ المشتركة أشكالها للحاضر والمستقبل — فقالوا : سيكون المثلث ضلعاه أطول من الثالث الباقي ، وذلك إذا كانت هــذه الجملة (١) شرطية أو نتيجة ، ولما لم ينفصل عند متكلمي العرب دلالات هذه الألفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضا فيها — ولذلك يرون أمراً مشكلاً في قوله عز وجل : « وكان الله غفوراً رحيما » فيحتالون في تأويل (٢)

(١) المخطوطة : الحلية .
(٢) المخطوطة : تاول .

هذا القول بوجوه لا تناقض الآراء المثبتة عندهم ، والاعتقادات المصرح بها في الشريعة .

والكون الذي نطلقه هنا هو المصدر المأخوذ من « كان » بمعنى « حدث » فالكون اذن [١] مرادف للحدوث ، وإذا كان كذلك ، فقد يستعمل مطلقة ومقيدة ، فانا نقول : كون الجسم حاراً غير كونه حلوا ، وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ، ونقول مثل ذلك : كون الأبيض غير كون الطويل ، وقد يقال الأكوان على ما يقال عليه الموجودات .

وكذلك نجد أكثر مترجمي كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة ، وذلك كثير ، في كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة — فالكون يستعمل في المقولات كلها .

فان كان هذا ( الورقة الـ ٨٦ و ) فالكون يقال على كل تغيير ، فتكون الاستحالة والنمو كونا لكن لا مطلقا — فانا نقول ، كان أبيض ، وكونه حلوا ، وكونه ضخما ، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وهو كون الجوهر ، فانا نقول : كون النار وكون الفرس ، وهذا النوع هو الذي عنه الفحص هنا ، هل هو ، وما هو ؟

فأما هل هو ؟ فهو بيّن بنفسه ، الا ان الأول افترق [٢] بالطبيعيين في وجوده ، حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيدس ( Permanides ) وماليسس ( Melissus ) ومنهم من جعله نوعاً من الاستحالة كديمقراطيس ( Democritus ) وتاليس [٣] ( Thales ) وهرقليطس [٤] ( Heraclitus ) وانكساغورس [٥] ( Anaxagoras ) [٦] وبالجملة فمن لم يجعل الوجود بالقوة .

(١) المخطوطة : إذا .
(٢) أيضـا : افترقت .
(٣) أيضـاً : ما ليس .
(٤) أيضـاً : وهوقليطس .
(٥) أيضـاً : العتدروس .
(٦) قارن أرسطو : Arist. De Gen. et Cor. 314 a - b

وقد نقض أرسطو أقاويل هؤلاء بما فيه كفاية ، وكرر القول فيه في المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد .

والأصول ينبغي أن يحتفظ بها في الكون ، وهي خاصة به هي هذه :

أولها انه التغير في الجوهر .

والثاني أنه تغير من لا موجود إلى موجود .

والثالث ان الموضوع لا يحد في السكونين ، اللذين[1] يحد أن حركة الكون والفساد بحد واحد ، ولا يثبت واحداً بعينه في الجوهر .

وهذا يشمله أن يكون التغير من لا موجود بالفعل بالاطلاق إلى موجود بالفعل بالإطلاق .

واعني بقولي « بالاطلاق » ما لا يقال بتقييد . مثل قولنا ، لا موجود أبيض ، وقولنا « بالفعل » فان الموجود بالقوة مما يقال بتقييد فان الموجود بالإطلاق لا يصدق على ما بالقوة ، وهنا شرط آخر لازم أن يحتفظ به وهو أن يكون الذي هو لا موجود بالاطلاق ، وهو ما ليس موجوداً بالفعل موجوداً بالقوة . فتكون الشروط التي يحتفظ بها أن تكون من موجود بالقوة بالاطلاق وأن تكون في الجوهر ، وأن تكون إلى موجود بالفعل بالاطلاق .

فأما أن يكون التكوّن عند الاستحالة[2] . فذلك بيّن ، فان الموضوع هناك يبقى واحداً بعينه ، وهنا ليس كذلك ، وأيضاً فان التغير هنا في الآثار وهناك في الذات ، وأيضاً فان الموضوع للاستحالة شيء مشار اليه بحد واحد في السكونين ، وفي الحركة ، وفي الكون ليس كذلك ، فمتى لم يضع المستحيل موجوداً لزم المحال ، وهو تكوّن من لا موجود أصلاً ،

(١) المخطوطة : اللذان .

(٢) راجع : Ibn Bājjah's 'Ilm al-Nafs, Karachi, 149 Note No. 31

وذلك محال ، ونحن ان وضعناه موجوداً كان الكون استحالة ، وليس كذلك ، والشكوك العارضة في أمر الكون والفساد هي من أجل هذه .

ومتى تمسك بالأصول المعطاة وسبرت بها الشكوك تقدر (١) على تمييز قدر الصدق فيها من الكذب وتعلم (٢) سبب كذب ما يكذب فيها وكيف يزال ومن أي جهة يزول ، وقد يلقي أرسطو الشكوك بعد أن وفاها ، فلنلتقط ذلك من كتابه .

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساد المطلق ، إلا أن الموجود بالقوة هو أبداً غير مفارق للصورة ، فلذلك توجد فيه أبداً صورة أخرى يقترن بها عدم صورة أو صور ، والاعدام تضاد القوى ، فمن هنا يقع الشك (٣) حتى يظن بأن الكون والفساد إما أمر مستحيل وجوده ، وإما أن يظن به استحالة ، فان الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما ( الورقة الـ ٨٦ ظ ) هي نار ، بل من جهة شيء ما عرض له أن يكون ناراً وهو بالقوة هواء ، وذلك هو المادة .

وأعني بقولي عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلاً في ماهية شيء انه عرض لذلك الشيء ، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق ، وقد نلخص هذا في غير هذا الموضع .

فاذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لا يوجد شيئاً ما أصلاً ولا مشاراً اليه أصلاً ، بل هو أبداً شيء ما آخر لا يمكن أن يكون هو والتكون شيئاً واحداً ، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة بَ ، لكن آ مقترنة بوجود ضرورة فليقترن بوجود جَ فج و آ مقترنان ، و جَ

(١) المخطوطة : قدر .
(٢) المخطوطة : علم .
(٣) المخطوطة : الشك .

لا يمكن أن يوجد دون آ فلا يوجد جـ و بـ أصلاً — وأما بـ فقد ينفرد عن جـ ولكن يكون مع وجود آخر وليكن دـ ، والقول في دـ (كالقول في جـ — وجـ وبـ و دـ كلها مما ليس في موضوع أصلاً — فما ليس تحت مقولة من المقولات العشر أصلاً — فإذاً إذا صار آ بـ وكمل فسد جـ و دـ أيهما وُجد ، ولا يبالي ان كانت متناهية أو غير متناهية — بل انما يتحفظ بهذا الأصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة ، ويلزمه ، فإذا (١) يكون بـ فسد جـ ، فهل هما حركتان أو واحدة ؟ فان كانت حركتين (٢) فهما متضادتان ، فيوجد في الشيء الواحد حركتان متضادتان معاً ، وهذا محال ، وان كانت واحدة فكيف ذلك ؟

فنقول : انها واحدة بالوضوع ، اثنان بالقول ، فان ذلك ليس بمحال ، وان ذلك صادق في كل تغير ، فان الحركة إلى الأبيض وهو كمال ما هو بالقوة أبيض هو فساد ما هو بالفعل أسود ، وعنا أخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت إلى الفساد ، لأن (٢) هنالك لا يقال لها وكون بالاطلاق ولا زوال الأسود فساداً بالاطلاق ، فاذن (٣) كل كون فهو فساد ، فانه ان لم يكن لزم أن يوجد ما بالقوة مفارقاً ، وهذا محال ، فالكون متصل لا ينفد .

برهان ذلك أنه ان لم يكن متصلاً فسيكون وكون أول ، و و فساد آخر ، فليكن وكون أول ، فقد كان قبله فساد ما به ان لم يكن وجد ما بالقوة مفارقاً ، وان كان فساداً آخر ، ولم يكن معه كون ، فسيكون ما بالقوة مفارقاً للقوة والوجود ، فيستحيل الوجود بالاطلاق إلى لا موجود بالاطلاق ، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال ، فان وجد كون آخر فسيكون ما قد يكون أزلياً فيرجع الممكن محالا .

---

(١) المخطوطة : فاذا اذا يكون الخ .

(٢) المخطوطة : ولان

(٣) المخطوطة : فاذا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تبيَّن في السماء والعالم ان كل متكوّن فهو فاسد ، وتبيَّن في الثامنة من السماع (١) ان هاتين الحركتين متناهيتان (٢) .

فالكون متصل لكنه محل ، ويكون بين أشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود المتكون ، لكن قد يمكن أن يقال فيه متصلاً على جهة أخرى وذلك أنه ولا أن واحد لا يوجد فيه تكون شيء ما أو تكونات معاً في موضوعات موجودة معاً — وهذا النحو من اتصال الكون غير الأنحاء المطلوبة في السماع وهنا وقد نلخص القول فيها في موضع آخر .

ولما كان التكوّن بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق ، والفساد هو إلى لا موجود ( الورقة الـ ٨٧ و ) بالاطلاق ، وكان الجمهور يعتقدون أن الوجود محسوس فكانوا يعتقدون ما ليس محسوس فليس بموجود ، ولا سيما ما لم يدافع اللمس ، وعلى هذا كان كثير من متقدمي الطبيعيين ، فعلى هذا يكون « كون مطلق » و « فساد مطلق » .

أما التكون المطلق فمن تكون محسوس من لا محسوس ، والفساد متى فسد المحسوس لا إلى محسوس ، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وريحا ، فانهم يقيمون مقام قولهم : « لا شيء » قولهم « ريحاً وهباء » — فهذا ما نقوله في الكون المطلق والفساد المطلق .

ولما كان التكوّن يقال بتقديم وتأخير فيقال على تكوّن البسائط أولاً وعلى تكوّن ما يكون عن الاسطقسات ثانياً ، فان التكون البسيط يجري مجرى التكوّن الذي هو جنس — فلذلك فحص عنه هنا وأفرد له أرسطو مقالة في تكوّن الاسطقسات ، وهو مقالته الثانية من كتابه في الكون والفساد ، ولم يجعلها كتاباً قائماً بنفسه للسبب الذي ( وصفناه ) — فلنقل في حركة النشو (٣) والذبول .

(١) راجع أرسطو : Arist. Phys. VIII : De Caelo. I. 2. 269 a 7

(٢) المخطوطة : متناهيين .

(٣) المخطوطة : النش .

## التكون البسيط

وقد كتب ارسطو فيه المقالة الثانية من كتابه في الكون .

والتكوّن البسيط هو الذي تكون من بسيط إلى بسيط ، وظاهر انه يجب ضرورة أن تكون أجناس التكون تابعة لأنواع المواد ، وأنواع التكونات تابعة لأنواع الاسطقسات — فأما ما يقدر به على أن يصل إلى المعرفة بأن المادة واحدة فمن ما أقوله :

قد تبين في السماء والعالم أن الأجسام الأول هي التي تتحرك الحركات البسيطة ، وتبين ان أنواع الحركات البسيطة اثنان : المستديرة والمستقيمة .

وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير ، وان التغير انما يكون فيما يتحرك حركة مستقيمة ، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان في الأضداد . فهي ما يتحرك حركة مستقيمة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وان هذه الأجسام أربعة : النار ، والماء ، والهواء ، والأرض لا غير هذه . وقد تبين ذلك بياناً تاماً في أول أقاويلنا في الآثار (١) — فلنقل من هنالك .

فأما ان هذه يستحيل بعضها إلى بعض فيتبين مما أقوله ان كل واحد من هذه فهو جسم ملموس ، وذلك معروف بنفسه .

ولما كانت الأجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت أقرب إلى البسائط ظن بأن المعرفة بما يشاهد ليست مكتفية بنفسها على أن تردف بالقول .

فنقول : إن الحار والبارد والرطب واليابس أمور محسوسة فهي موجودة ، وهذا على أول مكتف بنفسه ، فظاهر قريباً من ذلك أنها في موضوع ،

(١) راجع أرسطو : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12 ; 25 - 30 ; 380 a 5 sq.

وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو ليست واحدة منها — وأنواع الأجسام المشاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الأربع لا يخلو(١) جسم منها ، وهذا كله معروف بنفسه .

وهذه التي عندنا ، منها مركبة كالنبات والحيوان وأجزائها ، والأجسام المعدنية ومنها ما نراه بسيطاً وهو أربعة : الأرض والماء والهواء والنار .

والأرض ، قد يقال على جملة الكرة التي نحن نأوي إلى ظهرها ، وقد يقال عليها وعلى كل جزء من أجزائها ، ( الورقة الـ ٨٧ ظ ) وهذا هو الذي نريده نحن في هذا القول ، وأما الماء فان الأمر فيه بالضد ، فان الأعرف هو أجزاء الكل ، وأما تسمية الكل بهذا الاسم فقليل ، وكذلك الهواء ، ومثل ذلك النار .

والذي نستعمل نحن هذه الألقاب هو المعنى الثاني ، وكل واحد من هذه فلا يكاد يشاهد بسيطاً لم يخالطه اسطقس آخر ، لكن ما غلبه أحد هذه الأربعة لقب بذلك اللقب .

والأمر في الدلالات عند الجمهور بالعكس ، فإن الأعرف ، هذه المركبات ، ولا يكادون يعرفون البسائط جملة واحدة .

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات :

أما النار وهي اللهب والجمر ، فذلك بيّن .

وأما اليبس في الأرض والانخراق في الهواء فذلك لقضاء بين .

وكذلك رطوبة الماء فأمرها أوضح من أن يرشد اليه .

فأما الحار في الهواء والبارد في الماء والأرض فقد نشك فيه — فانا نرى الماء إذا برد غاية البرد جمد ، والجامد فليس مطلقاً بل قد نشك فيه ،

(١) المخطوطة : لا يخلوا .

فان كان ماء فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق إذ ضرب في الحرارة بهم ، وأيضاً فقد يوجد الماء وهو في غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقاً ، فقد يأتلف من ذلك شك منطقي .

وذلك أن كل ما إذا وجد لجوهر ما لم يلقب بلقبه مطلقا ، فهو أحرى أن لا يكون طبيعياً من الشيء الذي إذا وجد في الشيء لقب بلقبه قبل وجوده ، وهذه حال الحرارة والبرودة ، وأيضاً إذا نظر في الماء من جهة أخرى لزم فيه نقيض ما لزمه [١] القول المتقدم ، وهو ان كل عرض طبيعي فليس يفسد الجسم الطبيعي ، والحرارة إذا دامت على الماء أفنت جملته ، فليست الحرارة بطبيعية للماء .

فنقول : أما الحرارة الملموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما أنها لا توجد للماء بالطبع فذلك أمر بيّن بنفسه ، وأما أنه يفسد بمداومة الحرارة فذلك بيّن ، وانما يكون عندما لا يقدر الحار مثلاً أن يفني جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئاً فشيئاً فأما ما يتحلل يبق [٢] حاراً وليس الماء السخن واحداً بعينه في المعظم إلا في الآن فقط — فانه [٣] بنقصه متصل .

والماء إذا استولى البرد عليه فهو أبداً واحد بعينه ، ولذلك إذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال إلى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذي فيه من البرد يكون بطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فاذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة ما دام بتلك الحال الخالصة من البرد ، فالحر إذن [١] خارج عن طبيعته ، والبرد إذن [٤] غريزي له .

(١) المخطوطة : لزمه .
(٢) " : فبقى .
(٣) " : فان .
(٤) " : اذا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأما وجود الحرارة الماء فمن أجل بسيط الهواء الماس له ، فان بسيط الهواء أبداً حار ، ولذلك صرنا نحتمل شرب الثلج في الصيف ولا نحتمل في الشتاء شرب الماء البارد ، والأجواف أسخن ، وذلك أن بسيط الهواء في الصيف حار والماء إذا صار في الفم صار كأنه ملفوف في حجاب ، فم يمس العضو إلا بتوسط حار وفي الشتاء بالعكس ، ولذلك ينحل عويص من يقول ( الورقة الـ ٨٨ و ) لم صرنا لا نحتمل الماء البارد في الشتاء ، والأجواف أسخن ، ونحتمل الثلج ونلتذه في الصيف والأجواف أبرد ، والثلج أشد برداً من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد انه عدم الحر ، وذلك ان الهواء إذا سخن سخن الماء ووجه الأرض ، فاذا بعد المسخن عاد إلى البرد ، وعاد الهواء معها إلى ذلك ، حتى يظن بالهواء أنه هو البارد ( قليل ) البرد ، وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، وتكون كثرة البرد إلى أن يبلغ إلى ما عرضه أكثر من ضوءها فلا يسكن لكثرة برده .

فنقول في ذلك :

أما ان الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق ويقيني .

وأما ان البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، وأما انه عدم فليس في الشك ما يقتضي ذلك ، وانما اقتضى انه مع عدم الحر يكون البرد ، وذلك حق لأنها ضدان .

وأما ان الهواء بارد فليس ذلك بحق ، والذي يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس سببه أن الهواء الذي نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخاراً رطباً بارداً ، وكذلك يصير جليداً في الشتاء . والماء والأرض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذي تحيط به الجبال

كأنه جزء من الأرض والماء ، فهو شبيه بها في طبيعتها ، فهو يبرد ببردها ، فاذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر وأحر الماء والأرض ، ومتى زال عنه هذا العرض ، غلبت الماء والأرض بطبيعتها وانفردا به وبرداه ، فيشتد البرد من الهواء ، لأن الماء والأرض باردان بطبيعتها ، ولذلك تجد المياه القائمة والمذانب الصغار إذا جمدن جمد أعلاها ، ولم يجمد أسفلها ، وذلك لأن بطن الأرض يكون بطبيعتها عند ذلك أحر من ظاهرها لتبطن الحر فيها ، لأنها أبداً لا يخلو(١) من الحرارة لما ينالها من حركة الأجرام السماوية فيكون البخار فيها دائماً ، ودليل ذلك ما يجده في مياه الآبار والعيون وأيضاً فان ما يلي الهواء أبداً ألطف وأحر مما يلي الأرض من الماء ، والماء السخن أسرع جموداً من البارد ، ولذلك يصنع الصيادون إذا أرادوا (٢) تثقيل آلات الصيد في البلاد الباردة فانهم يسخنون الماء ويجعلونه للهواء فيجمد سريعاً ، وذلك يوجد في البلاد الموغلة في الشمال وقد ذكر ذلك أرسطو في مواضع كثيرة .

وأما الهواء الذي يعلو (٣) على رؤوس أشهق الجبال فهو حار معتدل ، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب ، وبالجملة فان الحر متى غلب على الماء والأرض صيّرهما أقل قدرا ، أبداً حتى يفنيها ، ومتى غلب البرد على الأسطقسين الأعليين صيّرهما أقل قدراً ، ولذلك متى أخذت طرجهارة(٤) نحاس خامة فكب عليها أخرى ، ثم وضعت في الليل تحت السماء في أوان البرد الشديد لا سيما عند هبوب الشمال ، فانه يوجد في الطرجهارة ما قد استحال اليه

(١) المخطوطة : لا يخلوا .
(٢) « : أرادوا .
(٣) « : يعلوا .
(٤) لعله مركب من « الطرح » العربي و « هاره » العجمي ، ظرف مثل « قرع انبيق » يستعمله العطارون .

الهواء فيه ، وقد كتبنا في شرح الرابعة من الآثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، وحددناها بالحدود المتقدمة ، فيجب أن ننقل من هناك إلى هذا الموضع ، ويلحق به ما نقوله :

( الورقة الـ ٨٨ ظ ) وقد يظهر يبس النار مما أقوله وهو ان اللهب الكائن من جسم أرضي إذا كب عليه فبرد صار جسماً يابساً أرضياً فان الدخان جسم أرضي ، والبخار إذا برد وتكاثف صار ماء وذلك مشاهد ولذلك لا ينفذ البخار وينفذ الدخان ، لأن البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الأربع المتضادات موجودات في أجسام طبيعية فلا بد ضرورة من أن يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعي ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعياً ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فأقول الآن ان الاسطقسات من جهة ما هي اسطقسات أربعة ، والاسطقسات هي الأجسام الأول التي ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعاً لنا وهو حد لا قول شارح ، فان الحس يشهد بوجوده .

وأما انها أربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعي ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان أحدهما مثلاً حاراً والآخر بارداً ، فسيكون ضرورة أحدهما رطباً والآخر يابساً ، أو يكون كلاهما في كل واحد منها ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشيء منها ، وذلك محال .

وان كان أحدهما رطباً والآخر يابساً فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب بارداً وكل يابس حاراً ، فلا تكون الأرض يابسة أصلاً ولا الهواء رطباً وبالجملة فيبقى جسمان اثنان ليس لهما في ذاتها واحدة من المتضادات أيها كانت [1] .

---

(١) المخطوطة : كان .

وقد تبين ان الأجسام الأربعة بسائط ، وبينا أنها أربعة ، وتبييننا ان تلك أربعة غير تبييننا أنها من جهة مالها قوى تصير بها اسطقسات أربعة ، فاذن(١) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها — والمتضادات المركبة أربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب ، فلذلك تبين من قرب ان الأجسام الأول أربعة .

وقد تبين أن الأجسام الأربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط مجانس لها ، لأنه ان كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هـذه فتكون الأجسام الأول النار والهواء والأرض وذلك الخامس فهو خمسة أو تكون أربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير(٢) الماء مثلاً ، فالماء اذن(٣) ليس ببسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بأن يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فالماء انما هو اسطقس لا من جهة انه للهواء ولا للأرض ولا للنار بل انما هو اسطقس الخمر والخل والدم والبلغم وما جانسها .

وللماء قوتان هو باحداهما قابل وبالأخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان — قوة بها تصير إلى الأجسام البسيطة ، وليس هو بهـذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات ، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فنقول : ان المركب انما يكون من أكثر من واحد ، فاذا كان كذلك فلا بد ضرورة من أن يمتزج ، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه

(١) المخطوطة : فاذا .
(٢) » : في المتن عوض ، وعلى الهامش : غير .
(٣) » : اذا .

ان ( الورقة الـ ٨٩ و ) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة ، وعند ذلك يكون المجتمع منها غير كل واحد من الاسطقسين كالسكنجبين مثلاً من الخل والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس إلى استعمال قوتيه معاً ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج (١) ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوتيه الفاعلة والمفعلة .

فان الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك إلى نفسه ، وبالمنفعلة يصير له قوام ما ويصير واحد أو غير ذي حد .

ولما كانت القوى المستندة إلى الأجسام الطبيعية أما فاعلة في الأجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هي حرارة فهي أحد الموجودات ومن جهة ما تفعل فهي قوة .

وهذه قسمان اما ان يكون وجودها عن أشباهها أبداً ولا يكون عن غير مجانس وهذه هي نفوس الحيوان والنبات الكامل للتناسل ، واما أن يكون لا عن أشباهها ، وقد تكون لا عن أشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنسان يقال لهما (٢) قوى

(١) قد فرق ابن باجة بين « التكوّن » و « الامتزاج » فقال : ورقة ٧٦ ظ : ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، واما من اثنين فقد يكون منهما اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما أو فساد قوة أحدهما ، وأما إذا فسدت النهايات ، وبقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة بل حدث فيها قوة مركبة متوسطة ، وذلك ما داما مختلطين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود آخر وصورة أخرى ، ويمكن ان يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة تتبعها ضروب من التكونات .

(٢) المخطوطة : لما .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاعلة وليس لكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما أن يحدث لا عما يشبهها في النوع ، لكن يكون أبداً عن موجود ، فان الأمر كما يقوله أرسطو — فان الصلب لا يكون عن صلب ، وهذه أيضاً جنسان كنفوس الحيوان المتولد لا عن منسل مجانس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما أن يكون أعراضاً في أجسام طبيعية والأعراض في الأجسام صنفان :

صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثاني .

وصنف يدخل في سائر الأصناف .

والصنف الأول من هذين منها متقدم ومنها متأخر ، والمتقدم ما ينسب إلى الأقسام المتقدمة ، والمتأخر هو وجود تلك الأجسام المتأخرة مثال ذلك ان اليبس في العظام يقال له قحل ، والرطوبة في اللحم يقال لها لين ، وكذلك سائرها ، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثاني من أجناس الكيفية ، وكان أولاً فهو الذي يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بجهتين إحداهما انها تفعلها في الجسم قوى غير مجانسة لها ، والثاني ان الجسم يقبل بها أعراضاً كثيرة كانفصالات واتصالات ، وأمور غيرها ، فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة ، وحددنا الأول والثاني ، وبيّنا نسب بعضها إلى بعض ، ويجب ان ننقل إلى هذا الموضع الحدود التي كتبناها في شرح الرابعة من الآثار ، وعند ذلك يكمل هذا القول .

ولنقل في كون الاسطقسات بعضها من بعض كيف يكون وعلى أيّ نحو يكون ، ونبدأ ، فنلخص أوّلا هل توجد اسطقسات غير متناهية ، وهل

إذا كان من الأرض ماء ومن الهواء نار ؟ هل يمضي إلى غير نهاية ؟ أو يكف ، فان كفت فهل يرجع الدور أم لا ؟

فنقول : انه ان كان اسطقس خامس يصير اليه النار ، مثلاً ، ولكن بينه وبين النار تضاد .

★ ★ ★

كمل ما وجد من قوله رحمه الله في هذا الفن

ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة (١) .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هذه العبارة اضافة من عند كاتب النسخة وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد ابن محمد بن النضر الذي انتسخ المجموعة بفوص في شهر الربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش .

## نظرات في

# المعجم الوسيط

## -١٨-

## تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

| الكلمة | تعريفها في المعجم الوسيط | الملاحظات |
| --- | --- | --- |
| القَرامِطَةُ | فرقة من غلاة الشيعة ، نشأت بالعراق واتسع سلطانها بالحجاز ؛ وكان من أهم أغراضها طلب المساواة . | الحركة القَرْمَطِيَّة ، التي كان رائدها أحد الدعاة الإسماعيليين ، والتي أقام أتباعها دولة لهم في بعض أرجاء البلاد العربية في القرن الثالث للهجرة ، حركة ثورية أغراضها ذات طابع سياسيّ أكثر منه إجتماعي أو ديني ، لهذا كانت الإشارة إلى أغراضها في المعجم الوسيط ( بعد القول بأنها فرقة من غلاة الشيعة ) تزكية ليس المعجم محلاً لها . |
| قَرْمَط | ... اتخذ مذهب القرامطة . ( مو ) . [مادة ق ر م] | أما المعنى المولّد الذي أشار إليه المعجم الوسيط لفعل ( قرمَطَ ) فهو غير شائع فعلاً |

(*) أتى المعجم الوسيط على ذكر كثير من أسماء الفرق والمذاهب الدينية ، كما أنه عرّف بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، ولكنه لم يكن دقيقاً في بعض التعريفات ، كما أن القاعدة التي اتخذها في التعريف ببعض المذاهب وإغفال التعريف بمذاهب أخرى تبدو غير واضحة ، والأمثلة التي سنعددها تهدف إلى بيان بعض المآخذ المشار إليها .

لازماً ، لوجود معانٍ معجمية للفعل المذكور ، إنما الغالب استعمال فعل ( قرمطَ ) بمعنى :

قَرْمَطَ الشيءَ : صبغه صبغةً قَرْمَطِيَّةً .

وأما الفعل الدال على اتخاذ مذهب القرامطة ، فينتاب فيه إضافة تاء ( تَفعَّل ) إذ يُقال تقرمطَ .

هذا ونرى أنه كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، كما في القاموس وغيره من الأمَّهات ، إلى أنَّ الواحد من القرامطة : قَرْمَطِيٌّ .

البَيْهَسِيَّة أصحاب أبي بَيْهَس بن هيصم ابن جابر ؛ قالوا : الإيمان هو الإقرار والعلم بالله ، وبما جاء به الرسول عليه السلام. ووافقوا القَدَرِيَّة بإسناد أفعال العباد إليهم .

[ مادة ب هـ س ]

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ما ملخصه : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى : خارجياً ؛ والخوارج فرق كثيرة تجمعها: المُحَكِّمَة ، والأزارقة ، والنجدات، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية ، والباقون فروعهم .

والبَيْهَسِيَّة من الخوارج أصحاب أبي بَيْهَس الهيصم بن جابر ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب إلى المدينة ، فظفر به واليها فاعتقله إلى أن ورد كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ، قال المقريزي : قتل بالمدينة وصلب سنة ٩٤ للهجرة(١).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر الأعلام للزركلي ج ٩ ص ١١٦ .

البيانيّة طائفة من الغلاة، أتباع بَيان بن سمعان التميمي، ظهر في أواخر الدولة الأموية. ويُنْسَبُ إليهم أنهم يقولون: إن روح الله تحلّ في بعض الآدميين فيؤلّهونهم.

[مادة ب ي ن]

جاء في كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني ما ملخصه:

الذين شايعوا علياً رضي الله عنه خمس فرق: كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية.

والكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين ومنهم: المختاريّة والهاشميّة والبيانيّة وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه، وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد اجتمعت طائفة على بيان ودانوا به وبمذهبه، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (١).

الشّيعَةُ فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حبّ علي وآله وأحقيّتهم بالإمامة.

[مادة ش ي ع]

شيعةُ الرجل: أولياؤه وأنصاره، وغلب على شيعة الإمام علي كرّم الله وجهه، وهم فِرَق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الإمامية الاثنا عشرية.

الإماميّة ... فرقة من الشيعة تقول بإمامة عليّ وأولاده دُونَ غيرهم.

[مادة أ م م]

إن المعجم الوسيط، الذي أثبت تعريفات مقتضبة لكثير من الفرق والمذاهب وفرق الغلاة

(١) خالد القسري أمير العراقين (الكوفة والبصرة) ولاه هشام سنة ١٠٥ للهجرة فأقام بالكوفة وعزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. أنظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٨.

الاثنا عشرية فرقة من الشيعة الإمامية يقولون باثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم الإمام المنتظر. [مادة ث ن ى]

السَّبَئيَّة قوم من غُلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ. [مادة س ب أ]

المُغيريَّة فرقة من السَّبَئيَّة، ينتسبون إلى المغيرة بن سعيد العجلي. [مادة غ ور]

منها بصورة خاصة، أتى على ذكر الشيعة الإمامية والاثني عشرية بتعريف لا يختلف عن التعريف بفرق ومذاهب باد أكثرها وأصبحت من الأعلام التاريخيـة.

لقد كان من المستحسن أن يُشير المعجم إلى أن الإمامية الإثني عشرية أشهر فرق الشيعة وأكثرها عدداً، ومعظم الشيعة في العالم الإسلامي اليوم منهم.

الرافضة طائفة من الجنود تركوا قائدَهُمْ وانصرفوا. و — فرقةٌ من الشيعة تُجيزُ الطَّعْنَ في الصحابة، سُمُّوا بذلك لأنّ أوَّلهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطَّعن في الشيخين.

الجناحيَّة طائفة من غُلاة الروافض. وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحَيْن.

الرافضة أو الروافض لغة — كما في الأمهات — كل جند تركوا أميرهم وانصرفوا، وأصبحت الكلمة علماً على طائفة من الشيعة، تابعت زيد ابن علي ثم ارفضّ أفرادها عنه لما أرادوه على أن يتبرأ من الشَّيْخَيْن فأبى وقال: كانا وزيري جدي.

إن في التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط تجاوزاً على سبب إطلاق اسم «الرافضة» على من ارفضّ عن زيد بن علي بسبب الخلاف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرَّافِضِيُّ من يذهب مذهب الرَّافِضَة .

الرَّفْضُ مُعْتَقَدُ الرَّافضة . ومنه قول الشافعي :

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

وإذا كان المعجم الوسيط خصَّ اسم (الرَّافضة) بأتباع زيد بن عليّ ، تكون (الجناحية) من غلاة الشيعة لا من غلاة الرَّوافض ، لأن عبد الله ابن معاوية (١) لم يكن - كما يبدو من تاريخه - ممن ارفض عن زيد بن علي .

ومما يلاحظ على تعريفات المعجم الوسيط أنّه خصّ (الرَّفض) بمتقد الرافضة ، ثم استشهد ببيت من الشعر للإمام الشافعي ، وهذا الاستشهاد محل نظر ، لأن الرَّفض الذي عناه الشافعي هو التعصب لآل بيت الرسول ﷺ ، فقد كان الناس يصمون كل محبٍّ للهاشميين منافع عنهم بالرَّفض ، والشافعي قرشيٌّ هاشميُّ النسب وقد اتهمه المعض للآل بالرَّفض (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبيين وأجوادهم ، بايعه بعض أهل الكوفة سنة ١٢٧ هـ بالخلافة ، وقتل سنة ١٢٩ هـ بأمر أبي مسلم الخراساني ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

انظر حوادث سنتي ١٢٧ و ١٢٩ للهجرة في الكامل لابن الأثير ، وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في كتاب نور الأبصار للشبلنجي : حكى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي ، أن الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، فاذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا فهو رافضي . فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

أنظر ديوان الامام الشافعي جمع عبد العزيز سيد الأهل ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٩٦٦ .

الزَّيْدِيَّةُ فرقة من الشيعة تنسب إلى زَيْد بن عليّ بن الحُسَيْن رضي الله عنهم ، ومذهبهم هو السائد في اليمن .

يطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ( الزيدية ) وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي من فاطمة بنت محمد ﷺ ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وهم أصناف ثلاثة : جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد — على ما في كتاب الملل والنحل — .

الجارُوديَّة فرقة من الزيدية نُسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

وأبو الجارود الذي أورد المعجم الوسيط في تعريف ( الجارودية ) اسمه هو : زياد بن المنذر الهمداني ، وهو من الغلاة وقد خالف إمامه زيد بن علي في بعض معتقده .

ARCHIVE http://Archive.Sakhrit.com

إن المعجم الوسيط الذي أثبت إلى جانب تعريف ( الزيدية ) و ( الرافضة ) تعريف ( الجارودية ) ، وهي فرقة من غلاة الزيدية ، أغفل تعريف الفرق المعتدلة وهي لا تقل أهمية عن تلك !

الجَعْفَرِيَّة فرقةٌ من الشيعة تنسب إلى جعفر الصادق .

لقد كان من المستحسن أن يكون هذا التعريف أكثر دقة فيقال : فرقة من الشيعة الإمامية ، وهم الباقِريَّة أتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر .

شاع الشيءُ ـِ شُيُوعاً وشَيَعاناً : ظهر وانتشر . ويقال : شاعَ بالشيء : أذاعه . و ـــ الدارُ ونحوها مما يُملك : كان مشتركاً لم يقسم . ( مو ) ...

شَيَّعَ شاع .. و ـــ انتحل مذهب الشيعة ...

تَشَيَّعَ انتحل مذهب الشيعة . و ـــ اتخذ مذهب الشُيُوعية . ( محدثة ) ...

الشِّيعيُّ واحد الشِّيعَةَ . وغلب على الواحد من شيعة الإمام عليٍّ .

قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » : الشين والياء والعين أصلان ، يدلُّ أحدهما على معاضدة ومساعفة ، والآخر على بَثٍّ وإشادة .

فالأول : قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخوصه . ويقال آتيكَ غداً أو شَيْعَه ، أي اليوم الذي بعده ... والشِّيعة : الأعوان والأنصار .

وأما الآخر : قولهم شاع الحديث ، إذا ذاع وانتشر ... ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع، إذا كان غير مقسوم . وكأنَّ من له سهمٌ ونصيبٌ انتشر في السهم حتى أخذه ، كما يَشيع الحديثُ في الناس فيأخذ سمع كلِّ أحد .

وقال الجوهري في « صحاح العربية » شيع : شاعَ الخبرُ يَشيع شَيْعُوعَةً أي ذاع ، وسهمٌ مُشاع وسهمٌ شائعٌ أي غير مقسوم ...

وقال الفيروزابادي في « القاموس المحيط » : شاعَ يَشيعُ شَيْعاً وشُيُوعاً ومَشَاعاً وشَيْعُوعَةً كَدَيْمُومة وشَيَعاً محرَّكةً : ذاعَ وفشا ، وسَهمٌ شائعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ : غيرُ مقسوم ...

الشُّيُوعِيَّة مذهب يقوم على إشاعة الملكية وأن يعمل الفرد على قدر طاقته وأن يأخذ على قدر حاجته .

الشُّيُوعِيّ المنسوب إلى الشيوعية .

[ مادة ش ي ع ]

بعد هذه النصوص الواردة في معاجم العربية نلاحظ على ما ورد في المعجم الوسيط ما يلي :

أولاً : إغفال إثبات بعض المصادر الصحيحة لفعل ( شاعَ ) .

ثانياً : إثبات رمز اللفظ المولد ( مو ) بعد قولنا (شاعت الدار) دون مسوغ من تاريخ الكلمة.

ومما نلاحظه أيضاً أن المعجم الوسيط أثبت في معاني فعل ( تشيَّع ) : اتخاذ مذهب الشُّيوعيَّة ، وكان الجدير به إغفال هذا المعنى ( المحدث ) لأن المعنى الأول للفعل أصبح أصيلاً في لغتنا وجزءاً من تراثنا التاريخي ، ولأن المعنى المحدث غير شائع ، لا سيما أن الصحف والكتاب المعاصرين لا يعدمون ألفاظاً عديدة للتعبير عن معنى : اتخاذ الشيوعيَّة نهجاً أو عقيدة [١] .

وأخيراً نلاحظ نقصاً في تعريف المعجم الوسيط للشيوعية ، إذ من المستحسن في تعريفها القول بأنها مذهب سياسي ...

(١) من الأفعال التي أقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة اشتقاقها من كلمات أعجمية ، وتدل على اتخاذ الشيوعية مذهباً ( بلشف وتبلشف ) . انظر أعمال مؤتمر المجمع في الجلسة الثالثة من الدورة المتممة للثلاثين بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٧ .

المَوْلَوِيَّة فرقة من فِرَق الصُّوفيّة، نسبوا إلى المولى جلال الدين الرُّومي.

لقد كان من المستحسن في مثل هذا التعريف إتمامه بذكر أن جلال الدين الرُّومي كان من رجال القرن الثالث عشر الهجري.

اتَّقى ... و ـــ الشيء: حَذِره وتجنَّبه.

التَّقِيَّةُ الخَشْيَة والخوف. والتَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية: إخفاء الحقّ ومُصانعة الناس في غير دولتهم.

[ مادة و ق ى ]

في مقاييس اللغة لابن فارس: الواو والقاف والياء: كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْع شيءٍ عن شيءٍ بغيره.

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي: اتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْتُه أتَّقِيه وأتْقِيه تُقًى وتَقِيَّة وتِقاء ككِساء: حَذِرْتُه ...

وفي المعجم الوسيط أُشير إلى الحذر في معاني المصدر، وكان من المستحسن أن يُذْكر لإيضاح الباعث على التَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية، فالتَّقِيَّة عندهم ليست إخفاء للحقّ في ذاته أو مصانعةً للناس عن سجية فيهم، بل هي: إخفاء ما يخشون إظهاره تحرزاً من التلف.

( يتبع )

عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# كلمات من «المغرب الأقصى»

## -٣-

### الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الثِّقاب، وأعواد الكبريت، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو: الوقيد. والواحدة وقيدة.

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها، وفي المعاجم اللغوية نجد: الوقاد، والوَقود، والوقيد، بمعنى ما توقد به النار فيكون: (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغةً أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقد) لازم فيقال: وقدتِ النّارُ تَقِدُ بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شعّلَها وأشعَلَها ...

وفي معاجم اللغة نجد: الثِّقابَ والثُّقُوب: ما تثقَبُ به النار، أي تُوقد.

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الثقاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

### الدّهوات

في اللغة نجد: دهاك يَدْهُوك دَهْواً بمعنى أصابه بداهية. وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة، وتخالفها من جهات.

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْواً ، على صيغة ( فعْلة ) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً ومجموعةً على حقيقتها اللغوية .

فهـــذا إنسان يشكو من « دهوات الزمان » بمعنى مصائبه ، ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلة فيقول له :

هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .

وهذه امرأة تعتذر عما حصلَ نتيجةَ تفريطها في رعاية شأن من شؤون البيت والأولاد فتقول :

دُهيتُ بمعنى أصبتُ بما شغلني حتى حصل ما حصل .

## هذا سهمك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرفنا كلمة ( سهم ) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها .

فالسهام هي الأقداح الشهيرة في الميسر ، والسهام هي الحظوظ والأنصبة .

ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون : هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهكم والندامة .

فعندما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداه يقال له إذ ذاك : ( هذا سهمك ) تشفياً وتهكماً .

وعندما يدرك الانسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على إحسانه بالإساءة ، وعلى معروفه بالمنكر ، يقول لنفسه : ( هــذا سهمي ) تحسراً وندامة .

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه المسيء جزاء إساءته يقولون : هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

## القُرْقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا ببُطْء، وهو يجر أعباء السنين وهموم الدهر يسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية . لكني وجدتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع القراقير .

وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك إلا ببطء ، وربما لازمت مكانها انتظاراً « للرياح » ، والشيخ الهرم لا يتحرك إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا الاسم فهو إلى الآن يدعى « عمي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ، إذا كان الأمر يتعلق بعجوز أخنى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

## الزُّغبي والكعبي

ينعت التعيس المنكد الحظ بصفة الزُّغْبِي . ويتشاءمون من بعض الناس لأنهم « زغابة » يجرون الشؤم والمحن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعبي » .

وكلمة الزغبي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تُدعَى « زُغْبة » وهي من قبائل الأعراب الذين أغراهم الفاطميون باقتحام الشمال الافريقي انتقاماً من حلفائهم الصنهاجيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى السنة . وكان لهؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغبي » تطلق على كل شقي تعيس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربية ، والأمثال المغربية .

أما الكعبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكعوب مفردها كعب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكعوب في كل من تونس والجزائر على عهد الريفيين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الشاطُّ والشطّة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَاب ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطّة وشاطّة ثم قال : ورَجُلٌ شاطٌّ بيّن الشطاط .

وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاط" . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « العرض » الذي يسمونه « التنكيس »

وهناك الايمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس الايمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجد الايمون « بُوسرة » وهو وسط بينهما .

ونجدهم يصفون بعض المساجد بقولهم :

« الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .

كما نجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :

فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

## بابتكَ أن تفعل كذا

البابة في اللغة كل ما يصلح للشيء ، بمعنى حقه والواجب المتعين له .

فالأمير من بابته أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .

والابن من بابته أن يبرَّ أباه في المنشط والمكره .

والعاقل مِنْ بابته أن يتغاضى عن أعمال السفهاء .

وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال والنساء والبدويين والحضريين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## البرّاني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو بارد عادةً يسمى البَرَّاني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .

وكل من هاتين النسبتين معروفة شهيرة ، غير ان الاستعمال المغربي جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجعله « الدخلاني » ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ، حيث ان الدخلاني يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

## التبطين

في الخياطة العصرية نسمع كلمة : ( Doublure ) وهي كلمة فرنسية تعني بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجعله الخياط في الجهة الداخلية من

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلة « البطانة » فلكي نخيط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

## العِضَة

في مفردات الراغب : ( جعلوا القرآن عضين ) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِضَة الكذب . والسحر .

ويطلق على الشرير والشريرة « عضة » من أجل أنهما يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

## السُّقُطْري

سُقُطري من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم ( Socotora ) وكان يجلب منها الصَّبِرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُر أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطاري إن شاء الله » بمعنى الدعاء عليه بأكل المسمومات وما لا يُسيغه الحلق .

## الكَرْمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرمة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمَّى باسم آخر وهو « الكرموس » والواحدة « كرموسة » .

وقد اجتمع في «الكرموس» كلة كرم العربية وعلامة الجمع «الإسبانية» في الآخر. وذلك من التأثير الأندلسي القديم.

أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي. ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تعبير واحد هو:

النوع المعروف من «الزليج» باسم: «أوراق التين» كأنه على هيئتها...

## النَّوء

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النَّوء؛ يقولون: أعطى الله النوء هذا العام، والنوء قليل، والنوء كثير.

أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء.

الشتاء قليلة، والشتاء كثيرة.

فإذا انحبس المطر وشحت السماء، خرجوا لطلب الغيث بصلاة الاستسقاء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين:

البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والتمرس بتصريفها. فإذا تمكن من ذلك صار «مُعَلّماً».

والمعلم: هو المجرب المحنك الذي جاوز طور البوجادي.

ويظهر أن البوجادي منسوب إلى «أبجد» مع تغيير لا يخفى، فكأنهم لاحظوا أن المبتدئ بتعلم الكتابة يبدأ بحروف «أبجد»، وإذ ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي ما زال لم يجرب الأشياء فما زال في «أبجدية» الحياة، و«أبجدية» المعرفة.

## الزربية

اشتهرت الزربية المغربية، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبعض حواضره.

## العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى العمالة.

## البَيَاض

الفحم الخشبي يُطلقون عليه اسم «البياض» وكأنهم تشاءموا من كلمة «الفحم» الدالة على السواد فصاروا ينعتونه بكلمة «البياض». ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة.

فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري، يستعمل كلمة «البياض» بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور.

وهذا أبو عليّ اليوسي المتوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها «قوس» للبياض.

## الملاّح

الحي الخاص بالاسرائيليين يُسَمَّى المَلاَّح. وأول «ملاح» عُرِف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية.

أما لماذا سمي «الملاح» ملاحاً؟ فهناك عدة توجيهات في الموضوع.

فاس: عبد القادر زمامة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

# ملاحظات على المصطلحات الطبية (١)

## لاتحاد أطباء العرب

**الى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق**

تحية طيبة، وبعد فاني أبين إليكم فيما يلي ملاحظاتي على المصطلحات الطبية المرسلة إلى مجمعنا من الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب لبيان الرأي فيها ودراستها، وتشتمل على نشرتين للجنة المصطلحات الطبية المتكونة من الأساتذة الأطباء المهتمين بهـذه المصطلحات وهم أعضاء في مجامع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية السورية (كذا) وإحدى النشرتين صدرت في تموز ١٩٦٦ والثانية في آذار ١٩٦٧ علماً بأني لم أطلع فيما إذا كان اشترك أحد من أعضاء مجمعنا في اللجنة المذكورة أو دعي إليها سواء في السنة الفائتة أو في السنة الحالية.

وإني أقتصر في هذه العجالة (التي تأمل الأمانة العامة بوصول الرد إليها قبل ١٥ حزيران ١٩٦٧) على سرد الملاحظات دون دخول في الشرح والتفصيل، وللجنة إذا شاءت أن ترجع إلى ما سبق لي ونشرته في آخر كل مؤلف من مؤلفاتي الطبية البالغ عددهـا (١٣ مؤلفاً) وإلى ما أنشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية بدمشق) تعقيباً على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات وعلى بعض المصطلحات الطبية التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة. هذا مع إكباري وتقديري لعمل اللجنة المذكورة.

**الدكتور حسني سبح**

---

(١) أرسلت إلينا الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب بالقاهرة كتاباً برقم ١٤٦ وتاريخ ٣/٥/١٩٦٧ مع المجموعة الأولى من المصطلحات الطبية العربية التي وضعها الاتحاد المذكور. وتطلب الأمانة من مجمعنا بيان رأيه بهذه المصطلحات. وأحال المجمع هذه المجموعة الى أحـد أعضائه العاملين الدكتور حسني سبح، وقد تفضل وبعث الى المجلة بملاحظاته المنشورة في هذا المقال.

(مجمع اللغة العربيه)

Accessory gland غدة إضافية
Accessory nerve العصب الحادي العشر
(العصب الملحق)
Acetabular fossa نُقْرَة الحُقّ
Achalasia (cardiospasm)
لا ارتخاء ، أكالازيا (تشنج الفؤاد)
Achlorhydria اللاكلوريدرية
Achilles tendon الدابرة ، العرقوب
Achondroplasia اللاتصنع الغضروفي
Achondroplasic عديم التصنع الغضروفي
Acoustic area المجال السمعي
Acromegaly ضخامة النهايات
Acroparesthesia تشوش حس النهايات
Acid - fast مقاوم للحمض
Acidophil ولوع بالحمض
Addiction الاستحواذ
Adenoids غدانيات
Adenolymphoma ورم لمفي
Adipose شحمي ، دَسِم ، بدين
Aditus ad antrum
الدهليز ، دهليز الأذن الباطنة
Adjacent مجاور ، متاخم
Adynamica episodica
اللادينامية العارضة الوراثية ، اللاحراك العارض الوراثي

Afibrinogenaemia
اللافيبرينوجينية الدموية
(اللامولد الليفينية الدموية)
Agenesis of the lung افتقاد الرئة
Agoraphobia رُهْبة الفضاء
Agranulocytosis اللاحبيبية
فقد الكريات المحببة
Agyria فقد التلافيف الدماغية
Albumin آحين ، زلال
Albuminuria بيلة آحينية ، زلالية
Alcohol غَوْل
Alcoholism الغولية ، الانسمام الغولي
Alcoholic غولي
Alexia اللاقراءة ، عمه المكتوبات
Allantoic membrane الغشاء اللغانقي
Allergy آليرجيا
Alveoli, dental درادر
Amniotic fluid السُّخْد
Amenorrhea انقطاع الطمث
Amœba الآميبا
Amorphous عديم الشكل
Ampoule مجل ، أمبولة
Amyotrophic ضموري عضلي

| | |
|---|---|
| أنيميا ، فاقة الدم | Anæmia |
| ~ كبيرة الكريات | • macrocytic |
| ~ لا تصنعية | • aplastic |
| بطلان الحس | Anesthesia |
| تخدير ، مبطل الحس | Anesthesic |
| ارتكاس الذكرى | Anamnestic reaction |
| استهدافي | Anaphylactic |
| الاستهداف | Anaphylaxis |
| تعطش الهواء | Air hunger |
| أم الدم ، أنورسما | Aneurysm |
| ~ الفطرية | • mycotic |
| كظري المنشأ | Adrenogenic |
| منمّي الكظر | Adrenotrophic |
| محرض الذكورة | Androgen |
| ذبحة ، ذُباح | Angina |
| ~ لا نموذجية | • atypical |
| ~ الاضطجاع | • of decubitus |
| ~ الجهد | • of effort |
| خناق فنسان | • Vincent's |
| ~ لودفيغ | • Ludwig's |
| ذباح صدري | angor |
| القَسَط | Ankylosis |
| ملتصق ، مقسوط | Ankylosed |
| داء الأنكيلوستوما | Ankylostomiasis |
| داء الأنكيلوستوما العَفَجية أو الاثني عشرية | Ankylostoma duodenale |
| الحلقة الليفية | Annulus fibrosis |
| اللا إباضة | Anovulation |
| اللاأكسيجين، فقد الأكسيجين أو نقصه | Anoxia |
| اللا أكسيجيني،ناقص الأكسيجين | Anoxic |
| نقص أكسيجين الدم | Anoxemia |
| الصُّمات | Aphasia |
| ~ الحركي | • motor |
| ~ الحسي | • sensory |
| مصمات الأسماء | • nominal |
| انثراسية ، تفحم الرئة | Anthracosis |
| انقطاع البول | Anuria |
| صاد التعايش | Antibiotic |
| مضاد الجسم | Antibody |
| مضاد التخثر | Anticoagulant |
| مضاد در البول | Antidiuretic |
| الوتين | Aorta |
| تضيق برزخ الوتين | • coarctation of |
| دِسام الوتين | Aortic valve |

Aortic valve incompetence

قصور دسام الوتين

stenosis

تضيق دسام الوتين

Aplasia — أبلازيا ، فقد التصنع

Aplastic — لا تصنعي أبلازي

Apophysis — ناتىء

Appendage — تابع ، ملحق

Apnea — انقطاع التنفّس

Arachnodactyly — الأصابع العنكبوتية

Argentaffinoma — ورم ولوع بالفضة

Arsenic — أرسنيق

Arthritis, infective — التهاب المفاصل الانتاني

» , rheumatic — » الرثوي

Ascariasis — داء الأسكارس

Asthenia — الوَهْن

Asthenic — واهن ، وهني

Ataxia — أتاكسيا

Atelectasis, of lung — انخماص الرئة

Atheroma — العصيدة

Atonic — خائر ، خَوَري

Atresia — لا انفتاح

Atrial — دهليزي أو دهليزي أذيني

Atrio - ventricular — دهليزي بطيني

Atrium — دهليز الأذينة

Attenuation — تخفيض

Atypical — لا نموذجي

Aura — نَسْمة

Auricular (atrial) fibrillation

تليف أو رجفان أذيني (دهليزي)

Auricle — أذينة

Auscultation — الإصغاء

Autoclave — الصاد الموصد

Avitaminosis — عَوَز الفيتامين

اللافيتامينية

Avulsion — قلْع

Azotemia — الآزوتيميا . اليوريميا

B

Baghdad boil (Oriental sore)

داغة (لفظة عامية شامية يستحسن استعمالها) بغداد ، الداغة الشرقية

Ballistocardiography — تخطيط دفع القلب

Barium meal — أكلة الباريوم

Barosinusitis — التهاب الجيوب الضغطي

Basal metabolic rate

نسبة أو معدّل التطور الأساسي

| | |
|---|---|
| الوريد الباسيليقي | Basilic vein |
| الولوعة بالأساس | Basophiles |
| كثرة الولوعة بالأساس | Bosophilia |
| خشكريشة الانضجاع | Bod sore |
| بيكربونات | Bicarbonate |
| الدسام أو الصمام الثاني الشرفة | Bicuspid valve |
| الضواحك أو النواجذ | Bicuspids |
| الحصى الصفراوية | Biliary calculi |
| القولنج الصفراوي | " colic |
| بيليروبين | Bilirubin |
| بيليروبينية الدم | Bilirubinaemia |
| البيلة البيليروبينية | Bilirubinuria |
| بيليفردين | Biliverdin |
| أذى الولادة أو القبالة | Birth injuries |
| أذى الانفجار | Blast injury |
| التحيزة النزفية | Bleeding diathesis |
| ارتجاج الجفن | Blepharoclonus |
| طرف العين ( التواتر ) | Blinking |
| حصار | Block |
| حصار القلب التام | " , complete heart |
| حصار تطوري | " , metabolic |
| حبة ، داغة | Boil |
| داغة الشرق | " oriental |
| الخخيف | Barborygmus |
| الشمعة ، القثطرة | Bougie |
| التوسيع بالشمعة | Bouginage |
| داغة الشرق | Bouton d'Orient |
| التسمم أو الانسمام بالبروم | Bromide poisoning |
| البروسيللية ، داء البروسلا | Brucellosis |
| الرض | Bruising |
| الرضة | Bruise |
| زئير ، صوت | Bruit |
| وكنة ، جنثم | Bunion |
| غصن الحزمة | Bundle branch |
| حصار الغصن ( أو غصن الحزمة ) | Bundle branch block |

C

| | |
|---|---|
| خزع الأعور | Caecostomy |
| علة الصندوق الوصد | Caisson 's disease |
| كالوري | Caloric |
| كالورية | Calorie |
| تظير السرطان | Cancroid |
| حصار شعري | Capillary block |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Carbohydrates هدرات الكربون
ما آت الكربون

Carbon dioxide أكسيد الكربون الثاني

» monoxide » » الأول

» tetrachloride كلور الكربون الرابع

Carbonic acide حامض الكربون

Carcinoma الكرسينومة

Carcinomatous كرسينومي

Cardiac enlargement توسع القلب

» decompensation
انكسار معاوضة القلب

» failure قصور القلب

Cardiac sounds دقات القلب

Cardiomegaly ضخامة القلب

Cardiopathy علة قلبية ، اعتلال القلب

Cardiospasm تشنج الفؤاد

Carditis التهاب القلب

» diphteretic » الدفتريائي

Carotid, internal السباتي الباطن

Case record مشاهدة

Castration, female جب المبيض

Castration male خصاء

Catabolic انتقاضي

Catabolism انتقاض

Catalysis of metabolism
التحفز في التطور

Catalyst حافز

Causalgia الألم المحرق

Cephalic vein الوريد القيفالي

Cervical spondylosis
التنكس الفقاري العنقي

Cheyne - Stokes breathing
تظلم شاينه ستوكس ( في التنفس )

Chlorophyll كلوروفيل

Cholecystotomy خزع المرارة

Choledoctomy قطع القناة الجامعة

Cholestasis ركود الصفراء

Chorea داء الرقص

Choriocarcinoma كرسينومة المشيمة

Chorioepithelioma ورم المشيمة الظهاري

Cirrhosis, alcoholic تشمع غولي

» post hepatitis
» تلو التهاب الكبد

Claudication, intermittent
عرج متقطع

Claustophobia رهبة الاحتجاز

Clonus ارتجاج

Clubbing of finger تدملك الأنامل

ARCHIVE http://archive.beta.sakhrit.com

Coarctation of the aorta
تضيق برزخ الوتين

Cold sore عقبولة الشفة

Colic قولنج

Colitis, amebic التهاب القولون الأميبي

Collagen كولاجين ( مولد الغراء )

Collagenosis الداء الكولاجيني
الكولاجينية

Collateral circulation الدوران الجانبي

Colloid غرواني

Colon, sigmoid القولون السيني

Colostomy خزع القولون

Coma, alcoholic سبات غولي

• ,hypoglycemic
〃 نقص سكر الدم

• ,hypothermic 〃 نقص الحرارة

• ,uraemic 〃 يوريميائي

Compensation معاوضة

Complex مركب ، مجموع

Conduction defects خلل النقل

Congestion, active احتقان فاعل

• hypostatic 〃 ركودي

Congestive heart failure
قصور القلب الاحتقاني

Consanguinity القرابة الدموية

Contusion رض

Cooley 's anaemia فقر الدم كولي

Cor pulmonale القلب الرئوي

Coronary artery الشريان التاجي

• circulation الدوران التاجي

• heart disease العلة القلبية التاجية

• insuffiency القصور التاجي

• occlusion الانسداد التاجي

• thrombosis الخثرة التاجية (الجلطة)

Craniotabes ضنى الجمجمة

Cretin سغل

Cretinism السغل

• metabolic سغل تعاوري

• endemic 〃 قرني

Crisis نوبة ، بحران

• , adrenal نوبة كظرية

• , aplastic 〃 لا تصنعية

• , myasthenic 〃 الوهن العضلي

• , thyroid النوبة الدرقية

Culture, media بيئات الزرع أو
الاستنبات ، منابت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

| | |
|---|---|
| Cyst, amaebic | كيس الأميا |
| Cystic fibrosis of pancreas | تليف البانقراس الكيسي |
| Cystitis | المثان ، التهاب المثانة |
| Cystostomy | شق المثانة |
| Cytotoxic drug | عقار سام للخلايا |
| Clearence | تصفية |
| " tests | اختبارات التصفية |
| " , urea test | اختبار تصفية البولة |

D

| | |
|---|---|
| Dactylolysis | سقوط الأصابع |
| " spontanea | " " التلقائي |
| Dandruff | الهُبارية |
| Data | معلومات ، أدلة |
| Dazzling | جاهر |
| Debile | ضعيف |
| Debilitant | مُضْعِف |
| Debility | الضعف |
| Debridement | تنظيف الجرح |
| Decalcification (osteoporosis) | نزع الكلس أو خَسَفه (تخلخل العظم) |
| Decapitation | الفصل (فصل الرأس) |
| Decapsulation | نزع المحفظة |
| Decay | تبدد ، انحلال ، اضمحلال |
| Decerebrated | منزوع الدماغ |
| Decompensation | انكسار المعاوضة اللامعاوضة |
| Decomposition of proteins | تحلل البروتينات أو تفككها |
| Decomposition of carbohydrates (fermentation) | تحلل ماآت الكربون (الاختمار) |
| Decomposition of fats (rancidification) | تحلل الأدهان (الزنخ) |
| Decompression disease | داء إزالة الضغط الجوي او تخفيفه |
| Deffervescence | إقلاع (الحمى) |
| Deffervescent | مزيل الحمى |
| Defibrillation | إزالة الرجفان الليفي |
| Defibrillator | مزيل " " |
| Deficiency | عوز ، نقص |
| Degenerate | تنكّس |
| Degeneration | التنكس |
| Degenerative | تنكسي |
| Degenerescence | التنكس |

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Degradation تشذيب

Dihiscence, postoperative

الفغر أو الفتح تلو البضع

Delivered مُتَخَلِّص

Delivery تخليص

Dementia, paranoid عته زَوَري

Demyelination التجرد عن النخاعين

Densimeter مقياس الكثافة

Dentition الإثغار

Denture مجموعة الأسنان الاصطناعية

Deossification نقص التعظم

Deoxidation إزالة الأكسدة

Deoxygenation إزالة الأكسيجين

أو خفض الأكسيجين

Depersonalization تبدد الشخصية

Deplete أفرغ ، فَصَدَ

Depletion إفراغ فَصْد

Deposit قُرارة ، ثمالة

Depressant drug عقار مهبط

" nerve عصب مهبط

Derangement خَلَل

Derivation تحويل ، اتجاه

Dermatitis, allergic

التهاب الجلد الأليرجياني

" gangrenous " " الغنغريني

" infectious " " الانتاني

" " المديد الأشكال

" multiform

" nodosa " " العُقَيد

" seberrhoeic " " الدهني

" weaning " " الفطامي

Dermatography الكتابة الجلدية

Dermatologist إخصائي بأمراض الجلد

Dermatomyositis التهاب الجلد والعضل

Dermoblast أرومة الجلد

Dermography الكتابة الجلدية

Dermoreaction ارتكاس جلدي

Detoxication التجريد من السم

ازالة السم

Devascularization إزالة التوعية

Development نمو ، نشوء

Diabets mellitus الداء السكري

Dialysis الدَيْلزة

Dialysed مُدَيْلَز

Diathermy الحرارة النافذة

Diathesis التحيزة

Dicrotic النبض المزدوج القرع

يتبع :

الدكتور حسني سبح

# ملاحظات

## على الموسوعة العربية الميسرة

## -٢-

### حرف الباء

٥٠ — ص ٢٩٥ « بابا طاهر . صوفي وشاعر فارسي ... يقال انه كان موجوداً في عهد الديلم . يلقب أحياناً بالهمداني » .

— من التصحيح على هذا : آ — ان بابا طاهر كان موجوداً في عهد الديلم — دون شك . وإذا كان لا بد من استعمال « يقال » ، كانت الجملة : « ويقال إنه كان موجوداً في عهد السلاجقة . . . » ب — يلقب أحياناً بالهمداني ( لأنه من مدينة همدان ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥١ — ص ٣٠٠ « الباخرزي ، علي بن الحسن : أديب ولد ومات بباخرز ... كان له ديوان كبير ... لكن شهرته تقوم على تكملته ليتيمة الدهر المساة : دمية القصر . . »

— من التصحيح على هذا . آ — أديب : أديب شاعر ، ب — مات قتل ، ج — كان له ديوان : له ديوان مخطوط ، د — تكملته : تذييله على ...

٥٢ — ص ٣٠٧ « البارودي ، ١٨٣٩ — ١٩٠٤ ... لم يطبع ديوانه ولا مختاراته في حياته ، فتولت طبعها أرملته ... وكان تأثيره كبيراً في المدارس الشعرية التالية له » .

— من التصحيح على هذا : آ — لم يطبع ديوان البارودي كاملاً ، وكل ما طبع منه يساوي جزأين من ثلاثة ، ب — لم تتول أرملة الشاعر الطبع

وإنما تولت الإنفاق على الطبع ، ج — وليلاحظ أن وزارة المعارف المصرية أعادت طبع الجزأين ( حتى نهاية قافية الكاف ، عام ١٩١٤ ، ١٩٤٢ ) ، ولما يطبع الجزء الثالث ) ، د — ليست لدينا مدارس شعرية بالمعنى الصحيح ، وإذا جازت التسمية فلم يكن تأثير البارودي عظيماً في المدارس التالية له ، وإنما كان تأثيره في الجيل الذي أدركه وخلفه من الشعراء أمثال شوقي وحافظ .. والجارم .

٥٣ — س ٣٠٨ « باريس ... من مؤسساتها الثقافية جامعة السوربون ... »

— من التصحيح : من مؤسساتها الثقافية السوربون أو جامعة باريس ، لأنه لا يوجد اليوم في باريس شيء اسمه جامعة السوربون ، ولأن السوربون جزء من جامعة باريس تطلق على المبنى الذي يضم كلية الآداب وكلية العلوم وأكاديمية باريس ..

٥٤ — ص ٣١١ « باسكال بليز ... عالم فرنسي ، وفيلسوف لاهوتي ، جمعت كتاباته الدينية باسم « أفكار » ولبسكال آراء في الأسلوب قيمة من الناحية النقدية ، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي » .

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

— ومن التصحيح : آ — عالم ، كلمة عامة ، خير منها : رياضي فيزيائي ، ب — لباسكال غير « أفكار » وقبلها كتاب مهم فيه كثير من الآراء الدينية ألفه على شكل رسائل وسماه Les Provinciales ، وقد نشر في حياته ، أما أفكار فقد نشر بعد وفاته . ج — لم تذكر الموسوعة أنه أديب ( كاتب ) يعد من كبار الكتاب في الأدب الفرنسي . وقولها : صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، عام جداً ، وكل أديب صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، وكان المفروض أن يوصف هذا المذهب ( وفيه الأناة ، والتهذيب مع الإحكام ، ويعد باسكال من مؤسسي ( ان لم يكن المؤسس ) الكلاسيكية في النثر الفرنسي ، د — تقول الموسوعة ولبسكال آراء في الأسلوب ... وقد رسمت الاسم في هذه المرة بالباء واختصرت الألف الذي يلي الباء ، وهذا

غير صحيح لأنه بالفرنسية : Pascal . ونجد آراء باسكال في الأسلوب في صفحات محدودة جداً من أول كتاب «أفكار» وهي ليست على الخطورة التي صورتها الموسوعة . وانها إذ نصت على آراء باسكال في الأسلوب ستنسى النص على ما هو أهم منها ـ كما سنرى لدى حرف الباء .

٥٥ ـ ص ٣١٢ «باطنية ... يطلق على عدة فرق اسلامية ... كالاسماعيلية والقرامطة والخرامية ، وعلى فرق غير اسلامية كالمزدكية ... » .

ـ من التصحيح آ ـ الخرامية : الخُرَّمِيَّة ، ب ـ لا يمكن أن تطلق الباطنية على «فرق» غير إسلامية، وقد يحدث العكس كأن تطلق على الباطنية أسماء غير إسلامية كالمزدكية ـ وذلك واضح في كتب الفرق ، فهم في الأصل : الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وأشهر ألقابهم الباطنية ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه ... فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعلمية والملحدة ـ ينظر الشهرستاني ، ويمكن رد الخطأ الذي وقعت فيه الموسوعة إلى الاضطراب في نقل هـذا الخبر عن «الملل والنحل» ، جـ ـ لم تبين الموسوعة دور الباطنية في التاريخ .

٥٦ ـ ص ٣١٣ «الباقلاني ، محمد بن الطيب ... اعتنق المذهب الأشعري ... ألف «التمهيد» و «الأصول الكبير» و «هداية المسترشدين» وألف «أعجاز القرآن» ...

ـ ومن الملاحظات على هذا أن «اعتنق» كلمة قوية ، الأولى فيها أن تدخر للدين ؛ ثم ان ذكر عنوانات الكتب وحدها لا يدل على شيء كثير ، والأولى أن يشار إلى ما هو مطبوع منها ، وما هو موجود . ومما يذكر ان «الأصول الكبير» .. في الفقه ، مفقود ، وان «هداية المسترشدين» مخطوط غير كامل ، وان «التمهيد» مطبوع ، أما الإعجاز فقد طبع مراراً آخرها وأحسنها التي حققها السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف ـ ذخائر العرب ـ ١٢ ، تاريخ مقدمتها ١٩٥٤ ، تنظر هذه المقدمة) .

٥٧ — ص ٣٢٤ « بيليوجرافيا ... اعداد المراجع أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بواحد من المؤلفين أو الناشرين أو تكون عن بلد ما ، أو موضوع بذاته » .

— التعريف سليم ، وقد أيدته الموسوعة بأمثلة مقبولة مثل الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ولكن الخطأ في أنهـــا ذكرت « الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم » . ومفاتيح العلوم ليس من البيليوجرافيا — كما عرفتها الموسوعة نفسها في الأقل ، انه ليس كتاب كتب ، كما سنرى ذلك في حرف الخاء .

٥٨ — ص ٣٢٨ « البحتري .. برع في وصف القصور والبساتين والبرك ، ارتبط اسمه بأبي تمام إذ تتلمذ له ... له ديوان مطبوع ومختارات من الشعر القديم سماها « الحماسة » وكتاب « معاني الشعراء » .

— من التصحيح أ — البرك : البركة ( ولا سبيل للجمع ، وإلا أمكن أن نقول — كما على بعض الاخوان : والأواوين ، لأنه وصف إيوان كسرى ) ، ب — لم تثبت التلمذة على هذه الدرجة ، ( وخير من تتلمذ : تلمذ ) ، ج — عرفنا من الموسوعة أن الديوان مطبوع — وهو صحيح فقد طبع أكثر من مرة — فما حال الكتابين الآخرين ؟ إذا قلنا إن الموسوعة تقصد إلى أنهما غير مطبوعين بدليل نصها على طبع الديوان ، كان قولنا خطأ لأن الحماسة مطبوعة ؛ وإذا قلنا إنهما مطبوعان كان قولنا خطأ ، لأن « معاني الشعر » غير مطبوع ، بل انه ـ في حدود علمنا ـ مفقود .

٥٩ — ص ٣٣٠ « بحمدون ... يعلو ١١٠٠ م » .

— يقول المنجد : ١١٥٥ م .

٦٠ — ص ٣٥١ « بركياروق ، أبو المظفر ركن الدين ... حاولت أمه بعد وفاة أبيه ... أن تمنعه عن الملك لتولي أخاه تيمور ، فحاربها وانقسم الأمراء بين الابن وأمه » .

من التصحيح : ان التي حاولت أن تمنعه عن الملك ليست أمه ، وإنما هي زوجة أبيه ( واسمها تركان خاتون ، وتعرف بخاتون الجلالية ) التي سعت إلى أن تكون السلطنة لابنها ( وكان عمره ٤ سنوات وشهور ) ؛ وكان اسم ابنها محموداً وليس « تيمور » ...

٦١ — ص ٣٥٤ « برناردن دي سان بيير ١٧٣٧ — ١٨١٤ مؤلف وعالم طبيعي فرنسي ، وكان صديقاً لروسو وتأثر به تأثراً شديداً . كتب مؤلفاً ضخماً عنوانه « دراسات في الطبيعة ... » .

— من الملاحظات على هذا : آ — تكتب بيير بالياء لأنه في الأصل Pierre ب — انه مؤلف وأديب ، ج — من أهمية كتابه الضخم أنه يعد عملاً أدبياً ، د — لم تذكر له الموسوعة قصته « بول وفرجيني » وهي ذات أهمية تستحق معها أن تذكر ، وتوضح جانباً من تأثير روسو ، هذا إلى انها تقربه من القارئ العربي ، ولا سيما بعد أن كتب المنفلوطي « الفضيلة » ( أو بول وفرجيني ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٢ — ص ٣٥٩ « بروست ، مارسل ١٨٧١ — ١٩٢٢ ... انصرف إلى التأليف فكتب قصته الطويلة ( ١٦ جزءاً ) « بحث عن الزمن الضائع » ( ١٩١٣ — ١٩٢٧ ... ) .

— ان ١٦ جزءاً هذه لا تعني شيئاً والمعقول أن يقال انها تتألف من سبع قصص ( وقد نشرت كلها في سلسلة بلياد في ثلاثة مجلدات ) .

٦٣ — ص ٣٦١ « بروكلمان ، كارل ١٨٦٨ — ١٩٥٦ ... حقق ... ديوان لبيد ... وأهم أعماله « تاريخ الأدب العربي ثم كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ... »

— ومن الملاحظات على هذا : آ — لم يحقق بروكلمان ديوان لبيد ... ولنستمع إليه يتحدث : « ديوان لبيد العامري ، رواية الطوسي ، الطبعة الأولى بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي ، فينا ١٢٩٧ / ١٨٨٨ .

ديوان لبيد مع ترجمة وتعليقات على أساس نسختي شتراسبورج وفينا ، من تركة الدكتور هوبر ، نشره بروكلمان في ليدن سنة ١٨٩١ مع ترجمة وتعليقات – ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ١ : ١٤٦ ، وينظر المنجد – المنتقى من أعمال المستشرقين ، وإحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان لبيد ) .

ب – تاريخ الأدب العربي بدىء بترجمته في القاهرة ، ونشرت ثلاثة أجزاء من الترجمة ، وكان تاريخ مقدمة الجزء الأول ١٩٥٩ .

ج – تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، وطبع في بيروت ، وكانت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٤٨ ... والثانية ١٩٥٣ ( وطبع عام ١٩٦٥ في مجلد واحد ) .

٦٤ – ص ٣٧٠ « البساسيري ... جمع حوله بعض الساخطين على الخليفة القائم بأمر الله وابن مسلمة وزيره » .

— ابن مسلمة : ابن المسلمة .

٦٥ – ص ٣٧٣ « البسوس . المرأة التي تذكر الأساطير أنها السبب في نشوب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطها صلة رحم ... » .

— من الملاحظات آ – تذكر الأساطير : تذكر الأخبار ، أو تذكر الرواة ... ب – كلة صلة رحم ضعيفة في هذا المكان ، لأنها قائمة بين كل القبائل وكل العرب ، والأحسن أن يقال : وهم أبناء عم ( بكر وتغلب ابنا وائل ) .

٦٦ – ص ٣٧٣ « بشار شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيّاناً يصنع الطوب ... وهو رأس المجددين له ديوان ومختار من شعره شرحه الخالديان » .

— من التصحيح : آ – مات : قتل ، ب – يصنع الطوب عامية ( مصرية أولاً ) لا داعي اليها ، وكلة الأغاني : « ان برداً أبا بشار كان طيّاناً يضرب

الثيين » وجاء في لسان العرب ( طوب ) : الطّوبة : رومية ... والطوب الآجر بلغة أهل مصر — وتنظر مادة ( طين ) . ج — رأس المجددين : رأس المحدّثين . د — ديوانه لم يصل إلينا كاملاً ؛ وصلت منه مجلدة حققها الطاهر ابن عاشور ، طبعت في ثلاثة أجزاء ( القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ — ٥٧ ) ، هـ — المختار من شعر بشار عمله ( اختاره ) الخالديان ، أما الشارح فهو أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التُّجَيْبِي البَرْقي ( وقد حققه السيد محمد بدر الدين العلوي وطبع في القاهرة ١٧٥٣ / ١٩٣٤ ) .

٦٧ — ص ٣٧٣ « بشارة الخوري ... ظهر ديوانه الهوى والشباب بعد أن نال شهرة واسعة » .

— من الملاحظات آ — صدر ديوان الهوى والشباب عام ١٩٥٢ ( القاهرة — دار المعارف ) . ب — أهم من هذا أن يذكر ما صدر ببيروت عام ١٩٦١ ( دار المعارف ) بعنوان شعر الأخطل الصغير ( في أكثر من ٣٤٠ صفحة ـ طبعة أنيقة مصورة ) .

٦٨ — ص ٣٧٣ « بشر بن أبي خازم .. أغرى على هجاء حارثة بن لام الطائي ... » .

— الصحيح : أوس بن حارثة بن لام الطائي .

٦٩ — ص ٣٧٣ « بشر بن المعتمر ... أديب ممتاز في شعره ونثره » .

— كيف نحكم على شعره هذا الحكم ولم يصل إلينا منه شيء يذكر . ثم أين نثره ( الفني ) ؟!

٧٠ — ص ٣٧٤ « البصرة ... كانت مركزاً ثقافياً في زمن الخلافة العباسية » .

— وكانت في زمن الخلافة الأموية مركزاً ثقافياً مهماً جداً .

٧١ — ص ٣٩٦ « بلزاك ، جان لوي ١٥٩٧ — ١٦٥٤ » .

أصح من بلزاك : بالزاك ، لأنه بالفرنسية Balzac ، وأصح من جان لوي : جان لوي دجيز ، لأنه بالفرنسية Jean-Louis de Guez وقد نرى جيز د بالزاك وحدها .

٧٢ ص ٣٩٦ « بلزاك ، انوريه دى ١٧٩٩ — ١٨٥٠ ... له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان « الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ... ومن أشهر روايات هذه المجموعة أوجيني جرانديه ١٨٣٣ والأب جيرو ١٨٣٥... »

من الملاحظات على هذا آ — بلزاك : بالزاك ، ب — انوريه : اونوره Honoré ، ج — مسألة « له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ » لا تبين خطورة الكاتب الفرنسي الكبير وخطورة مكانته في تاريخ القصة كيفاً وكماً ، ولا تبين المدلول الصحيح للتسمية ، ذلك أن بالزاك كتب — أول الأمر — عدداً من القصص ونشرها متفرقة دون اسم جامع ، ثم أدرك أنه يستطيع أن يجمع قصصه تحت اسم واحد تكون كأنها فصول منه ، ففي سنة ١٨٣٠ جمع قصصاً تحت اسم عام هو « مناظر من الحياة الخاصة » . وفي سنة ١٨٣٤ جمع قصصاً أخرى تحت اسم « التقاليد » وفي عام ١٨٤١ وقع عقداً مع أربع من دور النشر على أن تخرج له ( مجتمعة ) مجموع قصصه تحت اسم واحد عام جداً هو « الكوميديا الانسانية » ولهذا يحدد الباحثون عام ١٨٤٢ بدءاً لصدور « الكوميديا الإنسانية » ، وقد صدر تحت هذا الاسم حتى عام ١٨٤٨ خمس وستون قصة كاملة ...

د — اوجيني جرانديه : اوجيني جرانده ، لأنها بالفرنسية Eugénie Grandet

هـ — الأب جيرو : الأب جوريو لأنها بالفرنسيه Le Père Goriot .

٧٣ — ص ٤٠٠ « بلقيس ... ورد ذكرها في القرآن الكريم » .

— لم يرد اسمها ( ولم يثبت ورود ذكرها ) .

٧٤ — ص ٤١٠ « بندلى جوزي ١٨٦٨ — ١٩٤٤ ، أشهر مؤلفاته تاريخ الحركات الاجتماعية في الإسلام ١٩٢٨ » .

— اسم الكتاب الصحيح « من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام » ( وقد أعيد طبعه في بيروت ، ويذكر كحالة — معجم المؤلفين ٣ : ٧٩ تاريخ وفاة بندلي عام ١٩٤٥ م .

٧٥ — ص ٤١٦ « بنو عباد ... المعتمد على الله ... آخر ملوك اشبيلية وأكثرهم شهرة وكان أديباً شاعراً ... » .

— له ديوان مطبوع ( القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٩٥١ .. ) .

٧٦ — ص ٤١٨ « بهاء الدين زهير ... » .

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً مطبوعاً .

٧٧ — ص ٤٢٠ « بو ، ادجار الن ... وافته المنية بسبب افراطه في الشراب

— الشق الأول من الجملة غير متسق مع الشق الثاني ، لأن « وافته المنية » توحي بما يكرم الاسم المذكور بالحالة التي مات فيها ، كأن تكون المنية قد وافته في أحد ميادين الشرف . لذا كان بإمكان الموسوعة أن تكتفي بالقول : مات بسبب افراطه في الشراب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٨ — ص ٤٢٦ « بودلير ، شارل ١٨٢١ — ١٨٦٧ ، اعتبر ديوانه الأشهر « زهور الشر » ١٨٥٧ مجافياً للذوق الأدبي السليم ... ويتعلق شعره بأثر الشاعر الأمريكي « بو » الذي ترجم شعره إلى الفرنسية .

— ومن الملاحظات على هذا آ — زهور الشر : أزهار الشر ، لأنه نقل إلى العربية بهذا العنوان ولأن جمع زهرة زهر وأزهار أما زهور فهو مصدر ، أو انه جمع غير فصيح لزهرة ، ب — بو : بو Poe ، جـ — لم يترجم بودلير شعر بو ، وإنما ترجم منه ، وأشهر ما ترجم « الغراب » و « أوريكا » — وهذه الثانية قصيدة فلسفية عن عالم المادة والروح .

د — يصعب أن يمر ذكر بودلير وبو دون النص على كثرة ما ترجم الأول من قصص الثاني وعلى أهمية هذه الترجمة ، وحسبك ان ثلاث مجموعات من الأقاصيص المترجمة إلى الفرنسية طبعت وأعيد طبعها وما تزال تطبع ...

٧٩ — ص ٤٣٥ «بوسويه ، جاك ١٦٢٧ — ١٧٠٤ ، واعظ وكاتب فرنسي ... »

— من التصحيح آ — بوسويه : بوسوه أو بوسوَ لأنه بالفرنسية Bossuet

ب — ان الموسوعة تضطرب في رسم الحروف الفرنسية باللغة العربية ولم تتخذ نظاماً موحداً ، فهي اذ استعملت هنا الجم بثلاث نقاط لم تستعمله في جان لوي ، وكذا قل في حروف اخرى كالباء P أما الـ G التي تكتب بالفارسية گ فقد تبنت لها الجيم وهذا مناسب للفظ المصري ولكن اللبنانيين مثلاً يستعملون لها الغين ... كان جديراً بالموسوعة أن تنتفع بمقدمة مقدمة ابن خلدون إذ تحدثت « في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب » .

٨٠ — ص ٤٣٧ « بوفون ... كرس حياته لكتابة موسوعته الضخمة « التاريخ الطبيعي » وهي كتاب ممتاز الأسلوب ...

ومن الملاحظات : آ — « ممتاز الأسلوب » لا تعني شيئاً ، لا سيما في الحديث عن كتاب في « التاريخ الطبيعي » لذا وجب الاستعاضة عنها بما هو أدل ، مثل : كتبه بأسلوب أدبي أو ان أسلوبه شعري وأنيق جداً ، أو انه ادخل به الأدب إلى ميدان جديد ... ب — لبوفون أثر صغير الحجم ولكنه مهم جدير بالذكر ، هو محاضرته « عن الأسلوب » التي ألقاها عام ١٧٥٣ عند دخوله المجمع العلمي الفرنسي .

٨١ — ص ٤٥١ « البويهيون دولة اسلامية تنسب إلى أبي شجاع بن بويه من الديلم ... كانت صناعته بيع الماء ، تحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ... »

— من التصحيح آ — إلى أبي شجاع بن بويه : إلى أبي شجاع بويه ، ب — لم يتحكم هو وأبناؤه ... ويبدو أنه توفي قبل أن يتحكم أبناؤه ... ج — كانت صناعته بيع الماء : لم أقرأ هذا فيا تهيأت لي قراءته من مصادر البويهيين ، وخلاصة ما قرأته في هذا الموضوع أن الأب ( بويه ) قال مرة : « نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لنأكله » وقال : « أنا صياد فقير » .

٨٢ — ص ٤٥٤ « بيت لحم : أو بيت الخبز ...

— لم أر في ما قرأت من مصادر اسم « بيت الخبز » ، وكل ما رأيت ما ذكره المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « ... ومعنى بيت لحم بالسريانية بيت الخبز » وهذا لا يجيز للموسوعة أن تقول ما تقول ، ولو أوردت الخبر كما ذكره المعلم البستاني لكان مقبولاً .

٨٣ — ص ٤٥٤ « بيت الدين : بلدة بلبنان بها قصر الأمير بشير الشهابي وهو اليوم المقر الصيفي لرئيس الجمهورية » .

— ليس القصر اليوم المقر الصيفي ... ، انه أثر تاريخي ومتحف ...

## حرف التاء

٨٤ — ص ٤٧٧ « تأبط شراً كان له ديوان بقيت منه مختارات » .

— القول « بقيت منه مختارات » يشير إلى أن هذه المختارات مجموعة في كتاب واحد ، وهذا غير صحيح ، لأن الباقي من شعر تأبط شراً متناثر هنا وهناك من كتب الأدب ، ولو قالت الموسوعة : بقيت قطع مخطوطة من الديوان الذي جمعه ابن جني ، كان أصوب .

٨٥ — ص ٤٧٨ « تابوت صندوق يضم رفات الموتى من قدماء المصريين » .

— التابوت هو الصندوق « من الخشب » ، وهو شائع الاستعمال ـ اليوم على الأقل ـ للموتى وكأنه تخصص بهذا ، ولا داعي إلى تخصيصه بموتى قدماء المصريين والوقوف عند ذلك . ثم لم النص على « رفات » وهو يضم الموتى قبل أن يصبحوا رفاتاً ( وبعده ) .

ومما يذكر أن الموسوعة قالت ص ٧٧٠ وهي تتحدث عن الخيزران : « ماتت ببغداد فحزن الرشيد عليها كثيراً ، وحمل تابوتها بنفسه » .

٨٦ — ص ٤٧٨ « تأثرية .. نزعة ظهرت في فن التصوير في القرن ١٩ ... وموسيقى القرن ١٩ ... » .

— آ — لم تذكر الموسوعة انها ظهرت ـ كذلك ـ في النقد الأدبي ، ومن اعلامه في فرنسا جيل لمتر Jules Lemaître ( ١٨٥٣ — ١٩١٤ ) ،
ب — ان التأثرية ترجمة لكلمة impressionisme ولكنها لم تصبح بهذه الترجمة مصطلحاً عاماً لدى كل العرب ، وانها كثير ما تترجم بـ انطباعية ، ولذا وجب النص .

٨٧ — ص ٤٨٠ — ٤٨١ « التاريخ ... التاريخ عند العرب ... وقد عرف الجاحظ والبصري وابن حزم القرطبي ... انهم أكثر المؤرخين العرب تأليفاً ... ويعد المسعودي من أكبر مؤرخي العرب ، وان لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف ... وكتبَ الطبري تاريخ الرسل والملوك وقصد في هذا الكتاب إلى إتمام تفسيره للقرآن ... والتراجم ... مثل كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين ابن العميد الثاني والصاحب بن عبـــاد ... وهناك تاج الملة لابراهيم الصافي » .

ARCHIVE

— من التصحيح على هذا أنه لا معنى للبصري الواردة في أول الخبر ، وربما كان المقصود « الجاحظ البصري » بدليل « ابن حزم القرطبي » ،
ب — لا يعد الجاحظ وابن حزم من كبار المؤرخين بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ، وربما كان المقصود ، انهما أكثر المصنّفين تأليفاً . ( ومما يذكر أن الموسوعة لم تذكر ان الجاحظ كتب في التاريخ وهي تتحدث عنه ص ٥٩١ )
ج — صحيح انه لم تصل الينا كتب المسعودي كلها ، ولم يصل إلينا كتابه الضخم « أخبار الزمان » ، ولكن لا يمكن أن يقال : « لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف » ، فلقد وصل إلينا كتاب « مروج الذهب » وكتاب « التنبيه والإشراف » وقد طبعا أكثر من مرة ، وطبع الأول في أربعة أجزاء . وربما كان المقصود : « ولم يصل إلينا من كتابه الكبير [ أي أخبار الزمان ] إلاّ نتف » ، وليلاحظ أن جزءاً صغيراً منه قد طبع ، وقد قيل

ان الكتاب يبلغ – في الأصل – ثلاثين مجلدا ، د – لم يذكر الطبري في مقدمة تاريخه انه قصد به إلى إتمام تفسير ، ولا يدل على ذلك الكتاب نفسه ، وحسبك أنه وصل به إلى عام ٣٠٢ ، فما صلة هذا العام بإتمام التفسير ، وما صلة هؤلاء الخلفاء وهذه الأحداث بإتمام التفسير .

ربما كان قصد الموسوعة أن تقول : « وسار الطبري في تاريخه على نهجه في التفسير بذكر الأخبار وإيراد الروايات المختلفة » .

هـ – ليس كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين من كتب التراجم ، لأنه لم يترجم لهما ، وانما ذمّهما ، وقد ذكر من أسماء الكتاب « مثالب الوزيرين » – وقد طبع بهذا الاسم ( دمشق – دار الفكر ، ١٩٦١ تحقيق ابراهيم الكيلاني ) ، ويسمى أيضاً أخلاق الوزيرين ( وقد طبعه بهذا الاسم مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ) ، و – ولا داعي للنص الأكيد على أن الوزيرين هما : ابن العميد الثاني والصاحب ابن عبّاد ، لأن المعروف ان الوزيرين هما : ابن العميد ( الأول – أبو الفضل ) والصاحب ( وقد شمل الثلب ابن العميد الثاني أبا الفتح ) . ز – لا يوجد كتاب باسم « تاج الملة » ولا يوجد مؤرخ باسم ابراهيم الصافي . والصحيح : « التاجي » في أخبار الدولة الديلمية ( أو في أخبار بني بويه ) لابراهيم الصابي . وقد سمي الكتاب بالتاجي نسبة إلى تاج الملة وهو من ألقاب الملك البويهي عضد الدولة . ولم يصل إلينا الكتاب ، ولعله لم يكمل تأليفاً . وهو – على أي حال – ليس من كتب التراجم ولا يشرف ذكره بين كتب التاريخ ، وحسبك أن تعلم من أمره أنه : « لما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة نقم على [ ابراهيم الصابي ] أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعز الدولة بختيار ، فحبسه ، فسئل فيه وعرّف بفضله ... فقال : قد سوّغته نفسه ، فان عمل كتاباً في مآثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في

محبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه . وقد قيل ان بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب ، فسأله عما يعمله ، فقال : « أباطيل أنمقها ، وأكاذيب ألفقها » وأنهى ذلك إلى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ... ثم ... أمر باستحيائه ... فبقي في السجن بضع سنين إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة » ـ ياقوت ـ ارشاد ٢ : ٢١ — ٢٢ ( وقد شكلت انهى على انهِيَ فيكون بذلك الصديق هو الذي أنهى ، ولكني افضل أُنهِيَ ـ على ما لم يسم فاعله ) .

٨٨ — ص ٤٨٩ « التبريزي ، أبو زكريا يحيى ... تشهد مؤلفاته بصبغتها العلمية ، من بينها شروح لديوان الحماسة . وقد شرح أيضاً ديوان المتنبي ... كما فسر القرآن ... »

آ — ستترجم له الموسوعة ثانية على الصفحة ٧٦٠ ، حرف الخاء : الخطيب ، وفي هذا ما يدل على اضطراب في نهج العمل ؛ وفي الترجمة الثانية معلومات لا توجد في الترجمة الأولى ، ومنها ما هو ضروري الذكر مثل تدريسه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وإن كان المناسب أن ينص على أنه كان يدرس « الأدب » .

ب — كان المناسب أن ينص على أن أحد شروح الحماسة مطبوع ( أكثر من مرة ، ولعله الشرح الأوسط ) ، وكذا قل في آثاره التي ستتحدث عنها ص ٧٦٠ .

٨٩ — ص ٤٩٠ « تتار ... وقرب انتهاء القرن ١٦ ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة ... »

— لا داعي لكلمة « عالية » لأنها غير صحيحة ، فكيف نصف حضارة التتار بـ « عالية » ونحن نعرف ما بلغته حضارة أوربا في هذا القرن .

٩٠ — ص ٥٤٨ « تميم بن مر : قبيلة ... » وتعدد الموسوعة شعراءها وتذكر « الحلب » .

— لعلها تقصد المخبل أي المخبل السعدي فهو من تميم ( مات أيام عمر ) .

٩١ — ٥٤٨ « تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ... شاعر ولد بالمهدية بتونس » .

— له ديوان شعر مطبوع ( القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٧/١٩٥٧ ) .

٩٢ — ص ٥٧٥ « تين ، هبوليت ١٨٢٨ — ١٨٩٣ مؤرخ وناقد فرنسي وأهم آثاره « تاريخ الأدب الانجليزي » و « عن الذكاء » و « نشأة فرنسا الحديثة » ... كتب قصة حياته بعنوان « أتين ماريان » ١٨٦١ .

— من التصحيح آ — هبوليت : هيبوليت أو هيبّوليت ، لأنه Hyppolyte - Adolph . ب — لا بد من النص على مكانته في الفلسفة لأنه كان ـ أولاً وقبل كل شيء ـ فيلسوفاً . جـ — فرنسا الحديثة : فرنسا المعاصرة Origines de la France Contemporaine . د — لا قيمة للقصة التي كتبها تين ، وليس لها أهمية في تاريخ القصة الفرنسية ، ويكفي انه كتبها حوالى سنة ١٨١٠ وتوفي ولم يطبعها ، وانما طبعت بعده سنة ١٩١٠ . وليلاحظ أن اسمها الصحيح : أتيين ميران Etienne Mayran . هـ — اولى من ذكر هذه القصة ، ذكر كتب أخرى مهمة في تعريف تين ومهمة في أن يعرفها القارىء ، مثل « مقالات نقد وتاريخ » و « فلسفة الفن » ...

## حرف الثاء

٩٣ — ص ٥٨٠ « الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ... أهم هذه الكتب « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » الذي ترجم فيه لشعراء القرن الخامس ، وقسمه على اليثات : القسم الغربي من العالم الإسلامي ، العراق ، القسم الشرقي ، خراسان وما وراء النهر . ومن كتبه ... « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » في اللغة و « من غاب عنه المطرب » ...

— ومن التصحيح آ — القرن الخامس : القرن الرابع والخامس ( توفي

الثعالبي عام ٤٢٩ ) ، ب — تقسيم اليتيمة كما جاء في الموسوعة ناقص ومضطرب ، وكلمة « البيئات » حديثة الاستعمال . ولو رجعنا إلى الثعالبي نفسه لرأيناه يقول ـ في المقدمة ـ ما هو أوضح وأدل وأدق : « إن هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام ... القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل و [ المغرب ] ، القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر ، ج — للثعالبي على اليتيمة « تتمة اليتيمة » وهو مطبوع ، د — من غاب عنه المطرب مفقود ، ويذكر محققاً « لطائف المعارف » للثعالبي ـ مستعينين بمؤلفات الثعالبي التي ذكرها الصفدي : « من أعوزه المطرب » و « من غاب عنه المؤنس » ويرى أنها كتاب واحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٤ — ص ٥٨٠ « ثعلب ، أحمد بن يحيى ... أدب بعض أبناء آل طاهر ... لم يكن فصيح العبارة » .

آ — آل طاهر : آل طاهر ، وربما كان الأدق : الطاهريين ، « حدث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري ، وكان أبو العباس ثعلب يؤدب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ... ياقوت ـ ارشاد ٥ : ١٠٦ » ، ب — أدق من لم يكن فصيح العبارة ، ما جاء في الكتب العربية . قال القفطي ( إنباه ١ : ١٤٠ ) : « وكان لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذا لم يخش لبْساً في العبارة » ، وقال ياقوت ( إرشاد ٥ : ١١٧ ) : « قال أحمد ابن فارس اللغوي كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أقعدوا أقعدوا بفتح الألف » .

٩٥ — ص ٥٨١ « ثقيف : قبيلة عربية ... أسسوا مدينة البصرة ... » — لم أجد فيما بين يديَّ من المصادر ما يؤيد ذلك ، ومعلوم أن الذي

بناها عتبة بن غزوان -- أحد بني مازن ، وكان معه ـ كما يذكر ياقوت ـ نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي . ولكن هذا لا يعني أن ثقيفاً أسست البصرة .

ونقّب المسيو پلا ـ وهو يدرس الجاحظ ـ عن القبائل العربية في البصرة لدى التأسيس فما ذكر بينها ثقيفا ، وقد قال ( ص ٥٣ من الترجمة العربية ، دمشق ، ابراهيم كيلاني ) : قبائل البصرة ١ — أهل العالية ( ومنهم قريش ، كنانة ، بجيلة ، خثعم ، قيس ، عيلان ، مزينة أسد ) ٢ — تميم ... ٣ — بكر بن وائل ، ٤ — عبد القيس ، ٥ — الأزد .

٩٦ — ص ٥٨٢ « ثمود ... كان لثمود نبي يدعى صالح بن عبيد » .

— من الممكن صوغ العبارة من غير « يدعى » ، ولا ضرورة لذكر اسم أب لصالح .

## حرف الجيم

٩٧ — ص ٥٨٧ « جابر بن حيّان : طبيب عربي ، أول من اشتغل بالكيمياء القديمة ... »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— الأفضل أن تتقدم « اشتغل بالكيمياء » على « طبيب عربي » ، لأنه انما اشتهر بالكيمياء ، وقلما عنيت الكتب بالحديث عن طبه ، ولعلها لم تتحدث ؛ ومما يذكر ان ابن أبي أصيبعة لم يترجم له في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » .

٩٨ — ص ٥٩٠ « الجاحظ : ولد ومات بالبصرة ... قصد بغداد فتهادته قصور الخلفاء والوزراء ... اتصل بعلماء الكلام وانضم إلى المعتزلة ، وأجاد مناهجهم ... وأشهر كتبه « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » ، و « البخلاء » و « المحاسن والأضداد » .

من التصحيح على هذا : آ — لم يكن الجاحظ أديب خلفاء وقصور خلفاء ، ب — انضم إلى المعتزلة ... مكانة الجاحظ من المعتزلة أكثر من ذلك ،

لقد أصبح رأساً من رؤوسهم ، ومؤسساً لفرقة من فرقهم عرفت بالجاحظية .

ج — لا داعي للنص على أن « المحاسن والأضداد » من أشهر كتب الجاحظ ، وكان من الممكن الاكتفاء بالثلاثة الأولى ( وزيادة الرسائل عليها ) ، هذا إلى أن « المحاسن والأضداد » من الكتب المشكوك في نسبتها إلى الجاحظ ( طبع في القاهرة ـ مط الفتوح ، سنة ١٣٣٢ هـ ) وقد نفى حسن السندوبي أن يكون من كتبه وبرهن على ذلك ( ينظر كتابه : أدب الجاحظ ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣١ ، ص ١٥٥ ) .

٩٩ — ص ٥٩٢ « الجارم ، علي ١٨٨١ — ١٩٤٩ ... اتجه في أخريات أيامه إلى القصص التاريخي فألف « غادة رشيد » و « شاعر ملك » و « فارس بني حمدان » و « الشاعر الطموح » .

— الخبر على هذه الصيغة يستدعي استقصاء القصص التاريخي ويستوجب ذكر « سيدة القصور » و « خاتمة المطاف » و « مرح الوليد » ...

١٠٠ — ص ٥٩٨ « جامع التواريخ : مخطوط للوزير رشيد الدين ... »

— الكتاب في الأصل ثلاثة أجزاء ، ولم يصل الينا الجزء الثالث ، بينما ينبئ كلام الموسوعة بأنه وصل كاملاً . هذا وان فصولاً من جامع التواريخ قد طبعت ونشرت ، وترجم بعضها إلى العربية . ولم تنص الموسوعة على أهمية الكتاب التاريخية وصميم موضوعاته ، ذلك ان المجلد الأول منه فيما كتبه باسم غازان وهو على بابين ، الأول في ظهور الأتراك وبلادهم ، الثاني في المغول ، والمجلد الثاني فيما كتبه باسم اولجايتو محمد وهو على بابين أيضاً ... الثالث في صور الأقاليم .

١٠١ — ص ٦٠٠ « جامعة ... يمكن وصف المدارس العربية ـ الإسلامية مثل جامع ( القرويين ) و ( الأزهر ) والمدرسة ( النظامية ) بأنها جامعات ... »

آ — كان المناسب أن تذكر المدرسة المستنصرية ، ولعلها أدخل في

الاصطلاح من النظامية . ب — ان الحديث عن كل جامعة يقتضي الموسوعة منهجاً ثابتاً ، فإما أن تلتزمه بعد حديثها عن البلد الوارد ذكره فيها ، أو أن تجمعها بعد أن تعرف كلمة « جامعة » في حرف الجيم . وهذا ما لم يحدث فان الموسوعة تحدثت عن عدد من الجامعات بعد حديثها عن البلدة التي تحتويها ، وتحدثت عن عدد آخر بعد كلامها على مادة « جامعة » فاضطرب الأمر على القارئ ، وكان من الممكن أن تتلافى ذلك بأن تذكر بعد كلامها على « جامعة » ـ أسماء الجامعات التي تحدثت عنها متفرقة هنا وهناك وتشير إلى المادة أو الصفحة التي ورد الكلام عليها ـ إن أمكن .

إنك الآن لو أردت البحث عن جامعة دمشق وذهبت إلى حرف الجيم « جامعة » لوجدت كثيراً من الجامعات دون أن تجد لجامعة دمشق أثراً ، وقد تحسب أن الموسوعة لم تتحدث عنها ، لأنك رأيت تحت الجيم ، جامعة الاسكندرية وجامعة القاهرة وجامعة بغداد ... ولكن الحقيقة ان الموسوعة تكلمت على جامعة دمشق في حرف الدال بعد كلامها على مدينة « دمشق » .

إن الأساس في العمل الموسوعي الدقة والنظام وتسهيل المراجعة .

١٠٢ — ص ٦٠٦ « جامعة الملك سعود : في الرياض أنشئت ١٩٥٧ لتحل مكان معهد الرياض المؤسس ١٩٥١ ... »

— لا معنى ولا صحة للشق الثاني من الكلام على الجامعة ، لأنها لم تنشأ لتحل محل غيرها ، بل لم يكن في الرياض حين إنشاء الجامعة مؤسسة علمية أعلى من الثانوية .

وليلاحظ أن اسم الجامعة أصبح منذ أواخر عام ١٩٦٤ : جامعة الرياض .

١٠٣ — ص ٦٠٥ « جامعة القاهرة : أنشئت جامعة القاهرة ١٩٠٨ باسم « الجامعة المصرية » من قبل أفراد الشعب الذين تبرعوا لها بالمال ... وفي عام ١٩٢٥ ضمت الجامعة الأهلية إلى الحكومة ... وأصبحت تسمى بعد الثورة جامعة القاهرة ... »

أ ــ إن الحماسة شيء وكتابة التاريخ شيء آخر ، وإننا إذ نتصدى لتأليف موسوعة يجب أن نكون مؤرخين لما حدث ــ دون لف ، ولا سيما فيما يمكن أن يقال ، ولا شك في أن فكرة الجامعة بدأت أهلية ، ولكن كلمة « أفراد الشعب » ليست دقيقة ، أي انها قد توحي بأن الذين تبرعوا بالمال هم العامة والطبقة المثقفة ، ولذلك كان من الممكن تجنبها ، أو أن نقول ما قاله تقويم جامعة القاهرة ( ط ١٩٥٧ ) : « في ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع نخبة من أولي الرأي في مصر للعمل على إنشاء جامعة أهلية ، وبدأوا يجمعون الاكتتاب فعلاً . ولكن على الرغم من تصريحهم بعد مشروعهم عن السياسة ، ولد المشروع تحوطه بعض الريب ، ولم يصادف المشروع التشجيع الذي يستحقه لدى الحكومة ، كما ان حركة الاكتتاب لم تكن قوية ، فرئي أنه لا بد لنجاح المشروع من شخصية كبيرة تشرف عليه وترعاه ، فاتجهت الأنظار إلى الأمير أحمد فؤاد ( الملك فؤاد الأول فيما بعد ) .

اجتمع أصحاب المشروع في ديوان الأوقاف في ٣١ من يناير ١٩٠٨ وانتخبوا الأمير السابق أحمد فؤاد رئيساً ، وأطلقوا على المشروع اسم « الجامعة المصرية » .

ومنذ ذلك الحين دبت الروح في المشروع ، وتغير موقف الحكومة نحوه ، فمنحت الجامعة إعانة سنوية قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف إعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ، وقويت حركة الاكتتاب والوقفيات . وقد توجتها الأميرة السابقة فاطمة هانم اسماعيل فحبست عليها في ٢ من يوليو سنة ١٩١٣ : ٦٦١ فداناً بالدقهلية ، غير ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من الحلي ، وغير ستة أفدنة ببولاق الدكرور ... بقصد بناء الجامعة عليها .

وقد ساهم في الاكتتاب كثيرون من أفراد الشعب بمختلف طبقاته ، حتى ان تلميذاً اكتتب بعشرين مليماً . »

ب — يفهم القارئ من الموسوعة ان اسم « الجامعة المصرية » بقي حتى الثورة ، إذ أصبح — بعدها — « جامعة القاهرة » ، وهذا غير صحيح لأن بين الاسمين اسماً آخر عرفت به الجامعة لمدة غير قصيرة ، ولا مفر من ذكره ، ألا وهو اسم « جامعة فؤاد الأول » .

وتذكر مقدمة « تقويم جامعة القاهرة » أن الجامعة عرفت به بموجب قانون منذ ٢٣ مايو ١٩٤٠ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ إذ صدر مرسوم بتعديل الاسم إلى « جامعة القاهرة » . ويرى أهل العلم أن الاسم عمّر أكثر من ذلك وانه بدأ منذ الثلاثينات او منذ ١٩٣٢ لدى التحديد .

١٠٤ — ص ٦٢٤ « جرير ... هاجى باليمامة غساناً السليطي فأعانته البعيث ... »

— أعانته : أعانه .

١٠٥ — ص ٦٤٧ « الجنابي ، أبو مصطفى بن سنان ... مؤرخ ... العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر ... » .

— الصحيح : أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان ...

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٦ — ص ٦٧٤ « جي ، دي موباسان ١٨٥٠ — ١٨٩٣ روائي فرنسي ... ومن بين قصصه المعروفة : حياة صديق لطيف ، ١٨٨٥ ... وقد ظهرت في العربية مجموعة من قصصه القصيرة » .

من التصحيح على هذا : أ — جي ، دي موباسان ، كما ورد في الموسوعة يدل على أنها تفهم أن « جي » هو اسم العائلة Nom وأن « دي موباسان » اسم الكاتب Prénom ، ولهذا عرفت به في حرف الجيم ، وهذا غير صحيح لأن الفرنسيين أنفسهم يضعونه تحت حرف الميم ( M ) ويقولون Maupassant ( Henri - René - Albert Guyde ) ( وليلاحظ أن G التي تكتب في مصر بالجيم ، تكتب في لبنان بالغين ، ويفضل أن تكتب بالكاف أو الكاف . وأن موباسّان بالباء وليس بالباء كما ورد في الموسوعة ) .

ب — « حياة صديق لطيف » قصتان مختلفتان من قصص موباسّان الطويلة ألفها في تاريخين مختلفين جعلتها الموسوعة قصة واحدة ذات عنوان واحد ألفت في عام واحد .

أما القصتان فهما ١ — حيـــاة Une vie وقد ألفت سنة ١٨٨٣ ، ٢ — بل أمي ( أو حبيب حلو ) Bel - Ami وقد ألفت سنة ١٨٨٥ .

ان Bel ami تعني عادة حبيباً حلواً أو معشوقاً جميلاً ، ولكنها ليست في القصة وفي عنوانها على معناها العام ، انها فيها أشبه باسم علم ، انها لقب لرجل بعينه وحسبك أنها تكتب في جزءيها بحرفين كبيرين ، وهذا الرجل هو بطل القصة واسمه الحقيقي Georges Duroy وكان ممشّقاً تؤخذ به وبأساليبه النساء ، فيتنافسن عليه ، وقد أطلقت عليه لقب Bel - Ami إحدى عشيقاته ، بحضور زوجته ( تنظر مثلاً ص ٣٦٢ من قصة Bel - Ami من طبعة ... Louis Conard ، وتأتي في الصفحة الثانية من الفصل الثالث من القسم الثاني ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج — ترجم إلى العربية أكثر من مجموعة من قصصه القصيرة ، كما ترجم بعض قصصه الطويل ( بيير وجان ، قوي كالموت ، حياة « صاخبة » .

## حرف الحاء

١٠٧ — ص ٦٨٤ « حاتم ... الطائي ... »

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً ( مطبوعاً ) .

١٠٨ — ص ٦٨٥ « الحارث بن حلّزة اليشكري ... ويبدو أنه كان مقلاً ... وصلنا منه مفضلية في الفخر ، ومعلقة ... »

ا — وصل إلينا منه مفضليتان ( بل ثلاث ) ـ تنظر طبعة لايل ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، ٨٥٥ .

ب — جمع شعره (القليل) كرنكو (ونشره بمجلة «المشرق» سنة ١٩٢٢ .

١٠٩ ص ٦٨٩ «حافظ ابراهيم ١٨٧١ — ١٩٣٢ ... طبع ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ — ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً لكثير من شعره الذي لم يُنشر في الطبعة الأولى ... له ترجمة دقيقة لرواية البؤساء الفرنسية» .

أ — تحدث أحمد أمين عن الطبعة الأولى في مقدمته على الطبعة التي صدرت بعد وفاة حافظ ، فقال : ان الجزء الأول صدر سنة ١٣١٩ [١٩٠١] والثاني سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ ، والثالث ١٣٢٩ / ١٩١١ (وينظر معجم المطبوعات العربية لسركيس) .

ب — ليست البؤساء ترجمة دقيقة لا في الكم ولا في الكيف ، ولم تكن لحافظ معرفة باللغة الفرنسية تمكنه من الترجمة فضلا عن أن تكون الترجمة دقيقة .

١١٠ — ص ٦٨٩ «الحبوني ، محمد سعيد ١٨٥٠ — ١٩١٦ شاعر عربي ولد في النجف ... يعد رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق وله ديوان» .

أ — الحبوني : الحبوبي .

ب — كان الحبوبي شاعراً كبيراً في القرن التاسع عشر (للميلاد) وأحد اثنين كانا أكبر شعراء العراق في وقتها (هو والسيد حيدر الحلي) ولكن مسألة ريادته النهضة الشعرية الحديثة غير واردة ، وهي شيء آخر ، يمكن أن يكون رأياً شخصياً .

ج — له ديوان مطبوع (طبع مرتين) .

١١١ — ص ٧٣٢ «الحلة : مدينة بالعراق ... ولها أهمية تاريخية لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة ...» .

— للحلة غير هذه الأهمية أهمية تأريخية وأدبية وعلمية دينية بدت طلائعها منذ أسسها سيف الدولة صدقة المزيدي عام ٤٩٥ هـ .

١١٢ — ص ٧٣٤ « حماد الراوية ... أشهر من روى القصائد السبع الطوال المعروفة بالمعلقات ... اتهم بأنه كثير التصحيف جاهلاً بالنحو » .

أ — أشهر : أول ، ب — اتهم بأنه كثير التصحيف : اتهم كذلك وأكثر من ذلك بأنه كان يكذب وينحل الشعر ، ج — لم يكن حماد الراوية جاهلاً بالنحو ، وليس معقولاً أن يكون ، وإنما كان يلحن ( ويكسر )

١١٣ — ص ٧٤٦ « حيدر الحلي ١٨٣١ – ١٨٨٦ شاعر عربي ولد في الحلة ... له ديوان « الدر اليتيم » ... » .

— له ديوان مطبوع ( طبع أكثر من مرة في الهند وفي العراق ) .

١١٤ — ص ٧٤٧ « الحيص بيص ، سعد بن محمد التميمي ... شارك في خلاف المذاهب ... نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء ، وهجاء الشعراء وله ديوان » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ — الحيص بيص : الأفضل أن تأتي على « حيص بيص » ، ب — شارك في خلاف المذاهب جملة مضطربة ، صحيحهـــا : تكلم في الخلاف ( وصار بصيراً بالمناظرة محجاجاً ) . ج — نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء : تزاد عليها والأمراء لأنه مدح ـ مثلاً ـ دبيس بن صدقة المزيدي وحماد بن أبي الجبر ، د — هجاء الشعراء قلقة ، أولى منها النص على فخره ، ولعل المقصود بهجاء الشعراء ما كان يحدث بينه وابن القطان وما يفعله هذا لإيذائه وإثارته ـ ولكن هذا شيء آخر . ولم يعرف عن حيص بيص هجاء الشعراء ، هـ — له ديوان لاتعني شيئاً كثيراً ، فلا بد من التخصيص ، كأن نقول : كان له ديوان لم يصل إلينا كاملا ، وما زال هذا الذي وصل إلينا مخطوطاً .

— ومما يذكر أنه كان لحيص بيص ديوان رسائل ( مفقود ) .

## حرف الخاء

١١٥ — ص ٧٦٠ « الخطيب التبريزي ... » .

ترجمت له الموسوعة قبل هذا في حرف التاء ـ كما رأينا . ومما يذكر أن ياقوتاً يقول ( إرشاد ١٩ : ٢٥ ) « ... ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم » .

١١٦ — ص ٧٦٤ « الخليل بن أحمد ... ألف أول معجم عربي شامل على الحروف باسم كتاب العين ... »

— قول الموسوعة على الحروف غير واضح لقارىء ، وربما حسبها حروف الهجاء على ترتيبها المألوف ، ولذا حسن أن تحدد الحروف ، لأن الخليل رتب الحروف تبعاً لمخارجها مبتدئاً بما يخرج من الحلق ومنتهياً بما يخرج من الشفتين : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ... الخ .

١١٧ — ص ٩٦٧ « الخوارزمي : محمد بن أحمد ... ولد ببلخ وعاش بنيسابور في بلاط السامانيين ، وألف لوزيرهم العتبي أقدم دائرة معارف عربية وهي « مفاتيح العلوم » وجعله في مقالين : أولهما للعلوم العربية ـ الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ ، وثانيها للعلوم الدخيلة ـ الفلسفة والمنطق والطب والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل ( الميكانيكا ) والكيمياء .. » .

آ — ورد ذكر « مفاتيح العلوم » في الموسوعة لدى كلامهـــا على بيليوجرافيا ، وقد رأينا أنه ليس كتاب كتب ؛ ونقول هنا ان وصفه بـ « دائرة معارف » غير دقيق وغير منتظر ، فكيف يكون الكتاب دائرة معارف ولا يزيد حجمه على الـ ١٥٠ صفحة ، ولا يتضمن إلا أشياء « أولية » جداً ، ويكفي أن يقول مؤلفه في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب ... يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ... وسميت هذا الكتاب مفاتيح العلوم إذ كان مدخلاً اليها ومفتاحاً لأكثرها » .

ب – جعله في مقالين : في مقالتين ( قال المؤلف : وجعلته مقالتين ) .

ج – أولهما للعلوم العربية ... : قال المؤلف « احداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية » ، ﻫ – الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ : الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتاب ، الشعر والعروض ، الأخبار ، و – وثانيهما للعلوم الدخيلة : قال المؤلف : « الثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم » ، ز – الحساب ... الفلك : علم العدد ، علم النجوم .

أنستطيع – بعد هذا – أن نقول ان كاتب كلمة « الخوارزمي » في الموسوعة العربية الميسرة قد اطلع على « مفاتيح العلوم » !! مع انه مطبوع ، واحدى طبعاته بمصر .

**الدكتور علي جواد الطاهر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة

# آداب المؤاكلة

## للشيخ بدر الدين محمد الغزي

### حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

في مكتبتي مجموع مخطوط يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص ، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ — ٩٨٤ هـ = ١٤٩٩ م — ١٥٧٧ م) ، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، من فقهاء الشافعية البارزين ، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول ، متضلعاً من التفسير والحديث ، وقد وضع ثلاثة تفاسير ، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، أولها : (قطعة من تيسير التبيان في تفسير القرآن) ، وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير) ، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة ، ثم تفسير كل واحد منها نظماً ، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف . وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) . وهو بخط المؤلف نفسه ، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت . يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثراً ، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظماً ، ويضع نص الآية بالحمرة . يبتدئ بالتفسير المنظوم للآية الكريمة : ﴿ولو أنَّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ، وينتهي ببداية التفسير المنثور : ﴿قلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين﴾ .

هذا بعض نشاطه في التأليف ، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيَّفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقل . وجدير بالذكر أن ابنه المذكور هو نجم الدين محمد ، وكان كأبيه غزير التأليف ، نذكر من مؤلفاته إلى كتابه ( ألطف السحر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ) وهو ذيل على كتابه الكواكب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما أبوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره ، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخيّ الهام ( بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ) ، وقد أتمَّ تأليفها سنة ٨٤٠ هـ ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة . ونذكر أيضاً كتابه ( جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة ) .

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه ، وجدير بالذكر ، ونحن نقدم لرسالته في أدب المؤاكلة ، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية ، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول المتتابعة التي تتابعت قبل العصر الحديث . والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره ، وأعرض عن زيارة الناس ، وإنما

كان الحكام والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة . يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال ، فقد عرف عنـــه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعدهم على متابعة طلب العلم .

★ ★ ★

أما الرسالة التي نقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه ؛ وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حرٌّ طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً . أضيف إلى ذلك أيضاً أن الرسالة المذكورة ، على صغرها ، تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمآكل والأشربة وما يتعلق بهـا من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنـا به الرسالة المذكورة . زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المرعية في عصر ننعته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر ؛ وأعتقد أننا قلّ أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها ، وغرض المؤلف من إيرادها حثّ الناس على تجنبها لأن من عرفها ، وتقيد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

# آدابُ المؤاكلة

## - ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى . هذه جملة مِنَ العيوبِ التي مَنْ عَلِمَها كان خبيراً بآدابِ المُؤاكلةِ ، وعِدَّتُها أحدٌ وثمانونَ عيباً حسْبَما نقلْناهُ مُفرَّقاً ، واللهُ الموفّقُ ، وهي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[ الحكّاك ]

الحكّاك : وهو الذي يَحُكُّ رأسَهُ ومَوضعاً في بدنِهِ بعدَ غسلِ يدِهِ وقبلَ الأكلِ ؛ فقد حكى بعضُهم أنَّ رجلاً غَسَلَ مَعَ المأمونِ يدَهُ ، وأبطأَ الطعامُ ، فسبقتْهُ يدُهُ إلى رأسِهِ ، فقالَ له المأمونُ : أَعِدْ غسلَ يَدِكَ ، فغَسلها ثم لم يلبثْ أنْ سبقتْ يَدُهُ إلى لحيَتِهِ ، فقالَ لهُ : أعِدْ غسلَها ، قالَ : ولا يَلي غسْلَ اليدِ إلا الخبزُ .

[ الزَّاحِف ]

والزَّاحِفُ : وهو الذي إذا قُدِّمَ الطَّعامُ زَحَفَ إلى المائدةِ قبلَ الجماعةِ ، وربَّما كان الطعامُ لم يتكاملْ تصفيفُهُ ، أو كان رَبُّ المنزل مُرْتَقباً حضورَ مَنْ يتوقَّعُهُ ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ بزَحْفِه ، فقد أُسْجِلَ على نفسِهِ بالنَّهمِ [1] ، وإنْ هُمْ تثاقلُوا عن موافقتِهِ بقيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ ، وربَّما كان الذي يتوقَّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِهِ هو المقصودُ بذلك الطَّعامِ ؛ فإذا حثَّ على سبقِهِ ثَقُلَ على رَبِّ المنزلِ موضِعُهُ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[ المُجَوِّع ]

المُجَوِّعُ : وهو رَبُّ المنزلِ الذي ينتظرُ بمُؤاكليه إدراكَ طعامِهِ حتى يُجيعَهم . حُكيَ أنَّ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ (ق٢٢/و) بنِ طاهرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أصحابِهِ دعوةً ، فأنْقَ فيها ، واحتفلَ لها ؛ فلمَّا حَضَرَ محمدٌ ، طالَبَهُ بالطَّعامِ ، فمَطَلَهُ ليتكاملَ ويتلاحقَ على ما أحبَّهُ مِن الكثرةِ والحَفلةِ حتى تَصَرَّمَ النهارُ ، ومَسَّ محمداً [2]

(١) النَّهَم : محركة والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام ، وألا تمتلئ عينُ الآكل ولا يشبعُ ، وفعلها نَهِم ، فهو نَهِم ونَهِيم ومنهوم .

(٢) في المخطوطة : ( محمد ) والصواب ما أثبتناه .

الجوعُ ، فتنغّص عليه يومُهُ ، ثم أرادَ محمدٌ سَفَراً ، فشيّعهُ هذا الرجلُ ، حتى إذا دنا منه ليودّعهُ قالَ لهُ : أتأمر بشيء ؟ قال : نعم ! اذهبْ فاجْعَلْ طريقَكَ في عَوْدكَ على أحمدَ بنِ يُوسفَ الكاتبِ ، وقُل له : قد بَعثني إليكَ الأميرُ لتُعلمَني القِرى ، ففَعل ذلكَ ؛ فلمّا سَمِعَهُ أحمدُ ضَحِكَ [و] قال لفرّاشه[1] : هاتِ ما حضرَ ، فجاء بِطَبَقٍ كبيرٍ ، عليه ثلاثةُ أرغفةٍ مِن أنظفِ الخبزِ ، وسُكُرّجات[2] مريٍّ وخَلٍّ ومِلحٍ مِنْ أجودِ المِلْحِ ، وما يتّخذُ مِن هذه الأصنافِ ؛ وابتدأ يأكلُ ، فجاء بأوزةٍ مِنْ مَطبخه ، وتداركها الطبّاخ بطباهجة[3] ، ووافى مِن دارِ حُرَمِهِ بفضْلةٍ أُخرى ، وأهدى له بعضُ غِلمانهِ جامَ[4] حَلْوى ، فانتظمَ السِّماطُ بشيءٍ ظريفٍ خفيفٍ بغيرِ احتشامٍ ولا انتظارٍ .

---

(١) أي خادمه ، وهي مأخوذة من قولنا : فرشتُ زيداً بساطاً وأفرشته وفرّشته : إذا بسطت له بساطاً في ضيافته .

(٢) سكُرّجات : جمع سُكُرّجة ، وهي لفظة فارسية معربة ، وردت في حديث نبوي شريف : « لا آكل في سكُرّجة » ، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد ، وتطلق على إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم يُوضع فيه الكوامخ ونحوها .

(٣) الطباهج : فارسيّ معرب ، وهو ضرب من قليّ أو اللحم المشرح ، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة ، وهو طعام من بيض وبصل ولحم ،

(٤) جام : إناء من فضة ، وقال ابن الأعرابي إنه الفاثور من اللجين .

## [ المُشنّع ]

والمُشنِّعُ : وهُوَ الذي يجعلُ ما ينفيهِ عن طعامِهِ مِنْ عظامٍ أو نَوَى تمرٍ وغيرِهِ بينَ يَدَيْ جارِهِ تشنيعاً عليهِ بكثرةِ الأكلِ .
حُكيَ أنَّ متلاحِيَيْنِ[1] حضَرا على مائدة بعضِ الرؤساء ، فقُدِّمَ لهما رُطبٌ ، فجعَلَ أحدُهما كلَّما أكَلَ جعَلَ النّوى بينَ يَدَيْ الآخرِ حتى اجتمعَ بينَ يَدَيْهِ ماليس (ق ٢٢ / ظ) بينَ يَدَيْ أحدٍ مِنَ الحاضرين مثلُهُ ، فالتفتَ الأوّلُ إلى رَبِّ المنزل ، وقال: ألا تَرى يا سيِّدَنا ما أكثَرَ[2] أكلَ فُلانٍ الرُّطبَ ! فإنَّ بينَ يديهِ مِنَ النّوى ما يفضُلُ بهِ الجماعةَ ، فالتفتَ إليه صاحبُهُ ، وقال : أمّا أنا أصلحكَ اللهُ فقد أكلْتُ كما قالَ رُطباً كثيراً ، ولكنَّ هذا الأحمقَ قد أكَلَ الرُّطبَ بنَواهُ ، فضَحِكَ الجماعةُ وخَجِلَ المُشنِّعُ .

## [ المُتثاقِلُ ]

والمُتثاقِلُ : هو الذي يُدعَى فيُجيبُ ، ويُوثَقُ مِنهُ بالوفاء ، ثم يتأخّرُ عن الدّاعي الملهوفِ حتى يُجيعَهُ ، ويُجيعَ إخوانَهُ ، ويُنكِّدَ

---

(١) يقال تلاحى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا .
(٢) في الأصل : ( ما كثر ) .

عليهم ، فجزاء هذا بعدَ الاستظهارِ عليه بالحججِ[1] وإعادةِ الرَّسولِ إليهِ أنْ يستأثِرَ الإخوانُ بالمؤاكلةِ دونَه مُعتمدين بذلك الاستحقاقَ بهِ ليؤدِّبوهُ إنْ كانتْ فيه مسكةٌ ، أو يُنبِّهوه إنْ كانتْ له فطنةٌ ؛ وقد جاء في الخَبرِ في إجابةِ الدَّاعي وتركِ التأخرِ عنه قولُه ﷺ : «مَنْ دُعيَ إلى طعامٍ فليُجبْ إنْ كانَ مفطراً فليأكُلْ ، وإنْ كانَ صائماً فليُصلِّ» ؛ فإذا كانَ الصائمُ قد أُمِرَ بالإجابةِ ، فكيفَ بالمُفطرِ ، ومَنْ أجابَ ثم تأخرَ ؟! وقد نابَ ذلك جحظةَ البرمكيَّ مِنْ فتىً ، فكتبَ إليهِ : تأخرْتَ حتى كدَّرْتَ الرسولَ وحتى خمتَ مِنَ الانتظارِ ، وأوحشْتَ إخوانَكَ المُستعِدِّينَ ، وأفجحْتَهم[2] كشبابِ[3] النهارِ وأضرَمْتَ بالجوعِ أحشاءَهمْ بنارٍ تزيدُ على كلِّ نارٍ ؛ ويقال : ثلاثةٌ تُضني ، سِراجٌ لا يُضيءُ ، ورسولٌ يُبطئُ ، ومائدةٌ يُنتظرُ بها (ق ٢٣/و) مَنْ يَجيءُ .

---

(١) في الأصل : (بالحج) .

(٢) » » : (وأفجتهم) يقال : أفجح عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى .

(٣) شباب النهار : أوله .

## [ المُدَمِّعُ ]

والمدمّعُ : هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ ، ولا يصبرُ عليه إلى أن يبردَ ، فيتناولُ اللُّقمةَ ، فيُخلفُ ظنّه في احتمالِ حرارتها ، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فيهِ ، وربّما اضطرَّ إلى إخراجِها مِن فيه أو إلى ابتلاعِها بجرعةِ ماء باردٍ مهما[1] يحصلُ مِنْ إحراقِها مَعِدَتَهُ .

## [ المُبلِّعُ ]

والمُبلِّعُ : هو الذي لا يُنهِنهُ اللُّقمةَ في فِيهِ حتى يَبلَعَها قبلَ تكاملِ طحنِها ، فإنَّ ذلكَ مع كونِهِ مِنْ أكبرِ علاماتِ الشَّرَهِ والنَّهَمِ ، يَضرُّ مِنْ وجهين :

أحدهما : أنَّ الطَّعامَ إذا لم يُطحنْ بالأضراسِ ناعماً كانَ أقلَّ تغذيةً وتقويةً .

الثّاني : تكليفُ المَعِدةِ هضمَ ما لا يَنْسَحِقُ وتَنفَصِلُ أجزاؤه ؛ وربّما يَغصُّ فيحتاجُ لشربِ الماءِ في أثناءِ الأكلِ وترفيرِ الإناءِ .

---

(١) في الأصل : ( مما ) ، والصواب ما أثبتناه .

[ المُقَطِّعُ ]

والمُقَطِّعُ : ويُسمّى القطّاعُ ، وهُوَ الّذي إذا تناولَ اللُّقمةَ بيده استكبرها ، فَعَضَّ على نصفها ، ويعاودُ غمسَ النِّصفِ الآخرِ في الطّعامِ ويأكلُهُ .

[ المُبَعْبِعُ ]

والمُبعبعُ : هُوَ الذي إذا أرادَ الكلامَ لَمْ يصبرْ إلى أنْ يبلعَ اللُّقمةَ ؛ لكنَّهُ يتكلّمُ في حالِ المضغِ فيُبَعْبِعُ كالجملِ ، ولا يكادُ يتفسّرُ كلامُهُ ، وخُصوصاً مع كِبَرِ اللُّقمةِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[ المُفرقِعُ ]

والمُفرقعُ : هو الذي لا يضمُّ شفتيه عندَ المضغ ، فيُسمعُ لأشداقِهِ صوتٌ مِنْ بابِ بيتِهِ ؛ ورُبَّما ينتثرُ المأكولُ مِنْ أشداقِهِ ، والأدبُ أن لا يسمعَهُ الأقربُ إليه .

[ الرَّشافُ ]

والرَّشافُ : هُوَ الذي يجعلُ اللُّقمةَ في فمِهِ ويرشفُها ، فيُسمعُ لهُ ساعةَ البلْعِ (ق٢٣/ظ) حِسّاً لا يخفى على أحدٍ .

[ الدَّفاعُ ]

والدَّفاعُ : هو الذي إذا جَعلَ اللُّقمةَ في فيهِ أَدْخلَ مَعَها بعضَ سبَّابَتِهِ ، كأنَّهُ يدفعها بها .

[ اللَّطَّاع ]

واللَّطَّاع : ويُسمَّى اللَّحَّاس ، وهوَ الذي يَلْحَسُ أصابعَهُ ليُميطَ عنها وَدَكَ (١) الطَّعامِ قبلَ أنْ يَفرُغَ مِنَ الأكلِ ، ثم يُعيدُها للطَّعامِ ؛ أمَّا بعدَ الفراغِ فلا بأسَ به ، على أن لا يُعاوِدَ ، وأفضلُ الحالينِ تعهُّدُ الأصابعِ بما تُمسحُ بهِ كلَّ وقتٍ كمِئْزَرِ المائدةِ .

[ المِغطاشُ ]

والمِغطاشُ : هوَ الذي إذا عَطِشَ ، وفي فمهِ لُقْمةٌ ، لا يصبرُ حتى يبلَعها ، ثم يشربُ ، بل يُمسكُها في شِدْقِهِ ، ثم يشربُ الماءَ ، ثم يُعاودُ إلى مضغِها .

[ المُعرِّضُ ]

والمُعرِّضُ : هو الذي يُعرِّضُ بذكرِ ما أخلَّ بهِ ربُّ المنزلِ مِنَ الأطعمةِ ، ولو في حكايةٍ يُوردُها ، فإنَّ في ذلك نوعَ

(١) الودك : الدسم ، وقيل دسم اللحم .

استصغار لهمّة صاحب المنزل، إنْ لم يقدرْ على إحضاره، وتثقيلاً عليه إنْ تكلّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كَمَنْ يطعمُ الأرُزَّ باللّبن، فيقولُ: إنّ هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالسُّكرِ كانَ سريعَ الانهضامِ كثيرَ التغذيةِ، فيضطربُ [صاحبُ] (١) المنزلِ [ويُضطرُّ] (٢) إلى إحضارِ السُّكّرِ؛ وكذلك إذا كانَ في الطعام جنسُ ما عوّضَ به، لكنّهُ [كان] (٣) قليلاً، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزّيادةِ، ويُخجلهُ إنْ لم يكنْ عندَهُ. وحُكيَ أنّ المأمونَ طلبَ مِنْ عليّ بن هشامٍ أنْ يعملَ لهُ دعوةً، ولمْ يُمهِلْهُ الزّمان الذي يُمكنُ أن يحتفلَ (ق ٢٤/و) فيهِ لدعوتهِ، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليّ شاهَدَ مِنْ آلاتِ التجمُّلِ ما حارَ لهُ، فقالَ: ما ظَنَنْتُ أنّ أحداً تبلغُ مروءتُهُ ونبلُهُ إلى ما أرى، فخافَ محمّدُ ابنُ عبدِ الملكِ على عليّ مِنَ المأمونِ فقال: يا أميرَ المؤمنين إنّ عليّاً شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه، فاستعدَّ لنا، واستعارَ، فلم يفطنْ عليّ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.
(٢) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.
(٣) زيادة غير موجودة في الأصل اقتضاها السياق، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً.

لمقصودِهِ ، وظنَّهُ يذهبُ إلى الاستنقاصِ بمُروءتِهِ ، فبذَّرَ ، وَحلَفَ برأسِ المأمونِ ، إنْ كانَ استعانَ بأحدٍ في تجمُّلِهِ ، واستعارَ شيئاً ؛ فلمّا جلسوا على الطَّعامِ غمزَ المأمونُ أبا أحمدَ ولدَ الرَّشيدِ ، فقالَ أبو أحمدَ[1] أشتهي مُخّاً ، فنُقِلتْ صِحافُ المُخِّ ، وهو يأكلُ ويستزيدُ ، فلمّا شعَرَ الطبّاخُ بمقصودِهِ ، قالَ لأستادارِ[2] عليِّ بنِ هشامٍ : ويحكَ إن هولا ، إنَّما قصدوا الزَّرْيَ على مُروءةِ سيِّدنا ونُبلِهِ ، ولا ينبغي لنا أن نُمكِّنَ مِنْ ذلك ، وقد ذبحْتُ كلَّ ما[3] عندي ، وملأتُ الصِّحافَ بمخِّهِ ، وهمْ غيرُ مقتنعينَ ، وليس يملأُ عيونهم إلاّ المخُّ المُهريُّ[4] ، وكانَ لعليٍّ مُهرٌ يسابقُ[5] الريحَ ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في الأصل : ( أحمد ) ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) في الأصل : ( لأستددار ) ، والمعروف أن الأستادار وظيفة من وظائف أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشي بطلب السلطان ، ويحكم في غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٠ ، وأبا المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٣٢ في الحاشية الأولى ، وعاشور : العصر المماليكي ، ص ٣٨٩ ) .
(٣) في الأصل : ( كلما ) ، والصواب ما أثبتناه .
(٤) في الأصل : ( مخ ) ، والصواب ما أثبتناه .
(٥) في الأصل : ( مهريا يسبق ) ، والصواب ما أثبتناه .

وقد اشتراه بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فقال له : وما انتظارُكَ به ، فقال : نستأذنُهُ ، فقال : ليس هذا وقتَ إذنٍ ! فبادرَ الطبّاخُ إلى الفصيلِ فذبحَهُ وخلّصَ عظامَهُ وسَلَقَها [1] ، واستخرجَ المخَّ . وصار يمدُّهم بصحاحِ المخِّ ، وهم يأكلون ، وأبو أحمدَ يستزيدُ إلى أن استحيا [2] المأمونُ ، وغَمَزَ أبا أحمدَ فأمسكَ .

## [ النفّاخُ ]

والنفّاخُ : هو الذي يتناولُ اللُّقمةَ الحارَّةَ (ق ٢٤ / ظ) فينفُخُها بفيهِ ابتغاءَ تبريدِها ، وكانَ سبيلُه الكفَّ عن الطّعامِ إلى أنْ يمكنَهُ تناولُه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## [ الممتدّ ]

والممتدُّ : هو الذي يأكلُ مِنْ صُحَيفَةٍ [3] بعيدةٍ عنهُ ، فيحتاجُ إلى مدِّ باعِهِ والتزَحْزُحِ نحوَها .

(١) في الأصل : ( وصلقها ) ، والصواب ما أثبتناه

(٢) في الأصل : ( استحيى ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في اللسان أن الصحفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم ، والصُّحيفة مصغرةً أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغَّر لا مكبَّر له . قال الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم ـــ

## [ الجرّافُ ]

والجرّافُ : هو الذي يضعُ اللُّقمةَ في جانبِ الزُّبْديّةِ[1] ، ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخرِ .

## [ المُزَفِّرُ ]

والمُزَفِّرُ : هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ[2] عُروةَ[3] الشَّربةِ[4] ، والأدبُ أن يمسحَ أصابعَهُ بالمئزرِ نِعمًا ، ثم

---

ـــ الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم ، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصُّحيفة تشبع الرجل . كما عقد الثعالبي فصلاً في فقه اللغة في ترتيب القصاع ، فقال : « أولها الفَيْمة ، وهي كالسُّكُرُّجة ، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصحفة تشبع الأربعة والخمسة ، ثم القصعة تشبع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة ، وهي أكبرها ، وزعم بعضهم أن الدسيعة أكبرها ، فأما القصارة فإنها مولدة لأنها من خزف ، وقصاع العرب كلها من خشب . ( الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٦ ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) في الأصل : ( تناول ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الزبدية : لفظة مولدة أطلقت على نوعٍ من أنواع الأواني ، ولعلَّها منسوبة إلى الزُّبدة .

(٣) الشَّربة : في اللسان الشَّربة كَثُرْد الدَّبْرة ، وهي الميسقاة ، والجمع من كل ذلك شَرَبات وشَرَبٌ .

(٤) عروة الشربة : طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالبي في فصل يليق بما تقدمه إلى « عروة الكوز » الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٣٨٨

يتناولُ عُروةَ الشَّربةِ بخِنصِرِهِ ، أو يُمسكَ كعبَها ، أو يتناولُ الشَّربةَ بالخِنصِرَين والبِنصِرَين جميعاً .

[ المدسِّم ]

والمُدسِّمُ : هو الذي يملأُ المحلَّ بالدَّسمِ بتغميسِهِ اللحمَ فيه .

[ المُغثّي ]

والمُغثّي : وهو الذي يملأُ ذقنَه بالزَّفَرِ لعدمِ ضبطِهِ فَمَهُ أو يدَه عندَ وضعِها في فمِهِ ، فترى الزَّفَرَ ، وقد قَطَرَ مِنْ شارِبِهِ ، والذي منخرُهُ يَتَمخْخَخُ ، فتارةً ينفخُ ، وتارةً يَنْشَقُ ، وتارةً يَمْتَخِطُ .

[ المُقزِّزُ ]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمقزِّزُ : هو الذي يتحدَّثُ على المائدةِ بِما تَشْمئزُّ نفوسُ مؤاكليهِ مِنْ سمعِهِ ، كَمَنْ يذكرُ أخبارَ المرضى والمسهولينَ والدَّمامِلِ والقَيْحِ والقيءِ والبِرازِ والمُخاطِ ونحوِ ذلك ؛ والذي يُكثِرُ مِن التَّمخُّطِ والتَّنهُّعِ (١) والبَصْقِ ومسحِ العينِ إذا جلسَ على الأكلِ .

(١) في الأصل : ( والتمتع ) ، ولا معنى لها هنا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ( التنهُّع ) ، يقال نهع أي تهوَّع ولا قلس معه ، وهو التقيُّؤ ، وربما صحَّ أن نثبت ( التهوُّع ) أيضاً لأنهما تؤدي ذات المعنى كما رأينا ، يضاف إلى ذلك ورود الفعل منها على هذه الصيغة .

[ العائبُ ]

والعائبُ : هو الذي ينبِّهُ على بعضِ عيوبِ الطَّعامِ ، فيقولُ : هذا شِواء[1] أحرقَهُ الشوَّاءُ ، وهذه هَريسةٌ[2] جيِّدةٌ ، لولا أنَّها سمراءُ ، وهذا طبيخٌ كثيرُ المِلحِ أو قليلُ الحمضِ[3] أو الحلوِ .

[ المستبدُّ ]

والمُستبدُّ : هو الذي يستبدُّ (ق ٢٥ / و) بالمِلعَقةِ دونَ مُؤاكليهِ أو بغيرِها ممّا يجري هذا المجرى .

[ المُهملُ ]

والمهملُ : هو الذي لا يُراعي مَنْ بجانبِهِ ، والأدبُ أن يُؤثِرَهُ في بعضِ ما يُستطابُ مِنْ لحمٍ ونحوِهِ ، وأنْ يعرِضَ عليهِ الشُّربَ قبلَهُ عندَ تناوُلِهِ الشَّربةَ ؛ وأمّا الرئيسُ فمِنْ أدبِهِ في المؤاكلةِ تقديمُ النَّوالاتِ إلى مؤاكليهِ .

---

(١) في الأصل : ( شوي ) .

(٢) هَريسة : جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهروس قبل أن يُطبخ ، فإذا طُبِخَ فهو الهريسة . وسميت الهريسة هريسةً لأنَّ البُرَّ الذي هي منه يدق ثم يطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٣) في الأصل : ( الحمض ) ، والصواب ما أثبتناه .

[ الجَمَليُّ ]

والجَمَليُّ : هو الذي لخشيتِهِ مِنْ تنقيطِ المرقِ على أثوابِهِ يمدُّ رقبتَهُ ، ويتطاولُ إلى قُدَّام كالجَمَل حتى ينقطُ ما يَقْطُرُ مِنْ فيهِ على المائدةِ أو المِئْزرِ .

[ الواثبُ ]

والواثبُ : وهو الذي ينهضُ ويثبُ ويتحرَّكُ عندَ وضعِ اللقمةِ حتى يكادَ تسقطُ عنهُ عمامتُهُ ؛ ويُسمَّى أيضاً بالمختلّ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[ المخرِّبُ ]

والمخرِّبُ : هو الذي إذا أكل مِنْ صُحيفةٍ لم يُبقِ فيها إلاّ العِظَامَ ؛ فإنَّه يأكلُ أيَّ لحمةٍ رآها وأطايبَ الطَّعامِ ، ولا يلتفتُ لغيرِهِ كأنَّما عندَ الطعامِ غيرُهُ .

[ المُصَفِّفُ ]

والمُصفِّفُ : وهو الذي يقومُ ويَتشمَّرُ عندَ حُضورِ المائدةِ ، ويُصفِّفُ الصِّحافَ والأطعمةَ يُوهِمُ أنَّ هذا خِدْمةٌ للحاضرين ، وليس كذلك ، بل لينظرَ في الألوانِ ليجعلَ الطيِّبَ في مكانِهِ .

[ الفُضُوليُّ ]

والفُضوليُّ : وهو الذي لا يتمالكُ إذا رأى الخروفَ المشويَّ حتى يتناولَه بيديهِ فيُمزِّقه ويُلقيهِ إرَباً إرَباً ، ويظنُّ أنَّهُ قد أحسنَ وبرَّ بالحاضرينَ ، وفي ذلك تثاقلٌ على ربِّ المنزل ، وربّما كانَ يُؤثِرُ أنْ يُنْفِذَ[1] (ق ٢٥ / ظ) نصفَه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ ، وهو — بالجملةِ — مِنَ العيوبِ ؛ ورُبّما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللّحمِ قُدّامَهُ ؛ وهو أيضاً مَنْ يُبادرُ بتكسيرِ الخُبزِ ويطرحُهُ في المائدةِ ، ولعلَّ قصدَهُ بذلكَ ليجمعَ قُدّامَهُ فضلَ الكِسَرِ ؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بها أو ملحاً[2] في الصَّحْفةِ ، فربّما أفسدَها على مَنْ يؤاكلُهُ منها لكثرةِ المِلحِ ، أو لكونِ مُؤاكلِهِ لا يُحبُّ المِلْحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخلَّ ونحوَه ، فيصبُّه على الهريسةِ ونحوِها ؛ وربما يكونُ في الحاضرينَ مَنْ يكرهُ ذلك لأنَّه لم يَعْتَدْهُ ، والأدبُ ألّا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكلهُ وحدَه ؛ وقد يُسمّى المُصفِّفُ أيضاً فضوليّاً .

---

(١) في الأصل (ينفد) دون إعجام الدال ، والصواب يقتضي إعجامها لقرينة الكلام .
(٢) في الأصل : ( نهالحا ) ، والصواب ما أثبتناه .

## [ الطُّفيليُّ ]

والطُّفيليُّ معروفٌ : وهو مَنْ يحضرُ إلى الدَّعوة[١] مِنْ غيرِ أنْ يُدْعى ، والتَّطفيلُ حرامٌ ؛ وممّا حُكي مِنْ نوادرِ الطُّفيلية مِن اصطلاحاتهم في أسماء الأطعمةِ أنَّ الخبزَ اسمُه (جابرٌ) ، والسُّفْرةَ[٢] (بساطُ الرَّحمةِ) ، والقِدْرُ[٣] (أمُّ الخيرِ) ، والزّبادِيُّ (إخوانُ الصَّفا) ، والاطعمةَ (قوتُ القلوبِ) والرُّزُّ[٤] (الشيخُ الظهيرُ) ، والمضيرةَ[٥] (قاضي القضاة) ، والرَّشتا بالعدَسِ (عبدُ الرَّحيمِ) ، والخروفَ المشويّ المُعذب (ابنُ الشَّهيدِ) ، والدَّجاجةُ (أمُّ حفصٍ)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) في الأصل : ( الدعوى ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) السُّفرة : في الأصل طعام يتخذ للمسافر ، وبه سميت سُفرة الجلد ، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به . وذكر أيضاً أن السفرة التي يؤكل عليها سميت بهذا الاسم لأنها تبسط إذا أكل عليها .

(٣) في الأصل : ( القدره ) والصواب ما أثبتناه .

(٤) الرزُّ : لغة في الأَرُزّ والأُرُزّ والأَرْز والأُرْز ، وسمع منها أيضاً رَنْزٌ وآرُزٌ .

(٥) المضيرة : مُريقة تطبخ باللبن المضير ، وربّما خُلط بالحليب .

والفراريجَ ( بناتِ نعشٍ )، والطشتَ[1] قبلَ الطعامِ ( بِشْرٌ وبشيرٌ )، ويقال: ( المُبشّران )، وبعدَ الطّعامِ ( مُنكرٌ ونكيرٌ )، ويُقالُ: ( المُرجفانِ ) . ومنْ وصاياهم إذا كنتَ على مائدةٍ فلا (ق٢٦/و) تتكلمْ في حالِ الأكلِ ، وإنْ كلّمكَ مَنْ لا بدَّ مِن كلامِهِ فلا تُجبْهُ إلا بـ ( نَعَمْ ) ، فإنّها لا تَشْغَلُ عن الأكلِ . وقالَ بعضُهم لطفيليٍّ : أوصني ، قال : لا تُصادفُ شيئاً مِن الطّعامِ ، وترفعُ يدَكَ ، وتقولُ : لعلّي أُصادفُ أحسنَ منه ، قال : زدني ، قال : إذا وجدتَ طعاماً فكُلْ مِنه أكلَ مَنْ لم يَرَهُ قطُّ ، وتزوّدْ مِنه إلى الله تعالى .

ومن حكاياتهم أنَّ طفيلياً أتى إلى عُرْسٍ ، فمُنِعَ مِنَ الدُّخولِ فراحَ وأخذَ إحدى نَعْليهِ بيديْهِ ، وأخذَ خِلالاً[2] يتخلّلُ به ، ودقَّ البابَ ، فقالَ البوّابُ : مَنْ؟ قال : ابتُدِلَ نعلي ، فَفَتحَ له البابَ ، فَدَخلَ وأكلَ مَعَ القومِ .

(١) الطشت : هو الطست والطسُّ ، من آنية الصُّفر ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها الطسُّ بلغة طيء ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال ، فإذا جمعت أو صغّرت رددت السين لأنك فصلت بينها بألف أو ياء فقلت : طِساس وطُسيس .

(٢) الخِلال والخِلالة : وهما ما تُخلّلُ به الأسنان .

وحُكِيَ أنْ طفيلياً أتى إلى وليمة ، فمُنعَ مِنَ الدُّخول ، فأخذَ قِرْطاساً أبيض ، ولفَّه وخَتَمه بطين ، وأتى إلى الباب ، فدقَّهُ ، وقال : معي كتابٌ لربِّ الدارِ مِنْ صديق له ، فَدَخَلَ ، فدَفَعَ الورقَةَ إلى ربِّ الدار ، فلمّا رأى الطينَ رطباً ، قال : عجباً مِن رطوبةِ الطِّين ، فقالَ : يا مولانا ! وأعجبُ مِن ذلك أنَّه لم يكتبْ فيه حرفاً ، فعرفَ أمرَهُ ، واستحسنَ ذلك منه ، وحكاياتُهم ليس هذا محلَّها ، انتهى .)

عمر موسى باشا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# آخر النقاد العرب القدامى

## ضياء الدين بن الأثير

---

### آراؤه النقدية في مرحلتها التاريخية

- ١ -

ولد ابن الأثير [١] سنة ٥٥٨ هـ، وعاش ثمانين عاماً (ت ٦٣٧ هـ) قضاها في ظل الدولة الأيوبية وخدمتها. وخلّف مع أعماله الرسمية في الوزارة كتباً كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة وصناعة الإنشاء [٢]، يدل تأليفه إياها على اهتمام أصيل بالأدب والفكر. وروي أنه كان يحفظ دواوين ثلاثة من أكبر شعراء العربية: أبي تمام والبحتري والمتنبي، فهذا أيضاً دليل صحوة ذاتية في الذوق ينبغي أن تذكر لرجل عاش في عصر الانحدار نحو شعر الصنعة والتمحّل والتجربة الفارغة والزينات. وكان في أخلاقه كِبْر وعُجْب أفسدا عليه حياته وكثّرا خصومه، فعاش قلقاً متنقلاً هارباً أحياناً كثيرة.

---

(١) هو واحد من إخوة ثلاثة عُرف كل منهم بابن الأثير. فأولهم هو المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، وثانيهم نصر الله الكاتب ضياء الدين هذا، وثالثهم المبارك مجد الدين بن الأثير المحدّث (ت ٦٠٦ هـ).

(٢) من كتبه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في جزأين (وعليه كلامنا هنا)، والوشي المرقوم في حل المنظوم (حلّ آيات من القرآن ونصوص من الحديث وأبيات من الشعر)، والجامع الكبير (في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)، والمعاني المخترعة (في صناعة الانشاء)، والبرهان في علم البيان. وله رسالة في الأزهار، وديوان رسائل.

وربما بدا عجْبه حاداً في كتبه ، على نحو ما نجد في « المَثَل السائر » ؛ وهذا في رأينا يعود إلى نموّ ذاتي مفرط يُذكيه إحساس الرجل بتميزه في عصره ممن يعاصرونه .

ولولا أن الرجل خلّف كتابه البلاغي الكبير ( المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ) لما جرى له هذا الذكر ، فبهذا الكتاب عُدّ خاتمة النقاد البلاغيين العرب .

والواقع أن عصر ابن الأثير ( وهو عصر الانتقال من الازدهار إلى الانحدار ) ما كان يمكن أن يهيء لظهور رجل مثله لولا أنه ورث معطيات العصور السالفة الحية التي كانت ما تزال تفعل فيه . في هذا العصر انتقل زمام الأمر نهائياً من يد العرب إلى أيد أعجمية إن قدّرت لها مواقفها في الدفاع عن الإسلام فينبغي ألا ينسينا ذلك عُجمة الذوق في أيامها . ويبدو أن الذوق والأصالة في إنتاج الأدب وفهمه يصابان دائماً أيام الانحدار نتيجة التبلّد العام ، ويتحول التفكير الحي إلى آلية تبدو في التمحل ومظاهر الصنعة الأدبية الفارغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ٢ —

ونعتقد أن الطبع العربي بدأت إصابته منذ زمن طويل ، قبل عصر ابن الأثير . ولعل نقطة التحول ليست بعيدة عن بدايات العصر العباسي ، فقد بدأت الحياة العربية البسيطة آنذاك تتحول تحولاً خطيراً ، تعقدت واشتبكت فيها تيارات فكرية مختلفة ، وبدأ الصراع العاتي بين المنقول والمعقول ، وهو الصراع الذي تمثل في مختلف وجوه الحيـــاة الفكرية والعاطفية والدينية والسياسية والاجتماعية ، على مظاهر تبدو مختلفة ، ولكنها تنتهي كلها إلى نهاية

واحدة في المفترق الحاسم الذي وقفت فيه الشخصية العربية آنذاك تدافع بضراوة عن ذاتها وكيانها وتقاليدها في الفكر والإحساس والحياة على السواء.

وقد سجّل الشعر والأدب كله آنذاك وقائع هذه المعركة تسجيلاً مباشراً أحياناً، ونمّ عنها أحياناً؛ ولكنه كان دائماً يحمل في أسلوب التعبير والإحساس مظاهر جديدة بدت ـ أول ما بدت ـ متفرقة في شعر الطليعة المخضرمة من شعراء العصر العباسي ومَن بعدهم قليلاً ( بشار، العتّابي )، ثم تجمعت قليلاً في شعر من تبعهم، ويتمثلهم مسلم بن الوليد الذي عُدَّ لهذا رأسَ مذهبٍ جديد سماه المُحْدَثون بنقد الشعر وروايته آنذاك بهذا الاسم: « مذهب البديع: أي الطريف الجديد »، ثم استفاض من بعد في شعر أبي تمام وغيره من شعراء هذا المذهب.

فمذهب البديع إذن ليس مذهباً في الأدب والشعر خاصة، ولكنه مذهب في الحياة انعكس في الأدب، وينبغي أن نفهمه على هذا النحو؛ مذهب يستجيب استجابة نادرة لدواعي الحياة الجديدة التي انتقلت عن بساطة الحياة العربية الأولى وفطرتها وطبعها، إلى دواعي الحياة الجديدة المعقدة في مظاهرها الفكرية والعاطفية والمادية كلها. وقد بدأ الصراع حول هذا المذهب غامضاً يقتصر على التعبير عن ضيق خصومه بما يبدو في شعره من غرابة وانحراف عن الذوق العربي وأساليبه في التصور والإحساس، وإعجاب مؤيديه بالابتكار والطرافة وإبداع المعاني وتعمقها فيه. واستمر الصراع على هذا النحو، واستقطبه شاعرا القرن الثالث الكبيران: أبو تمام والبحتري، حتى تبلور أخيراً في الكتاب الذي وضعه ابن المعتز وسماه: ( كتاب البديع )، فأصبح لهذه الخصومة عمود واضح تدور من حوله، إذ تبينت مظاهر هـــذا المذهب وتجمعت في مصطلحات محددة تهيأ معها لخصوم المذهب ومؤيديه أن تتضح لهم مواقع أقدامهم في المعسكرين.

التجديد والمحافظة، ويدفعون الشعراء والكتاب إلى الرجوع الدائم إلى الأدب القديم ولغته وتقاليده الفنية وتمثلها .

وكان من ذلك أن وضع في القرن الرابع كتاب نقدي عظيم هو الموازنة للآمدي . والكتاب محاولة رائعة للعودة بالشعر العربي إلى صفاء الفطرة العربية وتقاليد صنعتها الفنية التي لا تذهب بالطبع ولا تُغرق ولا تتمحَّل ولا تبعد عن حدود الحياة العربية وأساليب العرب في التصور والإحساس والتفكير . وقد انتصر الآمدي للبحتري وأنصاره لأنهم يمثلون هـذا المذهب ، وخذل أبا تمام وأنصاره لأنهم يرون في الشعر وصنعته رأياً يخرجه عن مذاهب العرب في قولها وتصورها وإحساسها ، ويقسره على مذهب غريب فيها ، عماده التمحّل والإغراب في المعنى ، والكلف بتحطيم مقاييس الصورة العربية المرتكزة ـ في الأغلب ـ على معطيات الحس القريبة في بيئتهم . يقول ، بعد أن يصف مذهب العرب في قول الشعر : « إذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد من دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئتَ بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناك فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغاً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم . فإن سميناك بذلك لم نُلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء »(١) .

ولكن الآمدي نفسه ـ في بعض مواضع من كتابه ـ حاول أن يردّ أصول مذهب أبي تمام إلى القديم ، لينفي عنه صفة الابتكار والتجديد التي يذكرها له أنصاره . فهذا ـ في رأينا ـ لا يخلو من دلالة واضحة على طغيان المذهب

(١) الموازنة ( طبعة صقر ) ١/٤٠١ ـ ٤٠٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجديد على الأذواق ، وميل بعض النقاد إليه حتى عدّوه فضيلة تذكر لأبي تمام .

فليس غريباً إذن أن يوضع بعد الموازنة كتاب نقدي آخر يسير شوطاً طويلاً وراء الحديث وتقريبه من الأذواق ، على أساس القديم حيناً والترخص فيه ، وعلى أساس الإقرار بالإحسان والإبداع حيناً والاعتداد بها في الموازنة والحكم . فهذا الكتاب هو الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ( قاضي قضاة البويهيين في الري ) الذي اتخذ من الخصومة حول المتنبي ومذهبه في الشعر موضوعاً لوساطته ؛ فانتصر للمتنبي لأنه لم يقصر نظره على الرديء من شعره ، وإنما تعداه إلى الجيد المبتكر ضارباً بمقياس تفضيل السابق لسبقه عرض الحائط : « وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار »[1] مسوّغاً تعقيد المتنبي في بعض ألفاظه ، وغموضه في بعض معانيه ، ومبالغته وإفراطه في الاستعارة بما وقع من ذلك في شعر أبي تمام والمحدثين وفي شعر الأوائل أيضـــاً . كأنما فُرغ من أمر الخصومة في المذهب الجديد وأصبح حُجة تلزم خصومه .

وقد رافق هذا الاتجاه الذوقي في هذا القرن ( الرابع ) ظهور كتاب كبير في البلاغة هو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، أفاض في بيان صور البلاغة والمحسّنات اللفظية والمعنوية ، وألمّ بكثير من الحدود والتعريفات وميّز ألواناً بديعية جديدة . فالكتاب إذن تأصيل واضح للاتجاه البلاغي في تفسير الكلام الأدبي وتقويمه من الناحية الفنية ؛ وهو الاتجاه الذي كوّن مدّه الأول الناقد الأعجمي قدامة بن جعفر .

(١) الوساطة ( طبعة أبي الفضل والبجاوي ) ٥٢ .

## - ٤ -

ثم بدأ العصر المنحدر يعزّز هذا الاتجاه البلاغي في فهم الظاهرة الأدبية وتعليل أثرها ، فوضعت ( في القرن الخامس ) كتب هامة لا تخفى حصافتها ودقتها وعمقها اهتمامها البالغ بالبلاغة وحدودها وتقسيماتها مثل كتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وهما الكتابان اللذان حاولا أن يفسرا بلاغة القرآن تفسيراً جديداً يخضع لنظرية بارعة في نظم الكلام وتأليفه ، نجد بذورها عند الجاحظ في البيان والتبيين . ويعد الكتابان محاولتين لتعميق البلاغة العربية تعميقاً فلسفياً يقوم على إدراك عميق لقيمة المعنى . فمن هنا يعتبران دلالتين على طغيان المقاييس البلاغية في العصر طغياناً لم يعد معه مفر من إقرارها وتفسيرها ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني .

وكانت الدلالة الأخيرة على جمود النفس العربية وانطفاء استجابتها لواقعها وملابسات حياتها تحول الظاهرة الأدبية الفنية من بعد إلى ظاهرة سطوٍ خالصة أحياناً ، يُغير فيها الأدبب على من سبقوه ، ويتعلق بأذيالهم ، فلا يستحدث أسلوباً في التعبير عن ذاته وتصوير حياته ، لأنه مطموس السمات لا يتميز لنفسه .

ودلالة هذه الظاهرة في النقد — في القرن الخامس — ظهور كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لابن رشيق القيرواني ( ت ٤٦٣ هـ ) ؛ وهو تلخيص جامع لآراء النقاد السابقين وأقوالهم في الأوزان والقوافي ، ولفنون البديع المختلفة . وكل ما قاله ابن رشيق في قضايا نقد الشعر الأساسية : السرقات ، والتثقيف الشعري ، واللفظ والمعنى ، وغيرها فهو تجميع للقديم . ولم تبد في الكتاب إلا ملاحظات تأتي في مواضع عارضة لم يقدر ابن رشيق على تجميع شتاتها والخروج منها إلى رأي جديد في نظم الكلام ونقده .

إن رأيه في تلازم المعنى واللفظ مثـــلاً رأي صادق ينطبق على أحدث ما وصلت إليه آراء اللغويين والنقاد اليوم ، ولكنه يظل في العمدة رأياً عارضاً يبدو كالقبس في خضم عملية التجميع القائمة في الكتاب . ورأيه في الصنعة والطبع رأي سديد ولكنه موضعي لا تتكون منه نظرة شاملة . ورأيه في ضرورة إبعاد الفلسفة عن الشعر رأي خطير يصلح أن يكون عودة إلى التفسير الوجداني الذي ينبغي أن يقاس به العمل الأدبي ؛ ولكنه لا يكوّن عنده مقياساً ثابتاً .

وتبقى للعمدة بعد ذلك قيمته المرحلية بصفته كتاباً ينسّق النظرات النقدية السابقة تنسيقاً حسناً ويعلّق عليها تعليقات لا تخلو أحياناً كثيرة من الدقة ونفوذ الحس .

ويمر قرن كامل لا يطالعنا فيه كتاب نقدي نقف عنده ، وكأنما وفى العمدة بحاجاته الفنية ، حتى يكتب ابن الأثير ضياء الدين كتابه في مطلع القرن السابع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## — ٥ —

ويعتبر « المثل السائر » أجمع كتاب نقدي في عصره لأصول النقـــد والبلاغة ، حتى ليعدّ خلاصة ذكية ـ لا تخلو من أصالة ـ لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين .

ويقع الكتاب في مقدمة ومقالتين ( على نحو ما فعل العسكري في كتاب الصناعتين ) . فالمقدمة : كلام عام في أصول علم البيان : موضوعه ، وآلاته وأدواته ، ومعانيه . وقد أشار ابن الأثير على الأديب ـ وهو يذكر آلات البيان وأدواته ـ أن يجمع بين الثقافات المختلفة ، على أن يملكها الطبع المواتي ( يريد : الموهبة ) « فإنه إذا لم يكن ثَمَّ طبع فإنه لا تُغني تلك الآلات شيئاً .

ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يقدح بها : ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً ؟ »(١).

ثم يصل بين البيان وطبع الأديب صلة نافذة تبين معها أثر الطبع في البيان ، حتى يقرّب إلينا ما نعرف - في النقد الحديث - من الدعوة إلى سطوع الأديب في أدبه ، وأن ينم أسلوبه عن ملامحه النفسية .

ويعرض ابن الأثير - في المقدمة - بعد ذلك مقاييسه في الحكم على المعاني وترجيح بعضها على بعض ، على أساس وضوحها ، وإيجازها ، وصلتها بموضوعها ، والتزامها حقائق الدين والأخلاق . ثم يتكلم على الحقيقة والمجاز ؛ والمجاز عنده « هو علم البيان بأجمعه »(٢) . ثم يعرض لطرفي علم البيان : الفصاحة والبلاغة ، فيقصر الفصاحة على اللفظ ( نقض جزئي مضطرب لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ) والبلاغة على التركيب ، فالبلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب »(٣) . فاللفظ هوية خاصة عند ابن الأثير كما ترى ، وهو ما لا يقرّه عبد القاهر .

ثم يبحث في أركان الكتابة ، فيقف عند اللفظ مرة أخرى ، ويعلي من شأن الصنعة اللفظية ؛ لأن تحصيل المعاني الشريفة عنده أيسر من تحصيل الألفاظ الحسنة(٤) ( منطلق النظرة الأول عند الجاحظ ، في البيان والتبيين ) .

ويمكن أن نقع في هذه المقدمة على رؤوس الآراء التي يبديها ابن الأثير في الكتاب ، في بابيه اللذين سماهما : مقالتين ، وخصص الأولى للكلام على الصنعة اللفظية ، والثانية للكلام على الصنعة المعنوية .

(١) المثل السائر ( طبعة محيي الدين عبد الحميد ١٩٣٩ ) ٨/١ .
(٢) المصدر نفسه ٥٧/١ .
(٣) المصدر نفسه ٧٠/١ .
(٤) المصدر نفسه ٧٤/١ .

والمقالة الأولى قسمان : الأول في اللفظة المفردة وفصاحتها وتفاوت الأدباء في إدراكها تفاوتاً نسبياً يردفه تفاوتهم في التركيب . وهو يرى للفظة المفردة حسناً مفرداً إلى جانب حسن التركيب . وينقل المقاييس التي وضعها ابن سنان الخفاجي في كتابه «سر الفصاحة» لحسن اللفظة المفردة : سهولة المخرج ، ومراعاة العرف في استعمالها ، وملاءمة بنائها لمناها . ويرى أن هذه المقاييس قاصرة وحدها ينبغي أن يجمع إليها الذوق الفطري أيضاً : «ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح »(١) . ويصل من ذلك إلى التفريق الجيد بين لغة الشعر ولغة النثر .

ثم ينتقل إلى الكلام على التركيب فيبدو إيمانه بالصنعة هنا إيماناً لا يُخلُّ بالذوق ؛ لأنه يبحث في السجع وشروطه : اختيار الألفاظ ( على المقاييس السابقة ) ، واختيار التركيب المناسب ، وموافقة اللفظ للمعنى ، واختلاف المعاني في الكلمات المسجوعة حتى لا يقع التكرار ، وأن تكون الفقرات متساوية فلا يكون الكلام : «كالشيء المبتور يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها »(٢) . ويرى أن يُوفى بهذه الشروط إيفاء لا يجور على المعنى .

وينتقل إلى التصريعات في الشعر ، فينصح بالإقلال منها ، فهي : «إنما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجرى مجرى الغرَّة من الوجه ، أو كان كالطراز من الثوب . فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مُرضية ، لما فيها من أمارات الكلفة ! »(٣) .

(١) المصدر السابق ١/١٠٢ ـ ٥٣ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣٤٢ .

ثم يعرض أخيراً — في هذا القسم من المقالة — لبعض عيوب التأليف اللفظي: المغالطة اللفظية، وتنافر الألفاظ في السبك.

وفي المقالة الثانية يتكلم على الصناعة المعنوية، فيقدّم لها بمقدمة عامة عن أثر الفلسفة اليونانية في البيان العربي، وينفيه. ثم يتكلم على المعاني إجمالاً فيراها ضربين: ضرب مبتكر يُعثر عليه عند الحوادث المتجددة: «والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة»[١]. وربما استُخرج من غير شاهد حال متصوَّرة، وهو أصعب. وضرب آخر يُحتذى فيه على مثال سابق (المعاني المقلَّدة).

فهو يرى إذن أن المعاني التي تحكي الحال القائمة أقلّ مرتبة من المعاني التي لا تحكي هذه الحال، فكأنه يعتبر المحاكاة (نظرية أرسطو في الفن) أدوَن من مرتبة الإبداع على غير مثال.

ويفيض ابن الأثير في عرض المعاني المخترعة، ويدعو أصحاب الصناعة إلى إعمال عقولهم، لأنه يتمنى ألا يقع اليأس من الترقّي إلى درجة الاختراع: «فإن في زوايا الأفكار خبايا، وفي أبكار الخواطر سبايا. لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم، وصار قصارى الآخِر أن يتبع الأول، وليته تبعه ولم يقصِّر عنه تقصيراً فاحشاً»[٢].

ويعود فيطرق — في هذه المناسبة — مسألة اللفظ والمعنى مرة أخرى، فينتصر هنا للمعنى انتصاراً رائعاً، ويقول إن العرب: «إنما تحسِّن ألفاظها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها، فالألفاظ إذن خدم المعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم، فاعرف ذلك وقس عليه»[٣].

(١) المصدر السابق ٣١٢/١.
(٢) المصدر نفسه ٣٤٧/١.
(٣) المصدر نفسه ٣٥٥/١.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وينتقل بعد ذلك إلى تفصيل كلامه السابق على المعاني إجمالاً، فيعرض للمعاني المتعلقة بوجوه البيان المختلفة ( ضروب الصناعة المعنوية ) كالاستعارة، والتشبيه، والتجريد، والالتفات، والتقديم، والتأخير، والاستدراج، والإيجاز والإطناب، والتكرير، والاعتراض، والكناية، والمغالطة، والاشتقاق، والتضمين، والإرصاد، والتوشيح. ويختم كلامه بالسرقات الشعرية. ويُعتبر كلامه على ضروب الصناعة المعنوية هذه (وعددها عنده ثلاثون) تلخيصاً منسّقاً لما تناقلته كتب البلاغة من قبل، لا يخلو من نظرات شخصية أصيلة.

— ٦ —

والذي ينتهي إليه رأينا في المثل السائر أنه كتاب عظيم بالقياس إلى مرحلته الزمنية (القرن السابع) دلّ فيه ابن الأثير على انفتاح وسَعة، ونفوذ في الحس، وقدرة على التذوق والتحليل، وانتصار لكثير من قيم الفن الصحيحة ومقاييسه، فوق ما حوى الكتاب من تلخيص مركز لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين على ابن الأثير. وأكثر ما يؤخذ عليه أن النظرات الشخصية فيه لا تكوّن مذهباً نقدياً متسقاً واضحاً ولا نظرية نقدية عامة. فهو إذن شبيه بعمدة ابن رشيق، على نحو ما قررنا من قبل.

الدكتور عبد الكريم الأشتر

# نظرة عيان وتبيان

## في مقالة

# ( أسماء أعضاء الانسان )

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ١ —

### المقدمة

ARCHIVE

محقق رسالة ابن فارس في أسماء أعضاء الإنسان هو الدكتور الشاب النشيط فيصل دبدوب ، وهو ابن أخت العلامة المرحوم الدكتور داود الچلبي أحد أعضاء مجمعنا الراحلين ، والدكتور دبدوب تتلمذ على خاله واخذ عنه الشغف بالمطالعة والتتبع فلم ينقطع بعد تخرجه طبيباً عن المطالعة والبحث والدرس ، بل واصل الاغتراف من الينابيع العربية والغربية وقام يبحث عن الآثار العلمية العربية من خزائنها المنطمرة تحت طبقة كثيفة من غبار الإهمال ، وينبش كنوز الأجداد الدفينة أمداً طويلاً في مراقد النسيان ، بغية نفض الغبار عنها وإخراجها إلى العالم بحلّة قشيبة تسر الناظرين وتلذ للأنفس تتبين بها قيمها العلمية والتاريخية على السواء .

وها هو ذا بين الفينة والفينة ينشر أو يطبع ما توصل إليه من هذه الدراسات العلمية والطبية والتحقيقات الشاقة ، وفاء للجدود وإيفاء للتجديد .

ولقد نشر في مجلة مجمعنا دراسته الفذة عن ( مدرسة سالرنو الطبية [١] ) ثم تحقيقه المخطوطة النفيسة النفيسة لمقالة ابن فارس هذه في ( أسماء أعضاء الإنسان [٢] ) تلبيةً لرغبةٍ مُلحَّة في نفسه في هذا المجال .

كانت لي في مطالعة ( المقالة ) متعة ولذة ، اعتزازاً بمآثر الجدود الأعلام لما قدموه للأنام من محصولات أفكارهم النيّرة وجهودهم الخيّرة ، مما كان يحز في النفس من الألم لانطمار آثارهم هذه الثمينة ، دفينة في نواويس النسيان أو الإهمال بل والاندثار في أغلب الأحوال ؛ وأحمد المولى تعالى أن قيّض للأمة العربية من الحفدة بررةً نذروا نفوسهم دون ما مبالاة بما يعترضهم من العقبات وما يلقونه من المشاق ، للبحث عن هذه الكنوز الغالية النادرة — باعتراف المستشرقين أنفسهم بها — أداء لواجب الوفاء وإحيـــاء وتخليداً لذكرى هؤلاء العظام جزاء ما عملوا مخلصين للعلم وما قدموا للأبناء والمجتمع عامة من نفائس الآثار .

وكنت أتوقع أن يكون المحقق الدكتور دبدوب قد أضاف إلى تحقيقه هذا ، ما يقابل ( أسماء أعضاء الإنسان ) من المصطلحات الطبية الحديثة ، بالفرنسية أو الإنكليزية أو كلتيهما معاً ، وعلى كلٍ فجهده في البحث محمود ، وتحقيقه في التصويب مشكور .

هذا ولقد رأيت أن أتولى هذه الإضافة ما أمكنني البحث عما يقابل ما جاء في المقالة من الكلمات . وسيرى القارىء كيف أن العرب اكتفوا في أعضاء جسم الانسان بذكر ما بدا لهم منها ظاهراً وتعمقوا وأجادوا بالوصف فوضعوا لكل مظهر من مظاهر بعض الأعضاء كلمةً تدل على ذلك ، فكانوا

---

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤١ ( ١٩٦٦ ) ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ١٢٣ ، ٣٣٧ ، ٤٩٥ .

(٢) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤٢ ( ١٩٦٧ ) ج ٢ — ٢٣٥ .

أدق فيما هو أوفى بياناً ووصفاً . وسيتبين الاختصاصي كذلك ، كيف أن شرح بعض الكلمات لبعض أقسام الأعضاء يخالف الشرح الحقيقي تشريحياً ونسيجياً ، وهو المعروف في الطب في عصرنا الحاضر . وما ذلك — كما قلت آنفاً — إلا لاكتفائهم بوصف المظهر الخارجي البادي للعيان ، دون اللجوء إلى وصف ما يتطلبه علم التشريح وعلم النسج اللذان بلغا ما بلغاه بجهود العلماء الغربيين منذ ما انتقلت إليهم العلوم عن يد العلماء العرب في عهدهم الزاهر الزاخر .

وشكراً لمن يتفضل من الزملاء والعلماء الكرام بإتمام ما لم أستطع أن أضع له مقابلاً من الأوصاف لبعض الكلمات الواردة في ( المقالة ) أو بإبداء آرائهم تبديلاً أو تصحيحاً لما أضفت أو شرحت .

**ملاحظة** : في تاريخ حياة ابن فارس ورد انه وُلد في قرية ( جياناباذ ) أو ( كرسف ) . لم أجد ذكراً لاسم هاتين القريتين فيما عندي من المعاجم العربية . فأما ( جياناباذ ) فلعلها محرفة عن ( جهان اباد ) بمعنى ( البلدة المعمورة ، في الدنيا ) من ( جهان = دنيا . وآباد = عامر ) . وأما ( كرسف ) فلعلها ( كُرسُفّة ، بضم فسكون فضم وبتشديد الفـــاء ) وهي موضع كما في القاموس . و ( جَيّان كشدّاد = بلد بالأندلس كما في القاموس ) .

هذا والكلمة الواردة في المقالة جعلتُ لها رقماً وتحته خط . وما عدا ذلك فمن إضافتي . ومن الحروف :

ق = القاموس المحيط .

ل = قاموس لاروس الصغير .

ج = الجمع — جج ، جمع الجمع .

ف = فرنسي .

ز = انكليزي .

## -﴿ الأصل مع الملاحظات والإضافات ﴾-

الكلمة الواردة في المقالة موسومة هنا برقم وتحتها خط . وما عدا ذلك فمن إضافة الكواكبي .

### ١ ) الرأس

| | |
|---|---|
| بالفرنسية ( ف ) | Tête (f.) |
| بالانكليزية ( ز ) | Head |

في القاموس ( ق ) . — الرأس معروف ( مذكر ) ، وأعلى كل شيء ، وسيد القوم كالرئيس كسكيتس ، والرئيس ج . أرؤس ورؤوس .

في لاروس الصغير (ل) . — هو النهاية العليا من جسم الإنسان ، يشتمل على الدماغ وأكثر أعضاء الحواس ويتألف من الجمجمة والوجه أو الجبهة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهم ما أضفته :

١ً — رأس أبلوجي

| | |
|---|---|
| ف | Tête en pain de sucre; Acrocéphalie; Oxycéphalie |
| ز | Acrocephaly ; Oxycephaly ; Steeple head |

٢ً — رأس إسفيني أو وتدي

| | |
|---|---|
| ف | Sphénocéphalie |
| ز | Sphenocephaly ; Wedg shaped head |

٣ً — رأس زورقي

| | |
|---|---|
| ف | Scaphocephalie |
| ز | Scaphocephalism, keeled ; boat - shaped head |

٤ً — رأس الشريطة

ف Scolex ( tête de tenia )
ز Scolex ; head of a tapeworm

٥ً — رأس عظم الفخذ

ف Tête de fémure
ز Head of the femur

٦ً — رأس عظم يغطيه غضروف

ف Tête osseuse revêtue de cartilage
ز Head of a bone

٧ً — رأس منبسط

ف Tête en hyperextension
ز Hyperextension of the head

٨ً — رأس مثمر ( رشاشيات )

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Tête fructifère ( Aspergillus )
ز Conidiophore

٩ً — رأس مدلّى

ف Tête pendante
ز Hanging head

١٠ً — رأس المعدة ( حشرات )

ف Gastricole
ز Dwelling in the stomach

١١ً — رأس مفصلي لعظم

ف Tête articulaire d'un os
ز Articular head

★ ★ ★

## ٢) الشَّعَر

ف Cheveu ( m. )

ز Hair

في الأصل . — أول ما في الرأس . واحده شعرة

في (ق) . — الشعْر ويحرك ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر .

في (ل) . — الشعر ، وبر رأس الإنسان .

ما أضفته :

١ — شعر ( نُسُج )

ف Poil ( histol. )

ز Hair ( histol. )

٢ — أغماد ظهارية

ف Gaines épitheliales

ز Root sheath

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — بُشيرة

ف Épidermicule

ز Hair cuticle

٤ — بصلة

ف Bulbe

ز Hair - bulb

٥ — جذر

ف Racine

ز Hair root

٦ — جُرَيْب

ف Follicule

ز Follicle

٧ً — جُلَيْدة

ف Cuticule

ز Cuticle of the root sheath

٨ً — حُلَيْمة

ف Papille

ز Hair papilla

٩ً — ساق

ف Tige

ز Hair shaft

١٠ً — عضلات مقفة الشعر

ف Muscles horripilateurs

ز Muscles arrectores pilorum

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ً — غدد دهنية

ف Glandes cébacés

ز Cbaceous glands: sebiferous, pilous glands

١٢ً — غلاف ضامّ

ف Enveloppe conjonctive

ز Conjonctive tissue of hair

١٣ً — غِمد هنلي

ف Gaine de Henle

ز Henle's layer

١٤ً — غِمد هكسلي

ف Gaine de Hexley

ز Hexley's layer

### ١٥ — قِشْر

ف Écorce
ز Cortex

### ١٦ — مُخُّ الشَّعرة

ف Moelle du poil
ز Medulla

### ١٧ — شعر العانة ( = شِعْرة )

ف Poil du pubis
ز Pubic hair; pubes

### ١٨ — شعر فلورنسة

ف Crin de Florence
ز Silkwormgut

### ١٩ — شَعْرة ( = انحراف الأهداب )

ف ، ز Trichiasis; trichosis

### ٢٠ — شَعْري

ف Capillaire; pilaire; pileux
ز Capillary; pilar; pilary

### ٢١ — شعري لنفاوي

ف Capillaire - lymphatique
ز Lymph capillary; lymphatic capillary

### ٢٢ — شعريات حلزونية

ف Trichine
ز Trichina; trichinella

### ٢٣ — شعرية

ف Capillarité
ز Capillarity

ARCHIVE archivebeta.Sakhrit.com

٠ — شعرية الرأس

ف Trichocéphale
ز Whipworm ; threadworm

٠ — شَعَر

ف Abondance de cheveux ; hirsutisı
ز Pilosity ; hairiness

٠ — شعر مستعار

ف Faux cheveux ; perruque
ز Perriwig ; wig

★ ★ ★

٣ ) الفَوْدان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف . . . .
ز . . . .

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس .

في ( ق ) . — الفَوْد ، معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس ؛ والناحية ، والعِدْل ، والجُوالق ، والفوج والخلط ، والموت كالفَيْد ( بفتح فسكون ) .

★ ★ ★

٤ ) الضَّفيرتان

وكذا الغدائر ، الذوائب

ف Boucles de cheveux ( surtout celles qui pendent de deux côtés du visage )
ز Curl ( of hair ) ; tress ; pig - tail

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس إذا ضُفر .

في ( ق ) . — ضفرَ الشَّعرَ نسج بعضه على بعض وكل خُصْلة على حدتها ضفيرة ... والغديرة ، القطعة من النبات والذؤابة ج غدائر .

والذؤابة ، الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم ، ومن العز والشرف وكل شيء أعـــلاه ، والجلدة المعلقة على آخرة الرحل ج ذوائب والأصل ذآئب لكنهم استثقلوا وقوع ألف الجمع بين همزتين .

في ( ل ) . — غدائرُ مُسْتَعْشِنة ( ملتوية ) (١) من الشعر الأجعد أو المجعد .

★ ★ ★

٥ ) الزَّعَر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت : ( وكذا الخَصَصُ ) .

ف Avoir peu de cheveux

ز . . . . .

في الأصل . — الزعر : قلة الشعر .

في ( ق ) . — زعِرَ ، والريشُ كفرح ، فهو زعِر وأزعر قــلَّ وتفرَّق كازعرَّ وازعارَّ .

[ قلت : زَعِر خفيف الشعر هو بالانكليزية Thin - haired ] .

★ ★ ★

(١) قلت : في القاموس : العَقْصة ، هي الخصلة الملتوية من الشعر ، كالعُقيصة . والتقصيب ، تجعيد الشعر .

## ٦) الأفرع

ف Qui a une chevelure abondante : hirsute

ز Hirsute : hairy

في الأصل . — تمام شعر الرأس ووفره .

في ( ق ) . — والفرع من المرأة شعرها والشعر التام ج فروع ، ومجرى الماء إلى الشعب . والأفرع ضد الأصلع .

قلت : بحسب هذا التعريف فكلمة ( تمام ) الواردة في الأصل يجب أن تكون ( تامّ شعر الرأس ووافره ) والخطأ من النساخ على ما يظهر ولم يصححها المحقق .

في ( ل ) . — وجدت لكلمة hirsute معنى يدل على الوصف إذ يشرحها بكلمة touffu : خميل ، وَبِر ، مزأبر الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

## ٧) السَّبْط

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر ، إذا لم يكن جعداً أي أحقن .

في ( ق ) . — ( السَّبْط ويحرك وككتف نقيض الجَعْد . ) فرجعت إلى كلمة ( الجعد ) لأتبين حقيقة الوصف فوجدت : ( الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منــــه ) . فما بُلّت الغلة . فعدت إلى متن اللغة فقرأت : ( الجعد من الشعر الذي فيه التواء وتقبض ضد المسترسل أو القصير منه ) .

وفي الأصل. — الرَّسْل وترادف السبط : إذا لم يكن الشعر قططـــاً يقابلها بالفرنسية :

Chevelure dénouée , flottante

★ ★ ★

## ٧ مكرر ) الجعد

ف Cheveux crépus

ز Frizzle

في الأصل . — هو الأحجن المنقفف .

في ( ق ) . — الجعد من الشعر خلاف السبط .

في ( ل ) . — القصير والقَطَط .

★ ★ ★

## ٨ ) الحالك = الغربيب

ف Cheveux noirs

ز . . . . .

في الأصل . — الشعر الأسود .

في ( ق ) . — الحُلكة بالضم والحلَك محركةً ، شدة السواد . فهو حالكٌ وحُلكوكٌ ومُحلولِكٌ . وحَلَكُ الغرابِ سواده .

والغِربيب بالكسر من أجود العنب . وأسود غِربيب حالكٌ

★ ★ ★

## ٩ ) الأصبح

ف Cheveux rougeâtres

ز . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض بحمرة .

في ( ق ) . — الأصبح ، الأسد وشعر يخلطه بياض بحمرة خلقةً وقد اصباحّ وصبيح كفرح صبحاً وصُبحة بالضم . والصُبحة سواد إلى الحمرة أو لون يضرب إلى الشُهبة أو إلى الصُهبة وهو أصبَحُ .

قال : فأما الشُّبة فهي الشُّهَب محركًا ، بياض يصدعه سواد وقد شَهِبَ ككرم وسمع واشْهَبَّ وهو أشهب وشاهب .
وأما الصُّبة فهي الصَّهَب محركًا ، حمرة أو شقرة في الشعر كالصُّهوبة . والأصهب بعيرٌ ليس بشديد البياض كالصُّهابي ، والأسد .

* * *

## ١٠ ) الأملح

ف Cheveux blancs congénitaux

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض خلقةً لا من شيب .

في ( ق ) . — المُلْحة واحدة المُلَح من الأحاديث ، وبياض يخالطه سواد كالمَلَح محركًا . كبش أملح ونعجة ملحاء وقد أملحَ املحاحًا . والشديد الزرقة .

وفي معجم متن اللغة . — المُلحة بياض يشوبه سواد أو شعرات سود ( على المجاز ) ، أو بياض إلى الحمرة وهو كلون الظبي الأبيض فيه حمرة ، أو أشد الزرقة حتى يضرب إلى البياض .

( قلت متى كانت شدة لون غير البياض ومثلاً هنا الزرقة ـ وهي الزُّرقة ـ تفضي إلى أبيض ! ) . والأملح من الكباش وغيرها الذي لونه الملحة ( مجازًا ) وهو من الشعر والصوف كذلك .

ملاحظتي . — في الأصل ، الأملح : ( الشعر الأبيض خلقة لا من شيب ) فيه نظر بعد الذي سردته من معاني ( الأملح ) ولم أجد في جميعها تخصيصًا لبياض صرف بل بياض يخالطه سواد بل أشد الزُّرَق !

* * *

## ١١) الجُمْجُمَة

ف Crâne (m.)

ز Cranium ; brain - pan ; skull

في الأصل . — جملة عظام الرأس .

في (ق) . — هي القحف أو العظم فيه الدماغ .

في (ل) . — هي جوف عظمي يحتوي (ويحفظ) على المخ في الفقريات (والمخ بمجموع النخاع والمخيخ والبصلة والنخاع الشوكي) .

ما أضفته :

١ً — جمجمة كأَلْيَن

ف Crâne natiforme

ز Natiform skull

٢ً — جمجمي

ف Crânien

ز Cranial

٣ً — تليّن الجمجمة

ف Crâniotabès

ز Craniotabes

يرادف الكلمة :

آ) رِخْوَدَة الجمجمة

ف Craniomalacie

ب) قَفاً ليِّن

ف Occiput mou

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# المدرسة الظاهرية

## ( دار الكتب الوطنية الظاهرية )

## — ٤ —

### موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص المجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات النيابية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٧/١/١٤ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والمؤرخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

| الوظيفة | العدد | المرتبة |
|---|---|---|
| مدير المكتبة | ١ | ٣ — ٢ |
| رئيس الديوان | ١ | ٤ |
| منشيء أساسي ( أمين دار الكتب ) | ١ | ٦ |
| منشيء | ١ | ٧ |
| كاتب أساسي ( مراقب وناسخ على الآلة ) | ٢ | ٩ |
| مناول ومأمور مستودع | ١ | ١٠ |
| مباشر | ١ | ١١ |
| المجموع | ٨ موظفين | |

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في السابقة هي :

١ — المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان

٢ — المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم

٣ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)

٤ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .

ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والمكتبة الظاهرية وفاقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول ايلول سنة ١٩٤٧ .

ولم يعد الملاك وافياً بالغرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المؤرخ في ١٩٤٧/٦/٣٠ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

| دار الكتب الوطنية الظاهرية | العدد | المرتبة |
|---|---|---|
| مدير دار الكتب | ١ | ٢ |
| مدير دائرة المخطوطات | ١ | ٢ |
| مدير دائرة المطبوعات | ١ | ٢ |
| أمين مخطوطات | ١ | ٣ |
| أمين مطبوعات | ١ | ٣ |
| رئيس ديوان | ١ | ٤ |
| مصور | ١ | ٦ |
| منشئ | ٢ | ٧ |
| ناسخ على الآلة | ١ | ٧ |
| مراقب أول | ١ | ٧ |

| دار الكتب الوطنية الظاهرية | العدد | المرتبة |
|---|---|---|
| مراقب ثان | ١ | ٨ |
| مناول أول | ١ | ٨ |
| مناول ثان | ١ | ٨ |
| مناول ثالث | ١ | ٩ |
| المجموع | ١٥ موظفاً | |

**ادارة دار الكتب :**

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م .

وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب للإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ [1] .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الحمزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب [2] ، ثم الشيخ محمود العطار [3] ، فالشيخ طه زميتا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العربية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدهما .

ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٤٨/٨ و ١٨٣/١٠ .

(٢) كحالة معجم المؤلفين ٢٨٠/٥ .

(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٦٤/١٢ .

حسني الكم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الادارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التقي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كمدير فخري للدار ، فرعاها لفترة قصيرة ، إذ توفي ـ رحمه الله ـ في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكم في الإدارة كمدير فعليّ للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والمجمع بحجة جردها وتفتيشها ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي المجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ .

ثم وضع لها ملاك خاصّ موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورها حتى أيلول عام ١٩٣٥[١] .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في «مدرسة الشروط» وعاد منها ليستلم عمله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها ـ كما سبق ذكره ـ ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

(١) أدين بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطانيها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف العش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية ـ كما سميت آنئذ ـ حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النوادر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولا سيما الشام ، وتعطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفتاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١١/٣/١٩٥٤ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه «تاريخ المجمع العلمي» خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى المجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من المجمع . ولما ترك الدار معاراً من المجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ أيلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

مجدداً حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ فانتدبت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٩٦٣/١٢/٢٩ وبقي في الإدارة تسعة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كمدرس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي « أمانة المخطوطات » ، ولا أزال أقوم بهذا العمل المشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص بالمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

« رئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يعينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة الطالبين منها مجلس مؤلف من :

١ — رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه — رئيساً

أعضاء:

٢ — أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف

ج) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ينتخبه الوزير .

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السر فيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة رئيسه .
وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :

« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .

وكما تفاوتت أسماء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٤ فدار الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب المشرفين عليها ، من قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، فمحافظ لدار الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ و سنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .

هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال هذه الفترة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مستودعات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول – المخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويضم مجموعة ضخمة من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ – مسائل الإمام أحمد بن حنبل | لأحمد بن حنبل | كتب | سنة ٢٦٦ هـ |
| ٢ – سنن النسائي | لأحمد بن سعيد النسائي | » | سنة ٣٥٥ هـ |
| ٣ – رفع اليدين في الصلاة | لمحمد بن إسماعيل البخاري | » | سنة ٤٤٥ هـ |

٤ — معاني الشعر لسعيد بن هارون الاشناندانى كتب قبل سنة ٤١٠ هـ

٥ — اللاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤١٠ هـ

٦ — أسماء الضعفاء من رواة الحديث لمحمد بن عمر العقيلي « سنة ٤٤٤ هـ

٧ — الموطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس « سنة ٤٤٣ هـ

٨ — المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤٥٥ هـ

٩ — المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الأزدي « سنة ٤٨٥ هـ

١٠ — غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي « سنة ٤٩٩ هـ

وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم منها المخطوطات التالية :

١ — حديث أبي الفتوح عبد الخلاق الهروي لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ

٢ — كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ

٣ — كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط يوسف بن قزاوغلي ( سبط ابن الجوزي ) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ

٤ — مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ

٥ — الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٣ هـ

٦ — المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام عبد الله بن ماجه لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ — ٧٤٨ هـ

٧ — مسودة كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ

٨ — الاغراب في أحكام الكلاب ليوسف بن عبد الهادي علقها سنة ٨٩٧ هـ

٩ — زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري لعلي بن عروة الحنبلي . ومجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعمئة مجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم ما لذ سماعاً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون ونتاج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب — مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والمهداة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو المجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج — مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

| السنة | عدد الكتب المخطوطة | عدد المطبوعات من المجلات والنشرات | المجموع |
|---|---|---|---|
| ١٨٨٠ | ٢٤٠٠ | ٥٣ | ٢٤٥٣ |
| ١٩١٩ | ٢٨٣٣ | ١١٨١ | ٤٠١٤ |
| ١٩٢٨ | ٣٨٣٠ | ٩٢٩٦ | ١٣١٢٦ |
| ١٩٤٨ | ٦٩٩٨ | ٤٠١٣٥ | ٤٦١٣٣ |
| ١٩٥٥ | ٨١٠٦ | ٦٠٦٤٦ | ٦٨٧٥٢ |
| ١٩٦٥ | ١١٢٢٠ | ٧٩٥٨٣ (عدا النشرات) | ٩٠٨٠٣ |

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي بذلها المجمع في سبيل إغناء المكتبة عن طريق الشراء، والتبادل بمطبوعاته، ومجلاته، وعن طريق الإهداء والاستهداء.

ARCHIVE

وقد أهديت الدار مكتبات خاصة عديدة، ولا تزال تهدى اليها بين الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب.

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لها من المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصاً، واختلفت هداياهم بين مخطوط ومئة وستة عشر مخطوطاً.

وبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهدية) منذ تأسيسها حتى اليوم (٤٦١٢) مخطوطاً، أبرزها ما تلقته من الشيخ عبد الله الكزبري وفيه عدد من النسخ الخزائنية المذهبة الجميلة. وما تلقته من المجمع العلمي (٢٤٦ ـ مخطوطا) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ـ مخطوط)، ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

ورثة المرحوم حمدي السفرجلاني ، والآنسة فلك طرزي ، وورثة محمد خير دياب ، وحسام الدين العمري ، وإسماعيل فوزي الغزي . كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسني .

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٣٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين .

أما الذين أهدوا مكتباتهم ، أو أهدى ورثتهم مكتباتهم فعددهم وافر . من هذه المكتبات :

| | |
|---|---|
| مكتبة المرحوم عبد الغني القادري | ٩٤٦ كتاباً |
| مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب | ٩١٩ 〃 |
| مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني | ٥٧٨ 〃 |
| مكتبة المرحوم الدكتور رشاد الجاسم | ٤٦٤ 〃 |
| مكتبة المرحوم محمد عارف المنير | ٣٤٤ 〃 |
| مكتبة المرحوم محمد جميل الخاني | ٢٤١ 〃 |
| مكتبة المرحوم سعيد بن عبد الله الخاني | ١٩٠ 〃 |
| من المكتبة البطريركية | ١٧٩ 〃 |
| مكتبة رفيق التميمي | ١٧٣ 〃 |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً ، ولئن لم نذكرهم لضيق المجال ، بالفضل وتنطق بالشكر .

## المطالعة والإعارة :

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها « جمعية المكتبة العمومية » عند بدء التأسيس . والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف العش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه مجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفشي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبها آنئذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والمثقفات ، ولا سيما بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بانشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولمّا سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمعن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحساناً .

وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأديبات من المجمع أن تفتح لهن وحدهن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام معينة ، ليطلعن فيها على الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمعتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٤٧٩/٥ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٢٠/٥ .

**الإعارة العامة** : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية(١) فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك بإعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسييسّر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيا بعد في سبيل الإعارة للمروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيداً ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة دائمة لمن يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

| | | |
|---|---|---|
| ١ — في عام ١٩٦٤ | أعير | ١٠٠٥٥ كتاباً |
| ٢ — في عام ١٩٦٥ | » | ١٤٦٣٧ » |
| ٣ — في عام ١٩٦٦ | » | ١٩١٤٠ » |

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فانّ نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جمل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، س ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأول من الدوام فقط [ مع العلم أنه بإمكان الطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار ] وكذلك فإن تهاون بعض المستعيرين ، استعارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع مجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على ما يلي :

« تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية بإذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على الشرائط المصغرة « ميكرو فلم » وعلى الأوراق المكبرة « فوتو كوبي » .

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكتفاء بإعارة الشريط ليقرأ على الجهاز الخاص ( القارئة ) . ولذا اقتنى المجمع بادئ ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك نراه جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق المكبرة التي بدأت الدار بتحضيرها وبوضع ما نجز منها بين أيدي الطالبين .

واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريبا ، وهي دائبة لإنهاء المهمة .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلبي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [ ١٢٣٣٢٠٠٠ ] صورة ميكروفلم ، و [ ٦١٢٨٠ ] ورقة مكبرة «فوتوكوبي» بقياس [ ٢٤×١٨ ] سم . وهو جهد لا يستهان به .

## توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام المجمع لها ، والداعي لذلك سببان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافه من الطوارئ يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد رددت مجلة المجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية(١) بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة ( براد الأحياء الجديدة ) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالمخطوطات . وأن عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن نمو سورية ونهضتها يوجبان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تتسع لآلاف المجلدات .

وراح المجمع يبذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

(١) العدد ( ٣٧٩ ) السنة الثامنة ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٤٦ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام للمجمع الأمير جعفر الحسني جهداً جبارا مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل ، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .

والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

## صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٩٦٢/٣/١٤

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتعديلاته ، وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الادارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ — استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المحضر رقم (٢٩) دار سكن ، المقسمين اللاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية الشارع باب البريد في منطقة العمارة الجوانية .

٢ — تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماؤهم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السيد عبد الكريم زهور عدي — مدير المكتبة الظاهرية — رئيساً

| | |
|---|---|
| المهندس السيد سميح عطا الله | مهندس وزارة الأشغال العامة |
| | مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة الأشغال رقم ٤١٨٤/١٠ في ١٩٦٢/١٠/٨ |
| الشيخ حسين عزيزية | خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية ـ خبيراً |
| السيد عمر كحالة | من موظفي المجمع ـ عضواً |
| السيد أحمد المحمد | محاسب ادارة المجمع والظاهرية ـ عضواً |

دمشق في ١٩٦٢/١٠/١٤

المجمع العلمي العربي
الأمين
جعفر الحسني

## صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استملكت دائرة مجمع اللغة العربية بدمشق قسماً من العقار رقم ٤/١٠٠ من منطقة العمارة الجوانية بموجب المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا أسماء مالكي العقار حالياً، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك، وتوزيع ثمن القسم المستملك على المستحقين.

مجمع اللغة العربية بدمشق

الأمين

جعفر الحسني

المرسومان الصادران في استملاك الأرض التي يريدها المجمع لتوسيع الدار:

مرسوم رقم (١٤)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٣ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

يرسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المحضر رقم (١٣) حمام الملك الظاهر، ومقسم آخر من المحضر رقم (٤) دار سكن من منطقة العمارة الجوانية بدمشق والمسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم، ويستملك القسمان المذكوران

لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٦٣/١/٨

وزير التربية والتعليم
رشاد برمدا

ناظم القدسي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
خالد العظم

صورة طبق الأصل

## المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم .

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٢/١/٨ وتصبح كما يلي :

يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من المقسم رقم (١٢) حمام الملك الظاهر وقسم آخر من المقسم رقم (٤) دار سكن منطقة العمارة الجوانية من العقار رقم (١٠٠) بدمشق المسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ – يبلغ هذا المرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٢/١٢/٩ و ١٩٦٣/٥/٢

لؤي الأتاسي

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

| | |
|---|---|
| وزير التربية والتعليم | رئيس مجلس الوزراء |
| سامي الدروبي | صلاح الدين البيطار |

★ ★ ★

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الاصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية العقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء، ولتستطيع أن تتابع الدور الذي شغلته ولا تزال في خدمة الثقافة وأهلها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تنفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها المرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة :

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشعر وسطوع شمسه في دمشق أيام الشريف العقيقي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما امتلكها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه .

ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثرّ العطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير . شأن أهل الديار .

أسماء الحمصي

# التعريف والنقد

## دمشق تحت القنابل

سنة ١٩١٥ وقف المسيو ( بريان ) رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ ، فصور فرنسة واقفة والسيف في يدها تقاتل في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب .

وفي سنة ١٩١٦ أعلن الحلفاء : انهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر .

وسنة ١٩١٨ نادى الحلفاء بمبدأ الحرية والعدل للأمم كافة .

وأما سنة ١٩٢٥ فكان من السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية باسم الحلفاء ، وباسم عصبة الأمم ، وباسم التحضير والتمدين ، أن وضعت ( دمشق تحت القنابل ) هدمت مآذنها ، وصدعت جوامعها ، وخربت أحياءها ، ودكت بيوتها بالشرات إلى الحضيض ، وحصدت رؤوس المئات والألوف من أبنائها ذلك أنهم طالبوا بالحرية والاستقلال وبالكيان الحر وبالعدل وهي المبادىء التي وعد بها دول الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسة — جميع الشعوب المستضعفة والتي يحكمها غرباء عنها .

( دمشق تحت القنابل Damas sous les bombes ) الكتاب الذي وضعتـــه أليس بوللو ، الصحافية الفرنسية . سجلت فيه فظائع أمتها ونكبات البلاد بهم ، سجلتها يوماً فيوماً ، بلهجة صادقة ، وأرقام ناطقة ، لا يستطيع التاريخ أن ينكرها ، ولا الفرنسي الحر أن يدفعها .

نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ إحسان الهندي ، نقلاً دقيقاً ؛ فاذا كانت الكاتبة تحدث الصدق والدقة في الرواية ، فقد تحرى هو أيضاً

الصدق والدقة في النقل والترجمة ، استشهدت الكاتبة في يومياتها بأقوال أشخاص : منهم من ذكرت أسماءهم صراحة ، ومنهم من أشارت إليهم إشارة كان فيها على غموضها دلالة واضحة ، وعزت ذلك بأحاديث رجالات السياسة من الفرنسيين ، منهم المستعمر ، ومنهم الحر ، بما لا يجعل مجالاً لإنكار قولةٍ من أقوالها ولا يدفع تهمة من اتهاماتها . وكذلك كان الأستاذ الهندي ، حريصاً على نقل كل ما قالته ، عبارة عبارة ، ومن يقرأ هذه الترجمة يرى أن صاحبها لم يغفل معنى من معاني الكاتبة ، ولا غمزة من غمزاتها . وألحق المتن بشرحٍ أوضح فيه ما يحتاج القارىء في فهمه من كنايات واستعارات أودعتها الكاتبة تضاعيف كلامها .

ومن قرأ هذه المذكرات قراءة عابرة ، توهم أن الكاتبة مبغضةٌ لقومها تريد تجريمهم والطعن عليهم ، فاذا هو تمعن في ما يقرأ ، وتعمق في ما كُتب ، تبين له أن الكاتبة فرنسية كل الفرنسية ، غيورة على قومها ، محبة لهم ، تدفعها غيرتها تلك ، ومحبتها هذه ، إلى أن تريد لقومها أن يكون لهم في كل بلدٍ وطئته أقدامهم صورة وضاءة ، خالية من الكدر والشوائب ، خلقاء أن يكونوا أبناءً صرحاء ، للثورة الفرنسية الحق .

مكّنتها أن تعرف ما عرفت ، وأن تصف ما وصفت ، معرفتها دمشق معرفةً أكيدة ، فهي قد أقامت بها أربع سنواتٍ وتزيد ، عرفت فيها أحياءها وكثيراً من بيوتاتها وجمهرة من رجالاتها وسيداتها .

أهدت كتابها الذي قالت : « انها كتبته تحت قصف القنابل – إلى الأمهات الفرنسيات والسوريات ، اللواتي عانين الآلام التي عاناها أبناؤهن وهم يقتتلون » قالت : « وهناك كثير من الفرنسيين من كتاب وصحفيين منذ نهاية الحرب حتى الآن قد تحدثوا طويلاً عن سورية رغم أن أياً منهم لم يعش أحداث دمشق ، وكانوا دوماً ينحون عليها باللائمة لم يناصرها إلا قليلٌ منهم » .

« أفليس من العدل ، بعد كل هذه الشهادات المتحزبة التي نقلتها الصحف مغلوطة أو ناقصة ، أن نرى شاهد مجهول : فتاة فرنسية من وسط الشعب السوري الذي عاشت معه بإخاء في أشد اللحظات حرجاً ، لتدلي باسمها الشخصي بالكلمة النهائية في القضية السورية .

ومما قالته رداً على من ينتقدون مواقفها من السياسة الفرنسية في سورية . قيل لي : ( إنك الفرنسية الوحيدة التي تقول مثل هذا . وهم يقصدون طبعاً أنني الفرنسية الوحيدة التي تنقصها الروح الوطنية ... نعم إنني الوحيدة التي تجرؤ على قول ما ستعلمونه بعد مدة قليلة ، إنني الوحيدة التي تريد خرق ستار الأكاذيب الذي يلف الظلم ، ويمكن أن أكون الوحيدة أيضاً التي لم تدع نفسها ترتبط بالحبل الذي أنتم مقيدون به . مرحى يا أصدقائي ! قولوا لي فيما بيننا من هو الفرنسي أكثر منا ) .

وتقول عن نفسها : إني فرنسية صافية الدم من فرنسة نفسها ، خدمت وطني أثناء الحرب ، وفقدت من أفراد عائلتي ضريبة الدم ، بعد أن دفعت ضريبة المال ، وأخدم بلادي على نفقتي الخاصة . أفليس من حقي بعد ، وأنا أحمل هذه الأعباء ، أن أشير إلى الأخطاء التي تحط من قدر بلادي ، وتلطّخ شرفها ، والتي سنحمل كلنا مسؤوليتها أمام التاريخ ؟ حتى ولو ظلم أغلب الفرنسيين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء ) .

وتقول : « إن عملية عرض القوة على الطريقة الإنكليزية ، وتطبيق مبادىء الحكم بالجزمة البروسية كما كان يقال في فرنسة سابقاً ، والضرب بقسوة وبعنف ، كل ذلك أصبح من قبيل الكلام الفارغ كما أن عملية استخدام القوة في سبيل الحفاظ على هيبتنا هي أكثر الأفكار خطراً ، لأن هيبتنا هذه لم تتعرض للخطأ إلا نتيجة لأعمال التسلط الجائرة ... البلاء أننا لا نريد أن نعرف السوريين كما هم في الحقيقة بل كما تصورهم بعض التقارير المغرضة ) .

وفي موضوع الدس بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين تقول :

( واستقبل البطريرك الأرثوذكسي وفداً من مشايخ الجوامع ، جاؤوا يؤكدون له أن المسيحيين في حماية المسلمين . وقيل إن مثل هذه التأكيدات أكدها الثوار أنفسهم ، ويجب تصديق هذا ، لأنه لم يقع ما يعكر صفو الأمن في منطقة باب توما بعد أن غادرت وحداتنا الحي المسيحي ... حتى أن الأمير طاهر عبد القادر أرسل رجاله الجزائريين إلى الثكنة التي أخليت ليسهروا على راحة المسيحيين ) . وتقول : ( وإذا كانت رؤوسنا ـ تريد الفرنسيين ) لا تزال فوق أكتافنا ، فهذا ليس بفضل واحد من رجالنا . وإلا فمن هو الذي حمانا يومي ١٨ — ٢٠ من تشرين الأول . وتذكر الكاتبة في تضاعيف كلامها ما كان من الجنود الفرنسيين ومن أنصارهم من نهب وسلب وفضائح ومن غرامات فادحة فرضتها السلطة الفرنسية بلغت إحداها مئة ألف ليرة ذهبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما قالته : « إني أعتقد أن السوريين لم يعودوا يثقون بنا مها كان الحزب الذي ينتمون إليه . وتمضي المؤلفة في كتابها هذا الذي بلغت صفحاته قرابة الأربع مئة في بيان مخازي قومها ، مرددة بين حين وحين : ( آه كم تحبب هذه الأعمال الشعب السوري بفرنسة ) . عبارة تخرجها متألمة من أعماق قلبها .

ولا تخلو يومياتها من تهكم لاذع بأعمـــال الفوضين الساميين ، ونقد تصرفاتهم نقداً مرًّا .

وتختم الآنسة اليس يومياتها بقولها :

( نعم لقد صمدت وحيدة ، ولكني قوية بحبي للعدالة ، وبمحاولة الوصول إلى حقيقة أتمكن من المجاهرة بها . لقد كنت كمن سجن نفسه مختاراً ،

وذلك كي يمكن التاريخ الحقيقي من أن يُكتب ، ولكي يسمع الناس صوت فتاة سورية بالتبني ، لأنها من فرنسة ، فرنسة الحقيقية التي فيها أهلي وبنو وطني ) .

وبعد فهذه اليوميات إن لم تكن تاريخاً ، فهي دعامة للتاريخ ، لا يستغني عنها مؤرخ سوري ، أو عربي يتناول أحداث ما وقع في دمشق أيام الثورة الدرزية السورية . وعلى كل عربي أن يطلع على هذا الكتاب ففيه عبرة وعظة وفيه صورة حية ناطقة تبرز الاستعمار على حقيقته لا مستتراً ولا مؤتزراً .

عارف النكدي

كتاب

## (التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأليف

العلاّمة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، رحمه الله تعالى

١٣١٣ — ١٣٨٦ هـ

قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني

طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه

الجزء الأول ٥٤٨ صفحة ، والثاني ٤١٤ صفحة ، مع الفهارس

**تأنيب الكوثري** : هو تأنيب الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الذي نقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة ، قال الأستاذ المحقق المعلمي : فرأيت الأستاذ تعدّى ما يوافقه عليه أهل العلم

— من توقير أبي حنيفة وحسن الذب عنه — إلى ما لا يرضاه عالم متثبت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخليط في القواعد ، والطعن في أئمة السنة ونقلتها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالكاً والشافعي وأحمد وأضرابهم .

هذا بعض ما جاء في الرسالة المسماة ( طليعة التنكيل ) وهي التي طبعت مع رسالتي ، وعنوانها : الكوثري وتعليقاته ، وكانت نشرت هذه الرسالة بمجلة الرابطة العربية بمصر غير مصححة ، ثم طبعتها مطبعة الإمام بمصر أيضاً مع ( طليعة التنكيل ) وطبع « الطليعة » مع أصله « التنكيل » لا يستغنى عنه ؛ لأن المؤلف يحيل عليها في الكتاب كثيرا .

وقد طبعت معها رسالة ثالثة بعنوان الإمام الباقلاني ، وكتابه ( التمهيد ) بقلم العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير دار الحديث بمكة المكرمة — وهي في الرد على الأستاذ الكوثري في دعواه أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية نسبا إلى الباقلاني ما لم يقله ، فكان جواب الأستاذ ابن حمزة في رسالته هذه ، تنبيهاً لأهل العلم على ثبوت النقص في النسخة المطبوعة من كتاب ( التمهيد ) بالقاهرة ، وتوجيهاً لأنظارهم إلى ما نقله من النسخة الكاملة والمصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، ثم قيض الله من قام بنشر الكتاب ( التمهيد ) في بيروت ، على النسخة التي صوّرها معهد المخطوطات من استنبول ، مضافاً إليها نسخة أخرى مخطوطة أيضا ، في إحدى مكتبات استنبول ، وقد نوه الناشر بهاتين النسختين ، ودحض دعوى ناشري النسخة بمصر ، وأثبت الفصل الذي نقله الامام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية صفحة (١١٩) و (١٢٠) من الطبعة المنيرية ، فوجد النقل حرفاً بحرف ، وبرأ الله ابن القيم من تهمة التزوير

التي افتراها عليه الكوثري في قوله ( ص ٢٦٥ ) من تعليقه : ( لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد هذا ، ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ماليس فيه زوراً ! ليخادع المسلمين في نحلته ! أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني ! ) .

قلنا : فياله من عمل صالح ! يرفعه الله إلى أسفل ! !

إذ قد ثبت بما لا يحتمل الجدل انخرام النسخة الباريزية التي اعتمدها ناشر الكتاب بمصر .

أما كتاب التنكيل وطليعته فهما للشيخ الجليل عبد الرحمن المعلمي ، أمين مكتبة الحرم المكي الذي اشتهر بجده ونشاطه ، ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلا ورأيته محافظاً على الوقت ، مكبًّا على العمل ، رحمه الله تعالى .

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجد غير طرق المحال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا وقد وردتنا من السعودية جريدة مطبوعة نشر فيها مقال لأحد الفضلاء بعنوان ( من مؤلفات المعلمي ) وفيه وصف لكتاب ( التنكيل ) بأقسامه الأربعة : (١) تحرير قواعد خلط فيها الأستاذ الكوثري . (٢) في تراجم الأئمة الرواة الذين طعن فيهم الكوثري وهم نحو ثلاثمائة ! (٣) في الفقهيات ، وهي سبع عشرة مسألة . (٤) في الاعتقاديات ، ذكر المؤلف عقيدة السلف وأئمة الحديث في بحث عميق وكلام بليغ ، وفي هذا المقال مذاكرة مفيدة للكاتب الفاضل ، مع الأستاذ المؤلف رحمه الله تعالى ، وفي آخره ذكر العلوم التي كان يلم بها المؤلف إلماماً علمياً .

قال المعلمي — : وقد حرصت على أن يكون الكتاب جامعاً لفوائد عزيزة في علوم السنّة مما يعين على التبحر والتحقيق ، وذكر عن كتابه هذا أن

فيه مواضع لم يسبق عليها حسبما يعلم ، (قال) : وذلك في مدة اشتغالي بتصحيح الكتب والتعليق عليها لمدة ٤٦ سنة ، وقد سأله الكاتب : لماذا لم تكن لك مؤلفات كثيرة ؟ فأجابه : ما ترك الأول للآخر شيئا ، إلا ثغرات لا يعرفها إلا الممارس للعلم ... وأنا لا أريد أن أضيف لاسمي إنتاج غيري إلا للاستشهاد ، يقول كاتب هذه السطور : هذا حق لا مرية فيه ، فالعلم الصحيح هو — كما قال بعض الحكماء — ما كان الإنسان مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، فعلم كل مؤلف على هذا — هو ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، على أن الكتب التي استقل المؤلف بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها والتي شارك غيره فيها ، هي أكثر من مؤلفاته ، كما ترى في ترجمته أول الكتاب ، ومن أهم فصوله ردّ المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها ، وفيهم نحو تسعين حافظا ، ومحاولة الكوثري إثبات أن الأئمة يوثقون الرجل ، وإن علموا أنه يكذب في الكلام ! ! ودفاعه عمن أجمعوا على تكذيبه ، وطعنه فيمن أجمعوا على أنهم أئمة ثقات ، وطريقة نقد الروايات في المدح والقدح ؛ ردّ المتكلمين للأحاديث الصحيحة وأمثلة منها ، حديث أمره ﷺ بقتل من كذب عليه ، رحلة أصحاب الحديث في طلبه وتبليغه ، تحقيق أن المتهم بالكذب في غير الحديث النبوي ساقط ، رواية المبتدع وتفصيل القول فيها مع التحقيق ، ذكر عشرة أمور يجب على من نظر في كتب الجرح والتعديل أن يراعيها ، وفيه فوائد هامة جداً ، وأمثلة كثيرة . ذكر الأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثري وبيان ما له وما عليه ، وهم ستة وعشرون ، شذرة من ترجمة الخطيب البغدادي بما له وعليه ونفي ما اتهم به ، وتراجم أخر ، عن الامامين أبي حنيفة ومالك ، عود إلى من تكلم فيهم الكوثري إلى اثنين وثلاثين شخصا ، ومنهم الامام

أحمد بن محمد بن حنبل ، وقد جرى المؤلف المعلمي على هذا النحو في (التنكيل) ، من جرح وتعديل ، ونقد وردّ على مغالطات الكوثري ، وبيان الحقائق في الأحاديث ومتونها وأسانيدها ، ومن تُكلّم فيهم ، ورد الطاعن عنهم ، وقد انتهى في الجزء الأول ، إلى الكلام على مائتين وسبعين محدثاً ، في آخر (ص ٥١١) .

وفي أول الجزء الثاني البحث مع الحنفية ، في سبع عشرة قضية ، وهو القسم الثالث من الكتاب ، وعناوين مباحثها المهمة : إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس ، رفع اليدين في تكبيرات الصلاة ، الحاجم والمحجوم ، إشعار الهدْي في الحج ، المحرم لا يجد إزاراً ، درهم وجوزة بدرهمين ، خيار المجلس ، رجل خلا خلوة مريبة ، الطلاق قبل النكاح ، العقيقة مشروعة ، للراجل سهم من الغنيمة وللفارس ثلاثة ، أما على القاتل بالمثقل قصاص ؟ لا تعقل العاقلة عبدا ، تقطع يد السارق في دينار فأكثر ، القضاء بشاهد ويمين في الأموال ، نكاح الشاهد لامرأة ، شهيد زوراً بطلاقها ، القرعة المشروعة .

والقسم الرابع من الكتاب هو القائد ، إلى تصحيح العقائد ، وهنا تعقَّب المؤلف المعلّمي ما تعرض له الكوثري ، من الطعن في عقيدة أهل الحديث ونبزهم بالمجسّمة ، والشبهة والحشْوية ، ورماهم بالجهل والبدعة ، والزيغ والضلالة ، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء .

وبالكلام في هذه القضايا وغيرها يتبين للناظر سعة علم الأستاذ المعلمي واطلاعه ، وانتصاره للدين الحنيف كتاباً وسنة ، وترجيحه لمذهب السلف الصالح في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده علماء الكلام والفلسفة ، ونقض لقواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ،

ولا نقل صحيح ، وقد قال شيخ الإسلام ( ابن تيمية ) في هذا المقام : من تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ، وتتوافق ولا تتناقض ، ( قال ) وقد كنا صنفنا مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين سنة (١) ، وفيه كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم تقديم الأدلة العقلية مطلقاً ، وفيه : ان الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلاً ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منها . وقال أيضاً : وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي أني تدبرت عامة ما يحتج به النفاة من النصوص ، فوجدتها على نقيض قولهم أدل منها على قولهم ، كاحتجاجهم على نفي الرؤية بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » فيبقت أن الإدراك هو الإحاطة لا الرؤية ، وان هذه الآية تدل على إثبات الرؤية أعظم من دلالتها على نفيها .

وقد ذكر الغزالي نفسه أنه كان في أول أمره يشك في كل شيء حتى البديهيات الضرورية الأولية ، قال : حتى شفى الله تعالى عني ذلك المرض والإعلال ، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، بنور قذفه الله تعالى في الصدور ، وقد ذكر الغزالي انه بقي نحو شهرين على الشك (٢) .

قلت : وقد اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظريه ، وتوفي وهو حجة الإسلام ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان .

---

(١) هو ( بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ) .

(٢) التنكيل من ج ٢ ص ٢٢٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجملة القول : إن أئمة التوحيد والحديث والفقه لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبته هو لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه ، ودان الله به ، وعزم أن يلقاه عليه ، والكوثري يرميهم بالتشبيه وباختلاق البهتان ، ويقول الأستاذ حسام الدين القدسي : وهو يشد من عصبيته في الأكثر لكل من من يحسب أنه يتصل بدم جركسي ، سواء أكان حنفياً أم غير حنفي ، فيخلق لهم من المحاسن والدفاع ما لا يكون على تصديقه التاريخ ، ويعلن بمساوئ غيرهم ، فلو قيلت للنيل منهم والوقيعة فيهم ! » قال : وخيفة أن أشاركه في الإثم ـ إذ أنا سكت عن جهله بعد علمه ـ سقت هذه الكلمة الموجزة ، معلناً براءتي مما كان من هذا القبيل » .

قلت : نكتفي بهذا القدر من التعريف بالكوثري (١) وبكتاب ( التنكيل ) والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الكوثري : نسبة لقرية الكواثرة بضفة نهر شبز ، ببلاد القوقاز ، المولود عام ١٢٩٦ على ما يقول :

# تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن
ابن يوسف المزي المتوفّى سنة ٧٤٢ ه

معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية
لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح مع :

# النكت الظراف على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفّى سنة ٨٥٢ ه

صححه وعلّق عليه عبد الصمد شرف الدين

الجزء الثاني : أصبان ــ جودان

طبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند ، وتحت رعاية جمعية المكتبة السعدية ، حيدرآباد
نشرته ( الدار القيمة ) بهيوندي بمباي الهند

١٣٨٦ ه / ١٩٦٦ م من مسند الرقم ٢٢ إلى ٧٩ = ٥٨ مسندًا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من حديث الرقم ١٧٣٣ إلى ٣٢٧١ = ١٥٣٩ حديثًا

هذا هو الجزء الثاني من تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ومعه كتاب النكت الظراف على الأطراف ، وقد بُدِئ بمقدمة المصحح ، وفيها فهرس محتويات هذا الجزء الثاني من التحفة ، وكان أتمّ الكلام في مقدمة الجزء الأول على كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وترجمة مصنفه ، وبدة الأستاذ عبد الصمد الآن بحديث « النكت الظراف على الأطراف » ( قال ) بيّن الحافظ الناقد بنفسه طريق جمعه لهذه النكت في مقدمة كتابه المطبوعة في ذيول صفحات ٣ ــ ٦ من الجزء الأول ) . قال : وقد نشرنا صورة صفحة من نسختها المخطوطة المحفوظة بمكتبة خدابخش بيانكيفور بتنه . الهنــــد Khudabakhsh Oriental Public Librari Patna India الرقم ٢٣٣ ــ الحديث ، على صفحة ٢٧ من مقدمتنا للجزء الأول ، والظاهر أنها نسخة

وحيدة فريدة في العالم؛ وناسخ هذه النسخة هو نجم الدين عمر من عائلة أبناء فهد بمكة المشرّفة المشهورة بالعلم والفضل. وهذه عبارة المصنف بخطه: « النكت الظراف على الأطراف، جمع الفقير أحمد بن علي بن حجر الشافعي، نقلته من حواشي نسختي من كتاب الأطراف للمزيّ، وفي أواخر شهور سنة تسع وثلاثين وثماني مائة، وكنت كتبت منه شيئاً يسيراً في سنة خمس وثماني مائة، ثم ألحقت فيه أشياء، والله المستعان» ثم ختم الناسخ بقوله: « هذا لفظه بحروفه ومن خطه نقلته الله برحمته. أكملت ذلك بالمسجد الحرام، في سابع المحرّم الحرام، سنة سبع وخمسين وثماني مائة بالمسجد الحرام، وكتبه محمد المدعو (عمر بن فهد المكي الهاشمي). والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم. اهـ (ص ١٠ من المقدمة) وذكر على هامش النسخة «بلغ مقابلة بأصل المصنف الذي هو بخطه، ولله الحمد والمنة».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال المصحح: ونستنبط من ذلك عظم قدر هذه النسخة وجلالتها، لا سيما وقد علمنا مع ذلك منزلة ناسخها الذي كان ـ مع كونه أحد تلاميذ المصنف ـ من حملة العلم أصحاب التصانيف السائرة.

## خطبة كتاب « الإشراف »

ثم أورد خطبة كتاب « الإشراف » للشيخ التقي ابن فهد، لما فيها من نكات مفيدة تتعلق بأصل المزي وبحواشي الحافظ ابن حجر، سمّاه « الإشراف على الجمع بين النكت الظراف، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وقد نبه فيه على نقص نسخة « الإشراف » الاستانبولية، فان المحفوظ منها هو ثلث الكتاب، ولم يتنبه لذلك المستشرق الألماني فيس فيلر فظن أن هذا كتاب

كامل ، ومنه أخذ بروكلمان ، فلم يذكر أنه الجزء الأول فقط ، وسمَّى غيرها ممن لم ينتبه لذلك .

وكان انتهى الأستاذ عبد الصمد من تصحيح الجزء الأول والتعليق عليه ، وأخر الكتابة عن « النكت الظراف » إلى هذا الجزء الثاني ، وفي ( ص ١٧ من مقدمته ) قال : بيان ما في « النكت الظراف » وهنا بيّن المصحح شرف الدين أن الحافظ ابن حجر التزم بذكر كل ما يحتاج إلى التنبيه عليه من غلط المصنف في عزو حديث إلى كتاب من كتب الأصول ، أو تركه أصلاً ، أو غفلته عن ذكر حديث تحت ترجمة دون ترجمة ، أو نقصه في إيراد متن من المتون ، أو تركه لبعض التراجم أو لبعض الأحاديث ، إلى غير ذلك مما هو جدير بالاستدراك ، فجاء كتابه هذا متمماً ومسدّداً ، وحارساً ومراقبا على أصل المزي رحمهما الله . على أن الكاتب أثناء تحقيقه وتصحيحه أشار إلى ما اطلع عليه مما فات الحافظ الناقد ذكره أحياناً أو يكون ذكره على غير وجه الصواب ، وتحت عنوان مثال للسهو من المزي وابن حجر معاً ، ضرب لذلك مثالاً في إغفال ذكر واسطة أخي إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري ( انظر ص ١٨ ) وعدّ بعنوان : نسخ « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ١ — نسخة قوبلت على نسخة ابن كثير ، وهي نسخة كاملة في أربع مجلدات من مكتبة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين افندي نصيف عين أعيان جدّة المحروسة من الحجاز ، وفيه تفصيل واف عن هذه النسخة ، ( ص ١٩ إلى ص ٢٢ ) ونسخة ابن المهندس ، وهو الإمام المحدث الفقيه العدل محمد بن ابراهيم بن المهندس الصالحي الدمشقي الحنفي ( ص ٢٢ إلى ص ٢٥ ) . النسخة المدراسية ( ص ٢٥ إلى ص ٢٧ ) . نسخة ليدن بحواشي ابن حجر ( ص ٢٧ إلى ص ٢٨ ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

## استكمال كتاب «الكشاف» :

وهذه بشرى سارّة ، وهي إتمام وضع الفهارس التفصيلية لأبواب الأمهات الست وكتبها ، تسهيلاً للكشف عن الأحاديث المدوّنة في «تحفة الأشراف» فإن الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ـ الذي صحح كتابي «معرفة الأطراف ، والنكت الظراف على الأطراف» للامامين المزّي وابن حجر العسقلاني ـ قد عرّض أحاديث الكتب الستة في كتابه الذي سمّاه «الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف» وأتم طبعه ، وهو ـ كما قال ـ في نفس مقياس سائر مجلدات «التحفة» وعلى مثل ورقه ، صفحاته ٤٤٦ مع كلمة بالانكليزية أيضاً في بيان ترتيبه .

نكتفي بهذا القدر عن التعريف والوصف لهذا الجزء الثاني ، إذ قد كتبنا ونشرنا في مجلة مجمعنا العلمي (١) وصفاً شاملاً لهـذا الكتاب الجليل بمناسبة صدور الجزء الأول منه ، أثاب الله تعالى الجميع أفضل الثواب ، ويسّر لـ «الدار القيمة» طبع سائر الأجزاء ونشرها بمنه وكرمه .

م . ب .

(١) ج ٤ من المجلد ٤٠ ص ٨٨١ ـ ٨٨٤ .

## من تاريخ سورية ( القسم الثاني )

### إلى سنة ١٩٦٥ م

كان صدر القسم الأول من هذا المؤلف الجامع بجزئيه لحوادث الحكم وشؤونه وشجونه بما يقرب من نحو نصف قرن من تاريخ هذه الديار الشامية ، تأليف السيد حسن الحكيم رئيس مجلس الوزراء في سورية سابقاً .

وهذا القسم الثاني مشتمل على وثائق الوزارة الأولى سنة ١٩٤١ ، وهي عشرون وثيقة رسمية ، دار البحث فيها بين الحكومة السورية والسلطة الفرنسية حول ما تم من استقلال بلادنا السورية في حاضرها ومستقبلها ، ومن عودة منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى الأم سورية ، وما دار بين رئيس الجمهورية التاج الحسني والسيد حسن الحكيم في شأن تأليف الوزارة السورية ، وخطاب الجنرال كاترو في مهرجان إعلان استقلال سورية ، والنص الفرنسي الصريح فيه ، ونص الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي السوري المؤيدة لحسن اختيار الحسني رئيساً للجمهورية السورية وصورة كتاب السيد الحكيم إلى الجنرال كوله مطالباً برد الوقف الاسلامي ـ وهو الخط الحجازي الشامي الذي اغتصبته شركة سكة حديد الشام حماة وتمديداتهاالفرنسية .

وقد سجل المؤلف في مذكراته أسباب قبوله تأليف وزارته الثانية عام ١٩٥١ ، وذلك أن بعض الأحزاب اقترح على رئيس الجمهورية بأن يعهد إلى السيد الحكيم بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ، وأبى الحكيم تأليفها من قبل معتذراً بأسباب بسطها ، فأجابه الرئيس الأول بقوله : أنت اليوم موضع ثقة الجميع في المجلس النيابي ، وإن جميع أحزابه وكتله ، هم الذين اقترحوا علي تكليفك بتأليف الوزارة . وعلى هذا فإني لم أجد بداً من النزول على إرادة الرئيس إنقاذاً للموقف .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(قال) : وفي الحق إن منح الثقة للحكومة بأربعة وثمانين صوتاً مقابل أربعة أصوات ، بعد ذلك ، جاء مؤكداً لما تفضل به الرئيس من الاقتراح بتكليفي ، وكان إجماعياً تقريباً » .

وكانت مشكلة التموين في هـذا الدور من أهم المشاكل لعلاقتها بقوت الشعب ، فوفق المولى تعالى رئيس الحكومة لابتياع خمسين ألف طن من القمح ، وعالجت الحكومة أيضاً مشكلة إضراب الموظفين بشكل يحفظ هيبة الحكم وسمعة البلاد ، ويوطد دعائم الأمن ويثبت النظام العام .

هـــذا وبسبب أزمة سياسية اضطر السيد الحكيم أن يرفع استقالته إلى الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ، هذا ولما كان عمله في الحكم بتجرد تام ، ولم يعمل إلا للصالح العام (قال) : وهذا ما حمل فخامته بأن يتلطف فيوجه إلي عقب اعتزالي مهام الحكم ( ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥١ ) كتاباً خاصاً يفيض بالعواطف النبيلة ، ويطفح بالثناء الجميل ، على ما بذلت الوزارة من جهود « الوثيقة ١١ » الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يملأ نفس فخامته من عظيم التقدير لاستقامة الحكم وسلامة العمل ، وليس لي أن أطمع بعد شهادة الرئيس الأعلى وشيخ الوطنية والعروبة في شيء ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وقد ختم المؤلف كتابه بخواطر وسوانح قصد بها إثبات ما علمته دروس الحياة ، من فوائد وتوجيهات ، ومهمات ، وهذه حقائق من دروسها مؤيدة بما يستفاد من آي الذكر الحكيم ، وممن هُدوا إلى صراط مستقيم ، نضيفها إلى ما أورده الأستاذ الحكيم منها .

قال المؤلف : الاستقلال أهلية وكفاءة قبل كل شيء ... والمحافظة على الاستقلال منوطة بحكم صالح (ص ٢٣٣) .

وقال : ليست الديمقراطية التي آمنا بها وارتضيناها أسلوباً لنظام الحكم ، نوعاً من أنواع الحكم وكفى ، بل هي سلوك ومنهاج ينظمان الحياة كلها ومصالح الناس جميعاً ، وليس هناك وسيلة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم والتشريع والمجتمع والحياة أفضل من الديمقراطية . اه .

( الدستور )

قال المؤلف : الدستور هو الحارس الأمين ، والدرع الواقية للحكومة ، لذلك كان من واجبها أن تتقيد بأحكامه نصاً وروحاً ( اه ص ٣٣٥ ) .

« وعلينا أن نتجنب من يعتبر نصف سياسي فهو يهدم أكثر مما يبني ، ويفسد أكثر مما يصلح ، وقد يعرض مصير الوطن للخطر ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا » ( ص ٣٤٠ ) .

« الحق سلاح الأفراد والجماعات القاصرين ، ومن الصعب أن تنتصر الحكومات صاحبة الحق إذا لم تكن ذات قوة وبأس يعززان هذا الحق » .

( ملحق سجل الحكومات )

اقتصر المؤلف في مذكراته على ذكر الحكومات التي تألفت منـــذ العهد الفيصلي عام (١٩١٨) حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر عام (١٩٥٨) ولما كان طبع المذكرات تأخر إلى عام (١٩٦٥) رأى المؤلف أن يضيف إلى مذكراته الحكومات التي تألفت أيام الوحدة (١٩٥٨—١٩٦١) وكذلك الحكومات التي تشكلت بعد الانفصال الذي وقع ( في ٢٨ أيلول سنة ١٩٦١ ) . وانك لتجد ذلك كله مفصلاً في هذه المذكرات بأرقامه وأعلامه وتواريخه ( من ص ٢٥٩ إلى ص ٢٨٢ ) .

وفي الختام نشكر المؤلف الحكيم على ما بذل من جهد في حفظه لتاريخ أمتنا العربية في نحو نصف قرن ، لا سيما ما كان منها خاصاً في بلادنا الشامية ، وبالله التوفيق .

هذا ولم نر جدولاً في هذا الكتاب للخطأ والصواب مما سها عنه القلم أو كان من خطأ الطبع ، على أنا نشير إلى ما هو سهو وإن لم يكن من قلم المؤلف : ففي ص ٣٢ - س ١٧ : التي تربط سورية وفرنسة مع بعضها - والصواب بعضها مع بعض ، ومثلها ص ١١١ س ١٣ : وان تعاون الأمم مع بعضها ، بعضها مع بعض . وفي ص ٢٣٩ س ٢٣ وانقسام أبناء الشعب الواحد على بعضه ، بعضه على بعض . وفي ص ١٢٥ س ١٠ لا تدل فقط على اهتمام الحكومة إلى قوله والالتفاء بها . بل يبدو ، موضع ( فقط ) بعد والالتفاء بها فقط بل يبدو الخ . ومثله في ص ٢٠٦ س ١٧ والخاصة فقط ومحلها بعد : بوحدة النظام الجمركي فقط . ص ١٩٥ س ٢٢ خمسة سنوات : خمس سنوات ، وفي ص ٢٤٧ أربعة عشر حكومة : أربع عشرة حكومة .

م . ب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# نظرات في تراجم الأعيان للبوريني

## ( الجزء الأول )

تفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فأصدر جزءين من كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » للحسن بن محمد البوريني من علماء الشام في القرن الحادي عشر ، وقد صدر أول الجزءين في عام ١٩٥٩ ، كما صدر ثانيهما في عام ١٩٦٦ ، أما بقية الكتاب فنأمل أن نتلقاها في أمد قريب ، حتى تتم الفائدة به ، ويرجع اليه كاملاً غير منقوص .

ولقد عهد مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيق هذا الكتاب الثمين ، الذي لا يؤرخ لرجال عصره وحسب ، ولكنه يؤرخ لمصر في جملته ، جامعاً بين أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادي عشر . فيصور لنا كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في ذلك الزمان ويتجاوز حدود الشام بمعناه الواسع ، فيترجم لطائفة من أعلام الأمة العربية الإسلامية في مصر والمغرب والحجاز واليمن وإيران ودار الخلافة العثمانية .

وأخونا الدكتور صلاح الدين المنجد ليس غريباً على عالم تحقيق المخطوطات ولا طارئاً عليه . فله فيه مشاركة قديمة متصلة ، وقد كان مديراً لمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وكان صاحب فضل في إصدار مجلة نفيسة تصدر لأول مرة في هذا الميدان سنة ١٩٥٥ م بعنوان : « مجلة معهد المخطوطات العربية » . ولم يكتف بذلك بل وضع أصلاً موحداً لتوحيد نشر المخطوطات حين راعه اختلاف المحققين في طرائق تحقيقهم ، مستأنساً في ذلك بطرق المستشرقين وقواعد العلماء القدامى والمحدثين في الضبط .

والدكتور صلاح الدين المنجد مشكور على الجهد الذي بذله في تحقيق كتاب « تراجم الأعيان » . فقد رجع ـ حفظه الله ـ إلى أكثر من مصدر ، وقابل بين أكثر من نص ، وعارض بين أكثر من نسخة ، وأثبت قراءتين للفظ واحد في نسختين خطيتين ، كما فعل في صفحة ٧٨ من الجزء الأول ـ مثلاً ـ حين وقف عند كلمة « النصيب الأوفر » ، فأحال على الهامش بأنها في نسخة « ه » : « النصيب الوافر » بدلاً من الأوفر ... وهكذا من أشباه هذه الوقفات التي قد تحمد للمحقق دلالة على تنبهه لما بين النسخ الخطية من فروق ، ولكنها لا تدل في جملتها على العنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارة ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب غلطاً ، أو يقيم ميزان بيت مكسور من الشعر ، أو يضبط اسم علم ويرده إلى الصواب ، بدلاً من أن يغتلي فيه الارتياب .

وهذه نظراتنا وملاحظاتنا على الجزء الأول من الكتاب :

(١) ـ صفحة ١٧ ، سطر ١٨ ـ وردت هذه العبارة : (حتى قيل إنه كان سبباً لتلافه ) واستعمل المؤرخ البوريني هنا لكلمة « التلاف » في موضع « التلف » بمعنى الهلاك ، هو استعمال يستوقفنا قليلاً ، إذ لم يذكر واحد من أهل اللغة وأصحاب المعاجم أن « التلاف » ـ على وزن سحاب ـ هو التلف أي الهلاك . فان الفعل « تلف » من باب « طرب » ، ومصدره : تلف بفتحتين ، وليس هناك ألف بين اللام والفاء . وما جاء هذا الوزن الغريب في كتاب من كتب اللغة . وإن كان أبو العلاء المعري قد استعمله غير مرة في قوله من اللزوميات :

تلافيناهم بالقول فيه    فجاءهم التلافي بالتلاف (١)

وفي قوله أيضاً :

وهل أمّ ودادا رُمّ من شعث    وقد لمحت تلافي في تلافيكا (٢)

(١) اللزوميات للمعري ص ٢٩٦ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٦ .

وفي قوله أيضاً :

لو كان جسمك متروكاً بهيئته بعد التلاف طمعنا في تلافيه (١)

وفي قوله كذلك :

تلافَ أمرَكَ من قبل التلاف به فغاية الناس في دنياهم التلف (٢)

وقد عدّ المرحوم العلامة محمد سليم الجندي لفظ « التلاف » بمعنى « التلف » من موقوفات أبي العلاء المعري اللغوية ، وأنها ليست لحناً من فيلسوف المعرة : ( وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن من شعره من غير أن يثق بصحتها .. ) (٣) . ولا أدري كيف سكت اللغويون عن هذه اللفظة في معاجمهم ، وكان أولى بمن جاءوا بعد المعري من أهل اللغة وأرباب المعاجم أن يذكروا استعمال أبي العلاء إياها مع عدم تدوينها في المعجم العربي .

(٢) — صفحة ٥٢ ، سطر ١٣ — جاءت هذه العبارة : « وأنشدني لأبي تمام معد أخي الملك العزيز ، ( كذا ) العلوي الفاطمي قوله ... » واكتفى الدكتور صلاح الدين المنجد بوضعه لفظة ( كذا ) بين قوسين اشارة إلى شكه في صحة هذا الاسم . والصواب إن أخا الملك العزيز العلوي الفاطمي هو الأمير الشاعر تميم لا ـ تمام ـ معد بن المعز الفاطمي ، وأخو العزيز الخليفة الفاطمي . ولم يتول تميم هذا الخلافة الفاطمية لأن ولاية العهد كانت لاخيه نزار الملقب بالعزيز ، وقد ذكره المؤرخ ابن الجوزي في (٤) المنتظم وأثنى على فضله ووفائه وكرمه وفصاحته وشعره الحسن . وسيظهر ديوان تميم بن المعز الفاطمي قريباً في طبعة مصرية محققة .

---

(١) اللزوميات ص ٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره : لمحمد سليم الجندي ، ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٤) الجزء السابع من المنتظم طبعة الهند ص ٩٣ .

(٣) — صفحة ٧٣، سطر ٧ — يقول المؤرخ البوريني عن المؤرخ طاشكبري زاده. ( فاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار ) . وقد وردت كلمة « رابعة » بالباء الموحدة التحتية ، وكانت جديرة أن يقف أمامها المحقق قليلاً . وصوابها « رائعة » النهار بالهمزة ، من راع ، يروع . فليس للشمس مراحل عددية يقال فيها : ثانية النهار ، وثالثة النهار ، ورابعة النهار ، وخامسة النهار الخ . وإنما هي ( رائعة ) النهار . ( ورائعة الشيب : أول شعرة تبدو منه . ورائعة الضحى ورائعة النهار ؛ معظمه . يقال : هو كالشمس في رائعة الضحى أو في رائعة النهار )[1] .

(٤) — صفحة ٧٦ ، سطر ١٤ — يقول البوريني عن المؤرخ أحمد طاشكبري زاده صاحب كتاب « الشقائق النعمانية » : ( وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته . وولده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسع مائة ، كما فعل ذلك من خطه ؛ لكنه ذكر في كتابه المسمى .. بالشقائق النعمانية إنه أتمه في سنة خمس وستين وتسع مائة ، هذه العبارة كلها خطأ من البوريني المؤرخ نفسه ووهم منه ، فان سنة إحدى وتسعمائة — أي سنة ٩٠١ هـ — هي السنة التي ولد فيها المؤرخ أحمد طاشكبري زاده لا السنة التي توفي فيها كما توهم البوريني . وإذن لا محل لاستدراك البوريني نفسه بقوله : ( لكنه ذكر في كتابه المسمى بالشقائق النعمانية أنه أتمه في سنة خمس وستين وتسمائة ) فالشقائق قد تم تأليفه في سنة ٩٦٥ هـ كما ذكر صاحبه وكما نقل عنه البوريني . ولكن مؤرخنا الدمشقي قد خلط بين سنتي ولادة طاشكبري زاده ووفاته ، وأسس على هذا ما توهمه استدراكا ...

---

(١) المعجم الوسيط . مادة : روع ص ٣٨٤ ج ١ .

(٥) — صفحة ٨٣ ، س ٨ — ورد هذا البيت الآتي هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهـــلالا

والبيت بهذه الصورة مكسور ، ينقصه حرف ليستقيم عوده ويصبح هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو بأن يصيد الهـــلالا

(٦) — صفحة ١٠٢ ، س ٤ — ورد البيت الآتي هكذا :

يعاقرني راح المعاني فانثني براحة لفظ تُرجع الشيب للصبا

وليست « انثنى » في البيت فعلاً ماضياً بهمزة الأصل ، ولكنه فعل مضارع للمتكلم ، بهمزة القطع ، وحقه أن يرسم بوضع همزة على الألف هكذا :

يعاقرني راح المعاني فأنثني براحة لفظ تُرجع الشيب للصبا

وهناك خطأ آخر في البيت بوضع ضمة على التاء من الفعل « تُرجع » والأصوب تَرجع ، بفتح التاء ، لأن الفعل « رجعه » بمعنى « رده » ثلاثي لا رباعي ، وبهذا يفتح حرف المضارعة فيه ولا يضم . قال تعالى : « فإن رَجَعَك الله إلى طائفة منهم » أي : ردك . ولم يقل القرآن الكريم : أرجعك الله . لأنها لغة ضعيفة ... ... ( سورة التوبة : آية رقم ٨٤ ) .

(٧) — صفحة ١٣٦ ، س ١٦ — جاء البيت التالي هكذا :

لأنت شهاب الدين من خير عصبة يَعُزُّ لهم في العالمين المناظر

بوضع ضمة على عين الفعل « يعز » ، والصواب كسرها .

(٨) — صفحة ١٣١ ، سطر ٥ — ورد البيت الآتي هكذا :

وقد أوتيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء

وقطع همزة الوصل من الفعل « أوتيت » يكسر وزن البيت ، والصواب حذف الهمزة وإحالتها إلى همزة وصل ليستقيم الوزن .

(٩) — صفحة ١٣٦ ، س ١ — ورد البيت الآتي هكذا :

والعجمي شهرة من أبيـه كان ذا همة وَجود جسيم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد وضع المحقق في الهامش إحالة لفظ « العجمي » بأنه ورد « العجيمي » في نسخة برلين الخطية . والحق أن لفظ العجيمي ـ كما جاء في نسخة برلين ـ هو الاسم الذي يستقيم به وزن الشعر ، مما يحملنا على الميل إلى أن المترجم له اسمه : الحاج أحمد العجيمي الصالحي الدمشقي ، لا أحمد العجمي ، كما جاء في رأس صفحة ١٣٣ ، وأن اسم الرجل جاء محرفاً في النسخ ، وأن الشعر هو الذي كشف لنا التحريف فيه ، البوريني ـ ناظم الأبيات التي منها هذا البيت ، لم يكن في حاجة إلى تصغير اسم العجمي ، ما لم يكن اسمه في الأصل مصغراً ...

(١٠) — صفحة ١٨٣ ، س ١٤ — جاء هذا البيت من قصيدة للشيخ أحمد الحلبي الشهير بابن المنلا يصف الربيع :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر إنك منعما

وهذا كلام لا معنى ولا طائل تحته ، وقد كان يستحق وقفة من المحقق يحل بها ألغاز هذا الكلام المبهم المحرف عن مواضعه . ثم كيف يصح ـ بالإضافة إلى فساد المعنى ـ أن يقال : إنك منعما . مع ما نعرفه من أن إنَّ تنصب الاسم وترفع الخبر . فكيف نصب الشاعر منعما وحقها الرفع على هذه القراءة الواهمة ؟ الحق أن في الشطر الثاني تحريفاً ظاهراً وصوابه :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر وافاك منعما

وهـذا تصحيح يقتضيه السياق في البيت كله ، فالربيع جاء والبشائر أقبلت ، والدهر وافى .

(١١) — صفحة ٢١٨ ، سطر ٢١ — ورد البيت الآتي هكذا ضمن أبيات قالها الشيخ عبد الرحمن العمادي بمناسبة عزل أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ :

أخرج من جنة الشام ، فلا أوصله الله غيرها سالمْ

ولفظة « الشام » هنا لا بد أن تكتب هكذا : ( الشآم ) بالمد حتى يستقيم وزن البيت ، فان البيت مكسور بالطريقة التي رسمها بها المحقق والمعروف في كتب اللغة والبلدانيات أن هـذه الأخت العزيزة الغالية المفداة بأرواحنا جميعاً اسمها « الشأم » بالهمزة الساكنة ، و « الشأم » بالهمزة المفتوحة ، و « الشام » بالألف من غير همز ، و « الشآم » بالمد[١] .

(١٢) صفحة ٢١٩ ، سطر ٤ — وفي بقية الأبيات التي نظمها الشيخ عبد الرحمن العمادي بمناسبة عزل الوزير أحمد باشا الحافظ ، وقع كسر في البيت الذي على السطر الرابع ، وكسر آخر في البيت الذي على السطر الخامس . والبيتان كما وردا هما :

مبسم شداد بمدهن أتى    عام يغات الورى به خاتم
إن شئت تاريخ نكبته    يا صاح أرخه : أحمد ظالم

والكسر في أول البيتين قد يجبر بأن يغير الظرف « بمدهن » فيصير « بعيدهن » ، أو بأن تزاد قبل الظرف « بمدهن » واو ، ويقرأ البيت هكذا :

مبسم شداد بعيدهن أتى    عام يغات الورى به خاتم

أو هكذا :

مبسم شداد وبمدهن أتى    عام يغات الورى به خاتم

ولم ترد هذه الأبيات في الكتب التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي ، من أمثال ريحانة الألباء ، وسلافة العصر للمعصومي ، وخلاصة الأثر للمحبي ، وإلا كنا قابلناها على هذه المصادر .

والكسر في ثاني البيتين قد يجبر على هذا الوجه .

إن شئت من تاريخ نكبته    يا صاح أرخه : أحمد ظالم

---

(١) انظر خطط الشام المرحوم محمد كرد علي ، ج ١ ص ٤٧ . وانظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ومعجم البلدان لياقوت .

على أن الذي أقيم به وزن هذين البيتين وجبر صدعها ليس تحقيقاً ، وإنما استظهار أترك للمحقق تحقيقه ، وخاصة أن الأصول الخطية كلها بين يديه .

(١٣) — صفحة ٢٤١ ، سطر ٦ — ورد البيت الآتي هكذا :

ألا خذ الحكمة مني وخـــل القيل والقالا

وقد صنع له المحقق هامشاً قال فيه إن مخطوطتي ﻫ ، ب فيها لفظ « حكمة » بدون الـ التعريف . والبيت بالصورة التي أوردها المحقق في المتن مكسور ، وصوابه ما جاء في مخطوطتي الهند وبرلين . ويظهر أنها أصح ضبطاً من مخطوطة خزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولفظ « الحكمة » لا يستقيم بها الوزن ولا يتحقق بها الصواب ، ولا يحسن بها الموقع في الكلام .

ثم إن الحسن البوريني مؤلف كتاب « تراجم الأعيان » قد روى البيتين :

ألا خذ حكمة مني وخـــل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المالا

ونسبها — على سبيل الظن لا اليقين — إلى الشاعر الفارضي المصري ، يعني ابن الفارض .

وبعد فهذه وقفاتنا على الجزء الأول من كتاب تراجم الأعيان للحسن بن محمد البوريني أما الجزء الثاني فموعدنا معه العدد المقبل من المجلة . وبالله التوفيق .

القاهرة : محمد عبد الغني حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# أخلاق الوزيرين

« مثالب الوزيرين : الصاحب ابن عباد وابن العميد »

تأليف : أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٦٥ ، عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة

يقف الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي من اسم هذا الكتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وهو الاسم الذي قدر أن أبا حيان وضعه عنواناً لهذا الكتاب ، موقف مناقشة في أصل هذه التسمية ، ويؤيد بكلام أبي حيان نفسه في حديثه مع الوزير ابن سعدان ما يؤيد أصل هذه التسمية ، وعدم رغبته في العدول عنها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول الأستاذ الطنجي : « ولقد اختار أبو حيان التعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الحذر والاحتياط ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة ـ حيث يناجي أولئك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه ـ لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو المتربص ، والحسود الذي لا يرحم » .

ثم حدد الأستاذ الطنجي المقصود من كلمة « أخلاق » كما عناها التوحيدي في مقدمة هذا الكتاب .. فالتوحيدي لم يقتصر في أحاديثه عن هذين الوزيرين ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث : « ما شاع من فضائل لم يثلثها فيها أحد من زمانها ، ولا كثير ممن تقدمها » .

ويناقش الأستاذ المحقق ، بل يحلل نفس أبي حيان وما انطوت عليه ، فهو إلى جانب تظاهره بالشجاعة وجرأته حتى إنه لا يقيم لخصمه أي وزن ،

لم يكن بمنوع الجانب أو مرهوب الشخصية ، وإن كان يتحدّى الوزيرين أو يذمها ، لكن هل كان أبو حيان الذي ظهر بمظهر الشجاع ، وتحدى هذه التحديات يستطيع أن يجهر بكتابه هذا ويطلع به على الناس ، وكلهم في نظره ، شانئ وحاسد ومغيظ ... ؟؟

يحدثنا الأستاذ الطنجي : أن أبا حيان بعد ، أن اختار لكتابه هـذا العنوان الذي يسع المجال فيه للثناء بالخير وبالشر معـــاً – بلغ من جزعه أن أخفاه عن الأعين ، واحتفظ به في مسودته عنده ، واعتذر للوزير ابن سعدان – حين طلبه منه بأنه لا جسارة له على تحريره ، وبأن جانب الصاحب مهيب ، ومكره له دبيب » . ورجل هذه نفسه ، وهذا موقفه ، لا يمكن أن تأتي أحكامه شديدة ، أو أقواله رشيدة ، يُعتدّ بها أو يُعوّل عليها في معرض هذا النقد الذي انتضاه ، وسلك طريقه بالنسبة لهذين الوزيرين ...

ويلقي الأستاذ المحقق ضوءاً على آراء العلماء في أبي حيان بعد موته ، ويذكر رأي ياقوت الذي كان لصيق كتب أبي حيان بحكم عمله كناسخ لكتب مقابل أجر ...

قال الطنجي ان « ياقوت » حينما كرر النقل عن أبي حيان أورد هـــذا الكتاب بأسماء مختلفة ، فذكره باسم : « أخلاق الوزيرين » في أربعة مواضع ، وباسم كتاب : « الوزيرين » في ثمانية مواضع ، وباسم : « مثالب » في موضع واحد ، وباسم : « ذم الوزيرين » في موضع واحد أيضاً .

« وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان سمى كتابه هذا بأحد الأسماء التي ذكرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً » .

ولقد ناقش الأستاذ المحقق عمل ياقوت أو صنيعه في عنوان الكتاب الذي تصرف فيه بالاختصار ، كصنائعه في كتب أخرى ، للاستثقال أو لطول الذي

لا يجد في مذهبه أو تساهله في كثير من الأحيان ، أو نسبة هذه الأعمال أو الصنائع إليه ، لكن ما هو السبب الحقيقي الذي دفع بأبي حيان ، أن ينشئ كتاب الأخلاق هذا ، ويتعرض فيه لهذه المثالب ، أو هذا الذم ؟ .

لعلّ السبب في رأي الأستاذ الطنجي هو : أن أبا حيان قد فارق أعزته ببغداد ، وهجر أهله واخوانه بها ، وقصد الصاحب بأري ، أملاً أن ينال ببابه ما كان طمعه يدندن حوله ، ونفسه تحلم به ، وأمله يطمئن إليه ، فخيب الصاحب أمله ، وأساء معاملته » .

وتمدى جرح أبي حيان الذي لم يندمل الصاحب بعد موته .. فلم تهدأ ثائرته أبداً حتى قال : « ولئن كان منعني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عليَّ عرضه الذي بقي بعده » .

والمقارنات التي ضربها الطنجي تبرر فعلة أبي حيان ، واستساغته لجريرته النكراء التي سوّلتها له نفسه ، لا يمكن أن تكون في عداد البراءة أو التماس الأعذار ، وبخاصة إذا كان الدافع لها أو الحامل عليها طلب الدنيا ، أو الجاه الذي كان يبغيه أبو حيان ، أو ينشده المؤمل لطلب النوال أو العطاء . إلا أن يكون ، وهذا هو الرأي الصائب ، كما قال المحقق : « أن الصاحب كان شديد الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر ، وينتحل لنفسه الفضائل التي ربما قصر عنها ، وكلماته وأسجاعه النابية والقاسية التي جبه بها زواره ومنتجعيه ومحدثيه ، ومقطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعاً من الفضلاء ، فأفحش وأقذع ـ تدل جميعاً على جرأته وسلاطة لسانه وعدم تقديره لواجبات الرياسة ـ وأبو حيان أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها ـ تجربة واسعة ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس ـ مهما دقّت ـ في غاية من الوضوح والدقة » .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فان أبا حيان لم يحضر مجلسه إلا مرتين ، رأى فيها حادثتين غريبتين ، تركتا في نفسه أثراً بلغ من بعد غورها أن رآه أهلاً لأن يقرن في أخلاقه بالصاحب ، فجعل يتتبع أخباره ، ويستقصي نقائصه ، نقلاً عن جُلاّسه وخواصه ، إلى أن اجتمع له هـــذا الكنز الذي ضمنه أبو حيان كتابه ، مضافاً إلى مثالب صاحبه : الصاحب ...

ويحقق الأستاذ الطنجي واقعة عميت على كثير من الطالبين لهذه الأخبار ، أو لهذا الكتاب ، فقد أصاب الوهم طائفة من الدارسين فظنوا أن ثاني الوزيرين هو أبو الفتح ابن العميد ، لا أبو الفضل ، وذلك نتيجة لاختصار الكلام في كتاب : « الإمتاع » الذي أخلّ بنظمه ، وهو ظن يكشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه كما قال المحقق ..

والذي يستحق الذكر هنا ، ويسجل للأستاذ الطنجي بالسبق والفخر ، أن نسخة كتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وحيدة في مكتبات العالم ، والاعتماد عليها وحدها ، يعرّض المحققين إلى الوقوع في كثير من الأخطاء ، فضلاً عن الضرب في بيداء لا يعرف آخرها أو أولها ، وإن كان المحقق الفاضل قد شعر بهذا ، فخاف أن يجيء عمله ناقصاً أو يدور حوله اللغو الذي يكشف كثيراً من الأعمال ، فرجع إلى عديد من المراجع ، واستعان بنصوص تؤيد وتقوّي وتشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على السلامة التي لازمت وأحاطت بنص الكتاب .. وكتاب كهذا ، اختلفت الآراء ، وتشعبت حول حوادثه ، كفيل أن يكون سنداً للأستاذ الطنجي ، وقمين أن يكون له ، يوم أن تعدّ الآثار ، وتحسب الحسنات ، ويفخر العلماء بما لهم من كنوز وثروات .

أبو طالب زيان

# زجر النابح

## لأبي العلاء المعري

## تحقيق : أمجد الطرابلسي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

ساق الدكتور أمجد الطرابلسي في مقدمة هذا الكتاب النفيس عدة روايات ، يثبت فيها نسبته إلى أبي العلاء المعري : من هذه الروايات ، رواية ياقوت الحموي الذي أشار إلى « زجر النابح » قائلاً : « إنه يتعلق بلزوم ما لا يلزم. وذلك أن بعض الجهّال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها التمرر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشيء هذا ؛ فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره » . وابن العديم ، ويوسف البديعي ، والقفطي ، وسبط ابن الجوزي ، وشمس الدين الذهبي ، وابن فضل الله العمري ، والصفدي . . .

ويقول الدكتور أمجد ، بعد إثبات هذه الروايات جميعاً ، مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العلاء :

« ومما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دوّنوا أخبار أبي العلاء وذكروا مختارات من أقواله في عدد من تصانيفه ، يورد ولو نبذة قصيرة من كتاب : « زجر النابح » مع أنهم أشاروا إليه جميعاً في ثبت مؤلفاته » .

ويمضي المحقق في مناقشة هؤلاء المؤرخين الذين أغفلوا الإشارة إلى هذا الكتاب أو أشاروا إليه إشارات عابرة ، دون إيراد عبارة واحدة منه ، وإن كان يلتمس لهؤلاء المؤرخين العذر في هذه الإشارات البعيدة ، بأن الكتاب قد فقد منذ وقت مبكر ، ولو ذكره القفطي في « إنباه الرواة »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأنه من الآثار العلائية القليلة التي قدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرة النعمان عام (٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م) ورآه بنفسه، وشاهده بعينه.

والذين يعرفون الدكتور أمجد الطرابلسي، لا يستغربون منه، العثور على هذا الكنز العلائي الذي كان يقبع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن، فقد كانت المصادفة البحتة حين انعقاد المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين بمدينة كمبردج، هي التي كانت السبيل إلى العثور على هذه المقتطفات من هذا الكتاب وإن كان «روكلمان» لم يهتد إلى ما في نسخة اللزوميات من هوامش، هي «زجر النابح» الذي استخلصه الأستاذ أمجد، وأخرجه في هذه الصفحات التي يغبط عليها، وتعدّ من فضائله وصنائعه.

على أن إخراج هذه المخطوطة إلى عالم الوجود، وبهذا التحقيق والتثبت، ليس بالأمر الهين السهل، وبخاصة إذا دبّت عوارض البلى إلى أوراقها، أو أصابها الترميم بعد العوامل التي أتت عليها بفعل الأزمان المتغايرة، وكر الأيام المتصلة، لكن ماذا يفعل المحقق وهو أمام نصّ لا بد من إخراجه على صورته الأصلية ولا سيما إذا عدم المرجع أو السند أو الرواية التي تؤيد هذا البيت أو تنفي بعض أجزاء منه، أو تتكرر بوجوه أخرى في كتب كثيرة، أو مراجع جمّة؟

يعترف الدكتور أمجد صراحة بأنه آثر إثبات النص على علاّته، وإن طمست بعض عباراته أو تهرأ بعضها الآخر، حتى لا ينقص الكتاب شيئاً، ويخرج مشوهاً ينتسب إلى أبي العلاء، أو يشكو ما فعله به المحقق من الحذف أو إهمال مالم يستطع قراءته، أو النظر إليه ...

والواقع أن المحقق لم يدخر وسعاً، وهو يجد نفسه واقعاً إزاء هذا النقص الذي أصاب المخطوطة في تاريخها، أو أمام الجزم بأن الخط الذي

كتب به كان من عمل القرن الخامس وعلى يد تلميذ من تلاميذ المعري في أواخر حياته . .

والدليل الذي ساقه الدكتور أمجد لهذا الإثبات ، ليس يقبل الجدل ، أو يخضع للقـال والقيل ، أو يحتمل معنيين ، أو يهدف إلى غرضين : « فالمقتطفات المقتبسة من « زجر النابح » والمثبتة في الهوامش تكاد تنتهي كلها بهذه العبارة : « هذا كلام الشيخ أبي العلاء » من زجر النابح ، أو هذا كلام الشيخ ... من الزجر » تعني جميعها أبا العلاء ، وخلو العبـارات كلها من تعبير : « رحمه الله » تعني أن هذه النسخة كتبت في حياة المعري حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته .

ولقد ألقى الدكتور الطرابلسي الضوء على كتاب : « زجر النابح » ، وكشف عن السر الذي من أجله ألف أبو العلاء هذا الكتاب . . فالتهم التي حيكت حول حياة هذا الفيلسوف والمطاعن التي وجهت إلى أقواله ، ولا سيما في كتابيه : « الفصول والغايات » و « لزوم ما لا يلزم » كانت باعثاً له على رد هذه المطاعن ، وحاثاً له على تفنيد تلك التهم ، حتى اضطر إلى الزج في منـاظرات مع عديد من خصومه الذين كانوا يتربصون به ، ويكيدون له ...

كان كتاب « الزجر » صلة وثيقة بديوان « لزوم ما لا يلزم » وإن كان يرد فيه على خصم واحد ، ويخاطب بصورة المفرد في جميع هذه الردود ، مما وقف الأستاذ المحقق معه في حيرة وشك : فمن هو هذا الذي يرد عليه أبو العلاء ؟ أهو خصم واحد ، أم هم عدة خصوم ... ؟

الحق أن داعي الدعاة هو الذي كان يقصده أبو العلاء في الرد ، وهو الذي كان موضع سهام حكيم المعرة ، بدليل ما كان يقصده هذا الخصم من

تأليب العامة عليه ووقوفهم عنده ، وإيذائه والإيقاع به ، وبخاصة مسلكه الانعزالي الذي ارتضاه لنفسه .

أما أن أبا العلاء لا يشير إلى هذا الخصم ، ولا يعرّف به ، ولا يذكر اسمه ، فهذا شيء عُرف عن المعري في تجاهله لهؤلاء الخصوم ، وكان يمكن أن نقف بجانب الفيلسوف في هذا التجاهل ، بنية الحطّ من قدر هذا الخصم ، أو عدم الاهتمام به ، لا سيما إذا عرفنا أن أبا العلاء قد دُفع إلى هذا الرد ، وحمل على تفنيد هذه المزاعم .. وأما ما ذكره المحقق ، وهو يتشكك ، من أن المقصود بهذا الرد ، هو أبو منصور الكاتب الذي ألف كتاباً سماه : « رجمة العفريت » في الرد على أبي العلاء ، فهذا بعيد عن الحق ، يجانبه الخطل من كل النواحي ، كما ذكر الأستاذ أمجد نفسه ، وإن وقف في حيرة كذلك ، وشك في إدراكه المعري ، وحضور مناظراته ..

وتعرض المحقق الفاضل لطريقة أبي العلاء في الدفاع عن نفسه ، « بتوضيح المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جعله الطاعن غرضاً له ، فأساء فهمه ، أو حرّفه عن موضعه ، وكان جلّ اعتماد المعري في هذا التوضيح على ثقافته الواسعة ، واطلاعه العميق الشامل على كل ما يمت بصلة إلى العلوم الإسلامية واللغوية .

« وهناك مسالك آخر كثيراً ما سلكه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه . ذلك أن : « لزوم ما لا يلزم » إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والرد ، فإن فيه أبياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها بحسن المعتقد وقوة الإيمان » .

ومهما قيل في أبي العلاء ، فليس أبلغ من قول الدكتور أمجد الطرابلسي في ختام مقدمته لهذا الكتاب الذي « يجد فيه الباحثون تقويماً معقولاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للكثير من التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه ، وتصحيحاً للتهم التي كان يسددها إليه الطاعنون ، كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني ، وشقائه الفكري في عصره » .

ومهما أقلْ أنا في تقدير هذا النص ، أو التحقيق الذي قام به العالم الفاضل الأستاذ أمجد الطرابلسي ، فلن أزيد على أنه عمل نافع ، نقب عنه باحث ، تكبد في سبيل العثور عليه المشاق والمصاعب ، حتى جاء على هذه الصورة المتفتحة التي تغري بالمطالعـــة ، وتحضّ العاملين على الزيادة والجري وراء ما ينفع ويفيد ...

أما الذين يحيطون بالمعري في مئات السنين التي سلفت ، أو يصاحبونه في آثاره في مئات أخرى قادمة ، فحسبهم أن يكون الأستاذ أمجد ، قد وضع هذه اللبنة في هذا الرجرجة ، وما أحسبه بغافل أو مهمل التنقيب عن بقيته ولو كلفه ذلك المال والجهـــد ، شأنه في مدرج حياته ، وديدنه في خدمة التراث .

أ . ر .

# ديوان الفرزدق

تقديم : الدكتور شاكر الفحام

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٦ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

تحتل هذه النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر الأموي : الفرزدق ، مكانة ملحوظة في عالم النشر ، إذ لم يسبق لأحد أن وقع على هـــذه النسخة ، أو عثر عليها إلا أن تكون دار الكتب الظاهرية التي ابتاعتها من السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق الذي اشتراها من رجل يمانٍ قدم بها من بلده .

والفضل كلّ الفضل في نشر هذه النسخة الخطية لمجمع اللغة العربية بدمشق إذ يستحيل أن تمر مثل هذه الثروة دون العمل على اقتنائها، والسير بها في طريقها المستقيمة، ابتغاء النفع العام، وخدمة الضاد في شتى بقاعها...

يشرح الدكتور الفحام، مزية هذه النسخة من الديوان فيقول: «تفردت هذه المخطوطة، دون سائر مخطوطات الديوان المعروفة، ببيان طرق الرواية التي اعتمدها السكري في جمعه الديوان، إذ فصلت في مفتتحها ما طوته أو أجملته المخطوطات الأخرى» فضلاً عن مزية ثانية تفردت بها هذه المخطوطة، «فقد حرصت على أن تذكر في رؤوس عدة قصائد أسماء رواتها»، «وإنه لدليل على ما انفردت به المخطوطة من شدة الضبط والتدقيق في نسبة الرواية إلى أصحابها، وإيضاح ما أجمعوا عليه، وما اختص به قوم دون قوم».

ولقد أجمع العالم الفاضل على أن عدد أوراق هذه المخطوطة ست وتسعون ورقة، تشمل خمساً وثلاثين منظومة ما بين قصيدة ومقطعة، غير مرتبة على الحروف، عدد أبياتها جميعاً: اثنان وعشرون وست مائة بيت، وهي من أقدم مخطوطات هذا الديوان، نسخها من خط السكري: أبو الطيب: أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي...

ولم يفت الدكتور الفحام التعريف بناسخ هذا الديوان، فقال عنه: إنه كان وراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب، وأثنى عليه ياقوت الحموي لجعل خطه حجة لصحة نقله وإتقان ضبطه.

على أن هذه النسخة قد ظفرت بما لم يظفر به غيرها، وحظيت بالعناية التي جعلتها غاية في الدقة والوضوح، فقد تقابلت هذه النسخة مع عالم كبير من علماء النحو هو، علي بن عيسى الذي قوّم من خوافيها وأصلح

من شأنها ، حتى جاءت سليمة العبارة ، خالية من الأخطاء ، مستقيمة الشكل والنقط والضبط .

وليس يشك أحد في مدى اطلاع المقدم لهذه النسخة ، ولا ثقافته الواسعة ، ولا علمه الغزير ، الذي استطاع على ضوئه أن يلقي هذه المسحة من التاريخ على هذه السيرة التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب في عصر بني أمية . .

أتيح للدكتور الفحام أن يدل على الطريقة التي سلكها الكاتب والتزمها ، ويضع يدنا على ما كان يتبع من طرق التنقيط ، ويرتقي من الرسم الإملائي في ذلك العصر المتقدم ، فقد التزم الكاتب الإعجام والشكل ، وإثبات الشدة ، والتنوين ، ورسم الهاء ملوزة ، وضبط الحروف المهملة ، ورسم الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، وإتباع الواو الواقعة لاماً للمضارع ألفاً ، وحذف الألف من الحارث ، غير اضطرابه في رسم الألف المقصورة ، أو إعادة كتابة ما غم ضبطه ، غير وجه الكلمة الضعيف أو غير الصحيح أو الاستدراك في الهامش ، أو خشية التشكك للغرابة ، أو الإشارة في المثنى المنصوب أو المجرور بالياء ، وخاتمـــة كل قصيدة ، وعلامات الفصل ، وإثبات ما يدل على الابتداء بورقة تالية .

ثم يدل الدكتور الفحام على ما وقع لهذه النسخة بفعل الزمن وعاديات الأيام ، وإن كان الأستاذ أحمد عبيد قد استطاع أن يعيد نظامها ، ويرتب أوراقها ، ويرد الشارد إلى موضعـــه ، ويجعله يطمئن إلى مكانه ، ويخلد إلى راحته ...

وقد استدرك المقدم عدة استدراكات وقعت في هذه المخطوطة الثمينة ، وهي استدراكات في نظري لا تغضُّ من قيمتها أو تؤخر من شأنهـــا ،

أو تجعلها محل شك أو تأويل ، وبخاصة إذا عرفنا ما اعتورها من أبد ، وما انتابها من أزمان ظلت حبيستها ما ينيف على أربعة قرون .

وللديوان مخطوطات أخرى ، ذكرها الدكتور الفحام في مقدمته هي :

١ — مخطوطة أيا صوفيا . ٢ — مخطوطة اكسفرد .

٣ — مخطوطة الهند . ٤ — مخطوطة مصر .

٥ — مخطوطة دمشق . ٦ — مخطوطة لندن .

وبعد أن عرّف المقدم بعدد أوراق كل مخطوطة ، وألقى ضوءاً كاشفاً عليها ، أضاف مخطوطات أخرى يحسن الرجوع إليها إذا أردنا أن نجلو شعر الشاعر صحيحاً مفسراً ، مقرباً إلى الدارسين ، تحل فيه الغوامض ، ويتضح فيه ما يستغلق على الطالبين وهذه المخطوطات الإضافية التي لا غنى عنها هي :

١ — مخطوطة الشنقيطي . ٢ — مخطوطة البارودي .

٣ — شرح ديوان الفرزدق . ٤ — مخطوطة الطرابلسي .

٥ — مخطوطة الزيتونة .

ولعل الله يعين الأستاذ الكبير شاكر الفحام على نشر الديوان « الذي لم يلق ، على تعدد طبعاته ، ما يستأهل من عناية ، نشراً يبذل له ما يطيق من الجهد ، وما يقوى عليه من التحقيق » .

ولعل العلماء في أقطار الأرض يسعفونه بما عندهم من مخطوطات الديوان التي ما تزال حبيسة الخزائن ، ولم يقدر له الاطلاع عليها ، أو يصله علم أخبارها .

والله يوفقه ، ويعينه على ما عزم عليه .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تلخيص ونقد كتاب

## «طريق النصر في معركة الثأر»

للواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي

طبع بدار الفتح للطباعة والنشر في بيروت

إن كتاب «طريق النصر في معركة الثأر» هو أحد مؤلفات النكبة أو المناسبات القومية ، يقع في (٤٩٥) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود ببعض الخرائط .

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى عدة فصول مهّد لها بمقدمةٍ وأنهاها بخاتمةٍ وثبْتٍ بالمراجع العربية والأجنبية . ومما يلفت انتباه القارئ في المقدمة قولُ المؤلف : «وقد تيسر لي ... أن أعرف لماذا هزمت الجيوش العربية في فلسطين ، والطريق السوي إلى النصر في معركة الثأر .»

فلنحاول أن نعرف مع المؤلف لماذا خسرنا الحرب في فلسطين . وتحت هذا العنوان الكبير يطلعنا على الأسباب السبعة التالية : (١) فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي في أرض فلسطين . وهنا يتساءل المؤلف : هل من المعقول أن تحل مشكلة يهود بتشريد العرب ؟ وهل من المعقول أن يغادر الأميركيون الولايات المتحدة ليحل محلهم الزنوج الحمر من أهل أميركا الأصليين ؟ . لا بد لي هنا من أن أستوقف مؤلفنا المحترم لأذكره ببعض منسياته من أن الكنعانيين - وهم من أصل عربي - أول من سكن فلسطين التي سميت باسمهم (أرض كنعان) ، وعلى هذا فاليهود ليسوا أهل فلسطين الأصليين أما الزنوج الحمر فهم أهل أميركا الأصليين .

ثم إن وضع الزنوج الحمر الذين تشن عليهم الولايات المتحدة حرباً إبادية غير عادلة في عقر دارهم لا يشبه في كثير أو قليل وضع إسرائيل الصهيونية الاستعمارية بالنسبة إلى العرب وفي قلب وطنهم الكبير .

(٢) عدم إعداد الفلسطينيين (٣) عدم وجود حكومة لفلسطين (٤) عدم وجود قيادة عربية موحدة (٥) إن الجيوش العربية لم تكن جاهزة بحق من الوجوه كافة حين دخلت فلسطين (٦) إن العرب لم يستفيدوا من منابع ثرواتهم الطبيعية للضغط على الدول التي تساند إسرائيل سراً وعلانية (٧) فشل الحكومات العربية في الإفادة من المتطوعين العرب والمسلمين .

ثم يعدد المؤلف في فصل آخر عوامل قوة إسرائيل فيذكر دعم الدول الاستعمارية الكبرى لها بكل إمكاناتها ، وجهود الصهيونية المالية على جميع المستويات . وأجهزة الإعلام الإسرائيلية القوية ، وشبكة استخبارات إسرائيل والصهيونية الواسعة ، وحركة التصنيع الناشطة وهيمنة إسرائيل والصهيونية واليهود على المال في العالم ، ووجود التخطيط الدقيق ، وقيام الجيش الإسرائيلي الحديث بواجب الدفاع والتعمير والانتاج .

على أن هناك عاملاً أساسياً في قوة إسرائيل المعنوية لم يتعرض إليه المؤلف من قريب أو بعيد هو إيمان أكثر يهود العالم بالوطن القومي اليهودي في أرض الميعاد وتصميم الصهيونية العالمية وأداتها إسرائيل على تحقيق وحدة الشعب اليهودي في دولة إسرائيلية واحدة تمتد حدودها من الفرات إلى النيل .

وتحت عنوان عوامل ضعف إسرائيل أشار المؤلف إلى : كثرة الأحزاب ، والتردي الخلقي ، والنزعة المادية الطاغية ، والجبن اليهودي الأصيل والتمييز العنصري ، والموقع الجغرافي وعامل الزمن وضعف الروح المعنوية في الجيش الإسرائيلي المؤلف كما يصفه المؤلف « من عناصر بشرية مكونة في مجموعها من تجار جبناء ...... »

أما بالنسبة لعامل الزمن فتعليقنا على المؤلف ( بأنه ليس بجانب إسرائيل ) هو أن الزمن كسيف ذي حدين لا تقوى على استعماله إلا أيدٍ متحدة قوية لشعب يملك إرادة القتال في سبيل حق يؤمن به .

ويُفرد المؤلف فصلاً خاصاً لبحث القنبلة الذرية الاسرائيلية منبهاً العرب إلى أن إسرائيل تملك جميع عوامل إنتاج السلاح الذري من علماء وأفران ومال وساحة للتجربة ، مبيناً في الوقت ذاته أهداف إسرائيل من وراء ذلك : لرفع المعنويات وحماية النفس وفرض الصلح على العرب ، وتعزيز مكانة إسرائيل علمياً وسياسياً بين دول العالم .

ثم يوضح واجب الدول العربية وما يجب عليها اتخاذه من تدابير عسكرية وعلمية وسياسية حيال خطر التسلح الذري الاسرائيلي .

ثم يتحدث المؤلف في فصل خاص من الكتاب عن أسباب النصر وفي معرض كلامه عن الأسباب العامة بين الأغراض التي خلقت إسرائيل من أجلها وهي أن تكون قاعدة عدوانية للاستعمار ولتأمين مصالحه في الشرق العربي وفي كل من آسيا وإفريقية ولتحول دون وحدة الأمة العربية ولتقف ضد تحرير شعوب هاتين القارتين .

ثم يتكلم عن أسباب النصر خاصة بفلسطين فيعدد منها : حكومة فلسطين وجيش فلسطين ومنظمة تحرير فلسطين والإعلام الفلسطيني . كما يتمكن ( الفلسطينيون بما عُرف عنهم من رجولة وكفاية واندفاع ) ، من المساهمة الجدية في تحرير فلسطين المغتصبة .

وفي معرض كلامه عن أسباب النصر للدول العربية يركيز كثيراً على القيادة العربية الموحدة ، وعلى مؤتمرات القمة التي يعتبر أن من مكاسبها منظمة التحرير والقيادة الموحدة وتحويل روافد الأردن وميثاق التضامن العربي

« السبيل المتيسر الآن لحل قضية فلسطين » على حد تعبيره . وكذلك يذكر من هذه الأسباب المال والتنسيق الاقتصادي والتنسيق الإعلامي وتنسيق التعاون الخارجي وتنسيق التعليم والوحدة العربية التي هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل هذه الأسباب أو المقدمات .

وفي صدد الحديث عن الوحدة يقول المؤلف بحق : « حين كان العرب متمسكين بالإسلام أقاموا ( وحدة ) رصينة وأسسوا ( دولة ) عظيمة وأنشؤوا ( حضارة ) خالدة وكونوا ( قوة ) هائلة وحملوا ( رسالة ) سماوية » . فهو إذن من الذين ينادون ( بوحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام ) . وهو يرى أن ( رسالة العرب إنما هي الإسلام ) وأن العامل الحاسم في انتصار ثورات المغرب العربي كلها هو الاسلام الذي تخشاه إسرائيل والاستعمار بكل أشكاله .

أما كيف تتحقق هذه الوحدة فهذا ما يجيبنا عليه المؤلف بكل بساطة قائلاً : « وكل من يريد خدمة العرب والمسلمين لا بد من أن يسير على نفس الطريق ، التي سار عليها الرسول العربي العظيم ، ليحصل على نفس النتائج . » ثم يتساءل مستنهضاً الهمم : « فمن هو ابن العرب البار الذي يقضي على إسرائيل فيرفع رايات الوحدة في تل أبيب ؟ » .

ولكي تعود الأمة العربية خيرَ أمة أخرجت للناس لا بد لها من حركة انبعاث قومي اشتراكي إنساني شاملة موحدة الأهداف والقيادة والوسائل ، وقادرة على تعبئة كل قوى الأمة العربية الثورية لخوض المعركة المصيرية ضد كل أعدائها في الداخل والخارج .

ذلك هو ( طريق النصر في معركة الثأر ) كما تبدى لنا واضحاً منذ ما يقرب من ربع قرن من النضال اليومي المستمر والثورة النفسية الدائمة . وهو كما دلت التجارب العديدة المريرة طريق طويل ، محفوف بالمخاطر لأنه

صراط مستقيم لا يقوى على السير فيه والصمود عليه إلا الأبطال الحقيقيون من الصادقين المؤمنين .

وأخيراً لا بد لي من ملاحظة أهمها في أذن مؤلفنا المحترم ، عضو المجمع العلمي العراقي ، حول ما فاته تلافيه من أخطاء نحوية وإملائية كنت أوثر له ألا يقع بمثلها وهو في طريقه إلى النصر :

أغلاط إملائية :

| | |
|---|---|
| ص ٢٩ : وتمتلأ رغبة | والصواب : تمتلىء |
| ص ٢٣١ : وأعداء كثيرون | والصواب : كثيرون |
| ص ٣٢٩ : النهوض به لوحدها | والصواب : وحدها |
| ص ٤١٠ : يتقنها الضباط ذوي | والصواب : ذوو |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

أغلاط لغوية أو نحوية :

| | |
|---|---|
| ص ٦٣ : مدربٌ تدريباً راقٍ | والصواب : راقياً |
| ص ٣٢٢ : وما دامت قيمُ | والصواب : ما دام |
| ص ٣٤٧ : ومن لا ماض له | والصواب : ماضيَ |
| ص ٤١٩ : من معاني | والصواب : معانٍ |

علي جبر

# الأدب العربي بين عرض ونقد

كتاب يقع في ( ١٦٤ ) صفحة من القطع الصغير
تأليف محمد الرابع الحسني الندوي
أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء في لكهنؤ « الهند »
طبع عام ١٩٦٥ م = ١٣٨٥ هـ

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم بلكهنؤ في الهند وقد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي ، كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع بيان القيمة الأدبية لكل أسلوب ، وقد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب والتنقيح وأضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر والشعر لتكون عوناً على التطبيق والشرح ، على حد قوله ، فكان من كل ذلك هذا الكتاب .

وقيمة هذا الكتاب العلمية ، على اختصاره ، أنه أول كتاب « يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا مجموعات ومختارات من النثر والشعر ومعلومات بسيطة بدائية عن تاريخ الأدب العربي ، على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الحسين أبي الحسن علي الحسني الندوي من ندوة العلماء في لكهنؤ ( الهند ) .

ويبدأ الكتاب بالتصدير ، ثم بالمقدمة ، ثم بتوطئة أدبية ، وينتقل بعد ذلك إلى الفصول وهي : حقيقة الأدب ، النقد والتحليل ، النماذج وقيمتها الأدبية . وهذا الفصل الأخير يتناول الأدب حسب العصور : أ — الأدب الجاهلي ، ب — عصر الأدب الإسلامي الأول ، جـ — عهد المدنية والحضارة ، د — النهضة الحديثة ، ويختتم الكتاب بثبت للمراجع ، مع جدول للخطأ والصواب أثبت في خاتمة الكتاب .

إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلد غير عربي ، وخلاصة مفيدة لأدبنا ، وهو يستحق لهذا كل تقدير وإعجاب .

أحمد الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# حصاد الذكريات

مجموعة شعرية من القطع المتوسط تقع في ( ٢٥٧ ) صفحة

طبعت بمطبعة مجلة الضاد بحلب عام ١٩٦٦

للشاعر عبد الله يوركي حلاق

هذه المجموعة جمع فيها صاحبها قصائد مختلفة في موضوعاتها وبوّبها وفق هذه الموضوعات في ظلال الجمال ، أناشيد الجهـــاد ، مشاعر الوفاء ، صور وعبر ، من وحي الحسان ، في أعياد المجد ، ثم شموع ودموع ، فهي كما يرى القارئ تضم أكثر ما يمكن أن يشتمل عليه ديوان من الشعر . وقد أهديت المجموعة إلى المحامي النابه الأستاذ فتح الله صقال ، وفي هذا الإهداء وما تبعه من تعريف بالأستاذ الصقال دليل لا يقبل الريب على وفاء الشاعر لصداقة قديمة وعلاقة أخوية ربطت بينهما منذ أمد طويل . أما مقدمة الديوان فقد كتبها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر والأديب المصري المعروف ، فقد حلل فيها شعر الشاعر وتعرض في تحليله إلى الشعر الحديث فأنحى باللوم على أصحابه ولكنه كان لوماً أدبياً ناقداً دافع فيه الأستاذ عن عمود الشعر .

أما شعر هذه المجموعة فهو ، كما قال مقدم الديوان ، من الشعر العربي الذي التزم صاحبه الطريقة العربية التي تعتمد الوزن والقافية واللغة السليمة والعبارة الواضحة الموجزة ، ولا بد في هذه الكلمة المختصرة من الإشارة إلى أثر السرعة في نظم بعض قصائد الديوان وخاصة تلك المقطوعات الوطنية التي كثيراً ما ينظمها الشعراء في مناسبات عاجلة مسرعة . أما إذا تجاوزنا هذه الملاحظة العابرة ، فان الديوان يضم بين دفتيه شعراً جيداً يدل على طبيعة شعرية موهوبة .

أ . ج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# الديارات

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابُشتي

عدد صفحاته ٥٢٠

تحقيق : كوركيس عواد

الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا الكتاب ، أديب ، كاتب ، شاعر . اتصل بالعزيز العبيدي صاحب مصر ، فولاه خزانة كتبه [١] ، واتخذه نديماً وسميراً ، وتوفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م [٢] .

وكتاب الديارات هذا من أجل الكتب في هذا الموضوع ، فقد ذكر مؤلفه الأديرة ، التي كانت بالعراق والشام ومصر ، فنوه المؤلف بموقع الدير ورهبانه ، وما اشتهر به ، ثم يورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه ، فاذا فرغ من ذلك ، انتقل إلى إيراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) كانت هذه الخزانة من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد ، حوت من نفائس الأسفار وأمهات التصانيف ما لم تحوه غيرها في بلاد مصر ، وكانت تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ، والرفوف مقطعة بحواجز ، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب في الفقه وسائر مذاهبه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتاريخ ، والكيمياء ، والروحانيات وعلم النجوم وغيرها . .

(٢) وقيل غير ذلك انظر مقدمة المحقق ومعجم المؤلفين .

وكل دير من الديارات التي أطال الشابشتي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب والسياسة أو الإدارة ، ففيهم الخليفة والأمير والوزير والأديب والكاتب والشاعر والنديم والماجن والخليع ، فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر ، أو جانباً من أخباره ونوادره ومجونه ، ولم يتعفف المؤلف عن ذلك الشعر أو الحكاية مهما يتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عد ذلك من باب التظرف .

وأما محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد فقد قدم للكتاب مقدمة بحث فيها عن مخطوطة الكتاب ، ومنزلته البلدانية والتاريخية والأدبية ، وما نشر من فصول هذا الكتاب قديماً وحديثاً ، ثم ترجم مؤلف هذا الكتاب وأورد آثاره وتآليفه ، ثم ذكر الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات .

ووضع الأستاذ كوركيس للكتاب ثمانية فهارس أورد فيها أسماء الأشخاص ، أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والكنائس ، أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة ، القوافي ، الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة والمصطلحات وألفاظ النصرانية ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكل والملبس والمسكن ، ومحتويات الكتاب ، مما سهل للباحثين والمطالعين أن يجدوا ضالتهم المنشودة بدون عناء ونصب ، فاستحق شكر العلماء والأدباء على ما قدم من جهود في تحقيق هذا الكتاب .

عمر رضا كحالة

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

# فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي

المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

عدد صفحاته ٣٤٣ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

واقف هذه المخطوطات هو حسن بن محمد بن رجب الموصلي . ولد سنة ١٢٧٠ هـ بالموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، فأخذ عن علمائها كمحمود شكري الآلوسي وعبد اللطيف الراوي ، واشتغل في أخريات أيامه أميناً لمكتبة الكهية في بغداد ، وإماماً لجامع الوزير في رصافة بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ، وله آثار مخطوطة .

وأما هذه المخطوطات فقد أهديت إلى مكتبة الأوقاف العامة في ١٩٦٦/٦/٣٠ م ، وعددها ٤٥٤ مخطوطاً ، فيها مجاميع حوت عدداً من الرسائل والكتب المجلدة في مجلد واحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد صنف واضع هذا الفهرس تلك المخطوطات حسب الموضوعات الآتية : علوم القرآن وما يتعلق بها ، الحديث وعلومه ، الفقه ، أصول الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والحكمة والكلام ، التصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة ، النحو والصرف ، البلاغة وعلومها ، الرياضيات والفلك ، البلدان الجغرافية ، التاريخ والطبقات ، الإدارة والحسبة ، موضوعات شتى ، والمجاميع .

وأما خطة واضع الفهرس فتتلخص بما يأتي : ذكر عنوان المخطوط كاملاً واسم مؤلفه وسنة وفاته ، إذا كانت معروفة ، التعريف بالمخطوط ، اسم ناسخه ، إثبات أول المخطوط ، الخط ونوعه ، طبع المخطوط أم لم يطبع ،

عرضه وطوله بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان مجلداً أو غير مجلد ونوع الجلد ، والمصادر التي ذكرته أو أشارت إليه .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس فهارس للمؤلفين ، للكتب والرسائل ، للأمكنة والبقاع ، للموضوعات ، وجدولاً للخطأ والصواب .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في وضع هـذا الفهرس الذي يعد من المصادر الأصيلة لحضارة العرب والإسلام .

ع . ك .

## الأب أنستاس ماري الكرملي

### حياته ومؤلفاته

( ١٨٦٦ – ١٩٤٧ )

عدد صفحاته ٣٠٤

تأليف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ببغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أورد المؤلف في هذا الكتاب لمحات من حياة الأب أنستاس ، فذكر بعض صفاته وسجاياه ، وكيف كان يكتب مقالاته ، وأين ينشرها ، وتواقيعه عليها باسمه الصريح ، وبأسماء مستعارة أو مغفلة من اسمه .

ثم عرف بمعجمه الذي هو أجل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، والذي سلخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، حيث بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ م وظل يعمل فيه نظره حتى عام ١٩٤٦ م ، وسماه « المساعد » ، وقد استدرك فيه على لسان العرب لابن منظور ، ووضع فيه على قدر طاقته أسماء النبات والحيوان والمعادن وما يقابلها عند الفرنجة ، وقد استقصى ما أمكن فيه من

تطور معاني الألفاظ باختلاف العصور ، وقد نهج الأب في تفسير الألفاظ نهجاً استقرائياً ، فهو يورد النصوص التي تذكر لفظة ما ، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة ، ويقع هذا المعجم في خمس مجلدات ، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد .

وذكر خزانة كتب الأب أنستاس فقال : إنها من أعظم خزائن العراق الخاصة ، حوت أمهات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم ، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب مخطوطة ومطبوعة ، نحواً من عشرين ألف مجلد .

وقال الأستاذ عواد : كان للأب أنستاس مجلس يُعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع فيتقاطر الأدباء والباحثون إلى دير الآباء الكرمليين ببغداد لزيارة الأب ، والاستماع إلى ما يدور في ذلك المجلس من أحاديث ومساجلات أدبية .

ثم ذكر المؤلف يوبيله الذهبي الذي أقيم له في بغداد سنة ١٩٢٨ م . وتقدير الهيئات العلمية للأب وانتخابه في عدد من المجامع العلمية في الشرق والغرب ، ثم خصوماته الأدبية مع عدد من الباحثين في اللغة والأدب ، ثم مرضه الأخير ووفاته .

وقد ألحق الأستاذ كوركيس بالكتاب ثبتاً عاماً يحوي أسماء مؤلفات الأب أنستاس ، فذكر المقالات والنبذ ، ثم الكتب المطبوعة ، فالمخطوطة ، فالكتب المفقودة ، فالصحف والمجلات ، وقد رمز إلى المختصرات المتخذة في هذا الثبت برموز أشار إليها ، وقد رتبها على القدم فبدأ بعام ١٨٨٦ م وانتهى بسنة ١٩٤٦ م .

وأما مؤلفاته المخطوطـــة فتنقسم إلى قسمين : المؤلفات الموجودة ، والمؤلفات المفقودة ، ثم أورد مؤلفاته الخطية الموجودة ، فمؤلفاته المفقودة مرتبة على حروف المعجم ، فالصحف والمجلات التي أصدرها الأب .

ثم أتبع المؤلف كتابه بفهارس هجائية لموضوعات الكتب والمقالات والنبذ التي كتبها الأب ، ثم بفهرس الأشخاص التي وردت أسماؤهم في الكتاب .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما قدم من جهود ، ونتمنى له كل توفيق وتقدير .

ع . ك .

## نبذة تاريخية عن نجد

أملاها : الأمير ضاري بن فهيد الرشيد

ويليها مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة الرشيد

تأليف : سليمان بن صالح الدخيل

عدد صفحاتها ١٧٥

http://Archivebeta.Sakhrit.com

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ممل هذه النبذة من الأسرة الرشيدية ، وكان من معارضي حكم عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ، وتوفي سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م تقريباً .

تحدث ضاري عن وقائع أدركها وحضر بعضها ، وذكر طرفاً من أخبار آل الرشيد ، وأورد بعض أشعارهم باللغة العامية النجدية ، وهي غالباً قريبة من الفصحى .

وقد أملى هذه النبذة على الأستاذ وديع البستاني ، ووصلت إلى دار اليمامة نسخة منها ، فنشرتها وعلقت عليها بعض التعليقات ، وقد ميزت عن الحواشي التي علقت على الأصل وأشير إليها بحرف (ص) .

وكتبت هذه النبذة بأسلوب ليس بالفصيح ولا بالعامي البحت ، وأما من الناحية التاريخية فإن صاحبها كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض الحقائق التي تسيء إلى أسرته .

وأشهر موضوعات هذه النبذة هي : تعريف بلاد نجد ، غزوة إبراهيم باشا لنجد وسببها ، رشوته لزعماء البادية ، حرب الدرعية ، بدء أمر آل الرشيد يحيى خورشيد إلى نجد ، استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود ابن فيصل ، عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه ، وعوائد أهل نجد .

وقد أضيف إلى هذه النبذة مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة آل الرشيد تأليف سليمان بن صالح الدخيل ، وهو من أهل نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وقد ولد في بلدة بريدة ، سنة ١٢٩٠ هـ من أسرة تنتمي إلى قبيلة الدواسر ، ورحل إلى البصرة والهند ، وفي عام ١٣٣٢ هـ ، فرَّ من العراق إلى المدينة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن تقسيم كتاب القول السديد إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء إمارة آل الرشيد قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ويتضمن القسم الثاني منه ذكر إمارة آل الرشيد ، وهو القسم الذي ألحق بهذه النبذة .

وبالختام نرجو لدار اليمامة التوفيق في أهدافها السامية من تأليف وتحقيق ونشر .

ع . ك .

## تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان

تأليف : ابراهيم بن صالح بن عيسى

أشرف على طبعه : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٣٥٢

من منشورات دار اليمامة – الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا التاريخ من بلدة اشيقر من إقليم الوشم . ولد سنة ١٢٧٠ هـ ، وعني عناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد ، وقام برحلات إلى الهند والاحساء والبصرة والزبير ، ثم لبث في بلدته ينشر العلم . ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة ، فعاش بقية أيامه ، وتوفي بها في ٢٣ شوال ١٣٤٣ هـ .

ومؤلفه هذا هو تاريخ موجز ، جرده من كثير من أخبار الحروب والفتن ، وابتدأه من عام ٧٠٠ حتى انتهى فيه إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وقد ألحقت دار اليمامة به خمسة فهارس وهي :

١ – إيضاح معاني الكلمات العامية النجدية .

٢ – فهرس الموضوعات العامة .

٣ – فهرس المدن والقرى والأماكن المختلفة .

٤ – فهرس القبائل والجماعات وما تفرع منها .

٥ – فهرس الأعلام من أمراء وعلماء وملوك وغيرهم .

وأضافت دار اليمامة إلى هذه الفهارس عملاً جليلاً آخر ، فضبطت كثيراً من أعلام البلدان والأمكنة والقبائل وأفخاذها . فجزى الله القائمين عليها كل خير .

ع . ك .

# آراء وأنباء

## مَلاك _ مَلاكات (1)

ملاك الأمر : بالفتح والكسر : قوامه وصلاحه . وفي لسان العرب عن التهذيب : « وملاك الأمر : ما يعتمد عليه ويقوم به ، وملاكه أيضاً نظامه » .

وقد استعيرت هذه اللفظة في الدوائر الحكومية ترجمة لما يعرف بالافرنسية بـ ( Cadre ) واللفظة الافرنسية مأخوذة — على ما جاء في المعجم الافرنسي ( Larousse ) من الايطالية ( Cadro ) ومعناها « المربع » استعملها الافرنسيون أول ما استعملوها بمعنى « الاطار » ثم توسعوا بها فأطلقوها على معان كثيرة منها هذه المجموعة من رؤساء الفرق والمصالح التي تؤلف النواة لإدارة من الإدارات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت الحكومة السورية في مطلع عهدها ، تعتمد على المجمع العلمي العربي في اختيار الألفاظ الرسمية تحل محل الألفاظ التركية التي كانت مستعملة من قبل ، ومحل الألفاظ الافرنسية التي استعملت من بعد . وكان المجمع يفتي الحكومة في ما تستفتيه فيه ، إما بالوضع ، وإما بالترجمة ، وإما ببعث ألفاظ يراها صالحة للمعنى المطلوب .

وكان الملاك من الألفاظ التي أشار بها المجمع لتؤدي معنى ( Cadre ) ورأتها الحكومة كلمة موفقة ، ورزقت هذه اللفظة حظ الحياة ، فما زالت

(1) وردت أيضاً كلمة ملاك وجمعها في مقال الرئيس الأمير مصطفى الشهابي في هذا العدد .

منذ ذلك الحين تدور على ألسنة الموظفين ، وتسيل على أقلامهم . ظل ذلك إلى أن بدا لبعضهم أخيراً أن هذه اللفظة « ملاك » إذا صلحت مفردةً فلا تصلح جمعاً . ذلك أن ( ملاك ) زنة فِعال أو فَعال لا تجمع على فعالات . وهو البحث الذي دار في الجلسة السابقة[1] .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن الوسيط ، وهو معجم يصح الاستئناس به ، ولا سيما في الألفاظ المستحدثة .

ذلك أنه لم يقم به فرد ، كما في المعجمات القديمة والحديثة ، بل قامت به لجنة من خيار رجالات اللغة والعلم . فالمعجم الوسيط ، ذكر في مادة ( ملَكَ ) المعنى اللغوي لكلمة ( مِلاك ) فقال ملاك الأمر قوامه وخلاصته[2] ؟!! أو عنصره الجوهري . يقال ( القلب ملاك الجسد ) ووقف عند هذا ولم يزد .

وقبل ذلك جاء فيه في مادة ( كدر ) و ( الكَدْر ) : قدر الوظائف وهو نظام لأوضاع الوظائف في الادارات الحكومية وغيرها « د »[3] اه .

ولم أتبين ما أراده بـ ( قدر ) في قوله ( قدر الوظائف ) أهي ليعبر بها عن كيفية لفظ الـ ( Cadre ) الافرنسية . أم المعنى اللغوي الذي أورده في مادة ( قدر ) وهو قوله : ( القدر : المقدار ) . يقال ( جاء الشيء وقدر الشيء أي مساوٍ له من غير زيادة ولا نقصان ) وأي المعنيين أراد فهو غريب .

يبدو من هذا ، أن الاعتراض على ( الملاك ) ليس في استعماله مفرداً ، بل جمعه على ملاكات وهو غير وارد ولا مقيس .

نقول : إن ما اشترطه النحاة في صيغ الجموع ، لم يكن عاماً ولا شاملا .

---

(١) جلسة السبت في ١٩٦٧/٥/٦ .

(٢) لا أدري من أين جاء بلفظة ( خلاصته ) ولعلها خطأ مطبعي صوابه صلاحه .

(٣) أي دخيل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد جمعوا :

١ — سجل على سجلات ، وعليه النص ولكنه غير مقيس

٢ — سماء على سماوات « «

٣ — حمام على حمامات « «

٤ — سرداق على سرادقات « «

٥ — سراويل على سراويلات « «

٦ — رجال على رجالات « «

٧ — بيوت على بيوتات « «

٨ — أم على أمات وأمهات

قال النحاة : يطرد جمع المؤنث السالم في خمسة مواضع :

١ — أعلام الإناث ( هند ) = ( هندات )

٢ — ما ختم بعلامة التأنيث : شجرة وحمزة وحبلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — صفة المذكر غير العاقل : جبال شاهخات

٤ — المصدر المجاوز ثلاثة أحرف

٥ — مصغر ما لا يعقل .

فاذا نحن تقيدنا بهذه القيود الخمسة ، تعذر علينا أن نجمع كثيراً من الألفاظ التي لا بد من جمعها . لذلك لا بد لنا من مخالفة هذه القيود ، وأن نجمع ملاك على ملاكات وإمضاء على إمضاءات إلى غير ذلك .

بل هم قد جمعوا جِمَال وشِمَال ، وكلاهما زنة ملاك على جمالات وشمالات . ولا يقال إن جمالات قد تكون جمعاً لـ ( جمالة ) « فتكون قياسية » فإن عمر رضي الله عنه كان يقول : إن الجمال أحب إلي من الجمالة لأنه أكثر في كلام العرب .

أفلا يسمنا بعد هذا، أن نبقي، على هذا «الملاك» الذي ألفناه طويلا، وننفي عنها هذا «الكدر»، أو «الكدور» إذا كان لا بد من جمعها الذي علق بنا أخيراً.

والملاك بعد، لفظة عذبة رشيقة قد ألفتها الأسماع والأفهام، وصقلتها الألسن والأقلام، قرابة خمسين سنة، فزادتها عذوبة ورشاقة.

عارف النكدي

## الملك الأندلسي

الذي رُفع إليه كتاب «حلية الفرسان»

حين ألقت إليّ الأقدار أن أحقق ـ لأول مرة ـ كتاب «حلية الفرسان، وشعار الشجعان» لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن الثامن الهجري، صنعت للكتاب مقدمة طويلة جعلت منها دراسة للكتاب، ومحاولة التعريف بصاحبه، والظروف المحيطة بتأليفه، والملك الأندلسي الذي رفع المؤلف تصنيفه إليه، على نحو ما كان يفعل المؤلفون حين يَرْفعون كتبهم إلى ملك أو أمير أو عظيم.

وأعيد هنا الجملة التي كتبتها هناك في هذا الصدد، حتى لا يكون الكلام محلاً لتأويل أو تعديل: (رفع المؤلف ـ أعني ابن هذيل ـ كتابه هذا إلى «أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد». ثم أخذ يَعُدُّ أربعةً من آبائه الملوك، ملوك الدولة النصرية. وهم: يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر. وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نعوت الفتح وإعزاز الإسلام والجهاد في سبيل الله. وهي صفات تميَّز بها ملوك هذه الدولة. فقد أوجدتْهمُ الظروف في عصر كُتب عليهم فيه أن يكون النزاع على

أشده بينهم وبين ملوك إسبانية النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم في سبيل الله وفي سبيل الأندلس العربية ، فليقرأ « اللمحة البَدْرية » لابن الخطيب و « الإحاطة في أخبار غرناطة » له أيضاً ..

والسلطان أبو عبد الله محمد الذي أهدي إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بني الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذي قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذي كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغني بالله » . وقد حارب السلطان مملكة قشتالة التي كانت مطامعها في الأندلس لا تقفُ عند حد ؛ فقد نقض ملكها « هنري الثالث » العهد بينه وبين السلطان « أبي عبد الله محمد » ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « الغرب » الاسبانية والاستيلاء على حصن « أيا مونت » ، واستمرت المعارك بين الفريقين حيناً .

ARCHIVE

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » في الصفحة ٢٧٣ أن السلطان الذي ألف ابن الخطيب الكتاب بإشارته هو السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر ، أحد ملوك غرناطة . الذي ملك سنه ٧٥٠ هـ إلى ٧٦٤ هـ » . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين : فان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هو الذي «عمِلَ الكتابُ بإشارته ولا قُدِّم إليه . فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمـــد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينهما اثنان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه في مقدمة كتابه ، فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، بن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن نصر . وسلطاننا هـذا الذي قدم الكتاب إليه هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن اسماعيل الذي يذكره صاحب «معجم المطبوعات» هو الثامن من ملوك هذه الدولة. وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين ...)

هذه كلمة قلتُها ومشيتُ منذ ستةَ عشَرَ عاماً، أي منذ اللحظة التي ظهرت فيها الطبعة الأولى من «حلية الفرسان» على مطابع دار المعارف بمصر في مجموعة «ذخائر العرب» التي كان هذا الكتاب سادس كتاب ظهر فيها. وكنت ظننتُ أنني فرغتُ من قضية كتاب «الحلية»، ومن قصة الملك الذي رفع اليه، لأن الحقائق الواضحة تفسدها المعاودة بتسرب الشكوك إليها ...

وما كنت أظن أن شكاً يَرقى إلى حقيقة موضوع السلطان الذي رُفع إليه كتاب «حلية الفرسان» بعد أن وضحت محجته، واستقامت حجته، وظهرت حقيقته ... إلى أن جاءني مع نسمات الصبا من «بَرَدى» نسماتُ مجلة مجمع اللغة العربية في جزئها الثاني من المجلد الثاني والأربعين، فرأيتُ – فيما رأيت من روابطه المرعية – بحثاً عن «عبد الله بن جزي» صاحب كتاب «مطلع اليمن والإقبال في انتقاء – لا انتقاد كما جاء في صفحة ٢٧٩ – كتاب الاحتفال». وكان حرصي على البحث كحرصي على كل سطر من سطور مجلة المجمع، أقرؤه وأعاود قراءته، وأقابل بين أخباره وآثاره، وأستشير مكتبتي الغنية بحمد الله حين لا أجد مَزحلاً عن الاستشارة ولا منتحىً عنها ... وما كدتُ أبلغ آخر البحث الذي كتبه الأديب المغربي الفاضل «عبد القادر زمامة» عن عبد الله بن جزيّ، حتى وقعت العين على اسم أبي الحسن بن هذيل، واسم كتابه «حلية الفرسان»، فتوقعتُ أن يجيء اسمي ثالثاً لهما! لأنني ارتبطت بهذا الكتاب وصاحبه منذ كان لي حظ تحقيقه على منهج أشار إليه وأشاد به صديقنا العالم المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون في كتابه القيم «تحقيق النصوص ونشرها» وهو من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٥٤.



ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما كَذَبَ الذي توقعته ؛ ولا أخلف الذي شممته ! فقد كان بعيداً أن لا أجتمع مع « حلية الفرسان » ، ومع صاحبها ابن هذيل في ميدان .

ولكني رأيت للأستاذ عبد القادر زمامة كلاماً حول السلطان الذي رُفع إليه كتاب « الحلية » ، تمنيت ألاّ يكون له ، وألا يكون صاحبه ! فقد خالف فيه بين منهجه السويّ في بحثه عن عبد الله بن جزي وبين استنباطه للسلطان الأندلسي ! وعجبتُ ـ والله ـ كيف يُفْضي تماسُكُ القول في أول البحث ، إلى تهافت الاستنتاج في آخره ! وزاد عجبي حين يَحْمِلُ العَجَلُ بعضَ الناس إلى ترك الأناة في قراءتهم ، فتأتي أحكامهم ـ على قدر تعجلهم ـ خالية من الصواب ، بعيدة من التقدير والحساب ..

قال الأديب الأستاذ عبد القادر زمامة عني ـ وأنا أتجاوز عن نعته إيّاي بمخرج الكتاب بدلاً من محققه ـ فإن كلمة « محقق » هي السائدة الآن ـ وقبل الآن ـ في كل أرض عربية ، أما كلمة « مخرج » فلا تسمعها ـ ولا يسمعها إخواننا العرب ـ في غير مجالات الخيالات والتمثيليات والإذاعيات . قال ـ حفظه الله ـ : ( ولكن مُخرج الكتاب ـ يقصدني ـ زيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح أنه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ... وهذا لا يصح ، لأنَّ أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألفه للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آنفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل ، وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة . وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة « حلية الفرسان » . )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه هي النتيجة التي خلص إليها الأستاذ عبد القادر زمامة . وقد تكون نتيجة سليمة صحيحة لو أن مقدماتها كانت ذلك ! ولكن الأديب المغربي الفاسي - سامحه الله - يضع المقدمات ثم يبني عليها نتائجه ، ويوجد التمهيدات ثم يؤسس عليها أحكامه .

من قال إن أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه ( إنه ألف للغني بالله ) ؟ لم نقل نحن ولا قال أحدٌ هذا القول إلا الأستاذ « زمامة » نفسه ، ولا أدري من أين وقع له ، ولا من أين جاء به . وأمامنا وأمامه ، وبيننا وبينه ابن هذيل نفسه ، وكتابه نفسه . فهو يقول في المقدمة التي يستشهد به أديبنا المغربي الفاسي : ( أما بعد ! كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء الخالد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السامي العالي ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودنيانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهمام ، العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التقي الصالح ، ذي الدين المتين والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضى ، الأسعد الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاره من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلي المراتب ، أمير المسلمين « المستعين بالله » أبو عبد الله محمد ... )

فأنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن ابن هذيل نفسه يصرح في مقدمة كتابه حلية الفرسان باسم السلطان الذي رفع كتابه إليه ، وبكنيته ، ولقبه . فاسمه محمد ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه « المستعين بالله » . وليس لقبه « الغني بالله » كما قرأ الأستاذ زمامة وكما يريدنا أن نقرأ . وشتان في اللفظ - كما في واقع الأمر ، وحقيقة التاريخ ، وسجل الدولة النصرية - بين المستعين بالله ،

والغني بالله ؛ فكيف قرأ الأديب « زمامة » المستعين غنياً ؟ وكيف أحال الواضح خفياً ؟ والغني بالله خليفة من دولة بني الأحمر سابق ، والمستعين بالله خليفة من الدولة عينها لاحق . والغني بالله متقدم في الزمان ، والمستعين بالله متأخر عنه في الحسبان ، فكيف يجعل الأستاذ زمامة السابق لاحقاً .

لعل الوهم تسرب إلى الأستاذ زمامة من اتفاق الغني بالله والمستعين بالله في الاسم والكُنْيَة ، فخلط بين الحفيد والجد ، وظن ما لهذا لذاك . أو لعل الصفحة ٣٤ من كتاب الحلية — وهي الصفحة الثانية من مقدمة ابن هذيل — قد ضالته حيث جاء فيها هذه العبارة : ( المجاهد في سبيل رب العالمين الغني بالله ، المنصور بعون الله ، المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد ) فظنه نعتاً للملك المرفوع إليه الكتاب ، مع انه نعت لجده الذي أوصل المؤلف نسبه إلى أبيه يوسف بن إسماعيل بن نصر .

وأغلب ظننا أن الأستاذ زمامة قد احدعته هذه الصفحة — على الرغم من وضوحها ونصاعة كلام ابن هذيل فيها — فرتّب ما رتب عليها من أحكام ، ظاناً أنه بهذه النتيجة ( لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن . ) وأنا — والحمد لله والشهادة به — لم أفترض فروضاً في القضية ، ولا تخيلت خيالات ، ولا توهمت قراءات . ولكنني أبصرت أمامي طريقاً واضحاً فمشيت ، وكلاماً صريحاً سليماً للمؤلف فمضيت ، ونسباً مسلسلاً مضبوطاً للأسرة النصرية فوعيت .

صحيح أن عبد الله بن جزي — الذي كتب عنه الأديب عبد القادر زمامة في مجلة المجمع — كان من الذين خدموا دولة بني الأحمر النصرية ، وكان مقرباً إلى ثامن ملوكهم : ( محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله ) — كما يقول الأديب زمامة ، وصحيح انه كان شيخاً لابن هذيل صاحب حلية الفرسان ، وكان هذا من تلاميذه كما يقول شيخه عنه في خاتمة كتابه « مطلع اليمن .. » . ولكن غير صحيح ما يقفز إليه الأديب زمامة بعد هذا من نتيجة يقول فيها :

( فأبو الحسن بن هذيل من تلاميذ ابن جزي ، ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر . ) فالشطر الأول من هـــذا الكلام صحيح ، والشطر الثاني استنتاج متخيل .

وقد يكون الوهم هنا دخل على الأستاذ زمامة من قول ابن جزي في خاتمة كتابه مشيراً إلى ابن هذيل وكتابه حلية الفرسان : ( وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل ، رفعه للمقام العلي المحمدي النصري أسماه الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي بن هذيل . . . ) فلم يتأن الأستاذ زمامة واستنتج أن « المقام العلي المحمدي النصري » هو السلطان محمد الغني بالله الذي اتصل به الكاتب ابن جزي ، مع أنه غفل أن ابن جزي هذا قد طال به الأجل ، وامتد به العمر من أيام محمد الغني بالله إلى أيام حفيده محمد المستعين بالله ، حتى لقد نعته المؤرخون ورجال الطبقات والتراجم بالكاتب ( المعمر ) ، كما يصفه المقري صاحب نفح الطيب بأنه ( الإمام العالم العلامة المعمر مدرس العلوم اللسانية ) . فاشتهر الرجل بطول العمر شهرة جعلت المؤرخين لا يغفلونها من حسابهم ، ولا يسقطونها من ذكرهم . ومن عجب أن طول عمر ابن جُزَيّ لم يفت الأديب عبد القادر زمامة ولم يغب عن فطنته ، فكيف فاته أنه ليس ببعيد أن يتدّ به العمر قرابة خمسة وأربعين عاما ، فيدرك عصر السلطان محمد المستعين بالله ، كما صرح ابن هذيل في مقدمته لكتاب الحلية ؟

ومها يكن من أمر النتائج التي يصل إليها الأستاذ عبد القادر زمامة فإني أحييه على بحثه الطيب عن عبد الله بن جزي ، كما أشكره على أنه هداني إلى تلمذة ابن هذيل الأندلسي صاحب حلية الفرسان على الإمام عبد الله بن جزي... وأما ما عدا ذلك من أحكام ، فأسأل الله أن يجمعه وإياي على الصواب .

القاهرة : ※※※ محمد عبد الغني حسن

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

## نفحة الريحانة

استفدت من مقـال كتبه الأستاذ عبد المعين الملوحي ، في مجلة المجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للمحبي .

وكنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملوّن مشرق مكتظّ ، مذهّب الصفحة الأولى » ، وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف سلمه الله تعالى » ، والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

### — التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لعلّ من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : ( العامة تكني بالغيم عن الرقيب والثقيل ، وربما قالوا غيم شباط لأنه سريع الانتشـار . والرقيب كما أنه يحجب الحبيب ، كذلك الثقيل يحجب الأمر المحبوب للنفس ) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإلحاقه بصلب الكتـاب : ( فصل . الغيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالغيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

ARCHIVE

لا أحسده على البدرة . وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دينار أو ألفين . وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللئيم . وأود لو كان الأدب في جبهة الأسد ، وكان معلقاً في الفلك ، ولو بيعت ورقة بدينار ، وكتب دفتر بقنطار ، ولا يتأدب إلا حرّ بحي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى ) .

ومن فوائده في تعليق : ( وجّ ، اسم واد بالطائف . وغلط الجوهري في نسخة معتمدة من الصحاح . والمراد بقولهم : « آخر وطأة وطأها الله بوج » غزوة حنين لا الطائف ، وغلط الجوهري . وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ ) .

ومن تعليق : ( كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه . وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ ) .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ومن تعليق : ( يقال للثوب الرقيق : « يصف ما تحته » وهو من بليغ الكلام كأنه لما لم يحجبه ويستره قد وصفه . وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبطية ، وقال : تختمر بها صاحبتك . فلما ولى دعاه ، فقال : مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا تصف . . — من خط المؤلف الخ ) .

ومن تعليق : ( يقولون حاطب ليل ، وحامل غثاء السيل . كناية عمن يجمع بين الصدف والخزف . ويقال في معناه : هو « ساقي ليل » لأنه لا يدري أسقاه كدراً أم صافياً . من خط المؤلف الخ ) .

وعلق على « ورد المعرفة » بقوله : ( ورد المعرفة . أهل بغداد تقوله لاحمرار الوجه لمرة الفهم . قال حكيم لتلميذه : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لست أرى في وجهك ورد المعرفة — من خط المؤلف الخ ) .

وعلق على قوله في الكتاب « فكأن ذاك ما راح وهذا ما جاء » بقوله : ( رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه دفع الإصر ، قال : ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حق اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات المجمل : والرواح اسم الذهاب ـ من خط المؤلف الخ ) .

## تواريخ الوفيات

وجرى المحبي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الريحانة » فأهمل تأريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تمتاز بذكر بعض الولادات والوفيات على هوامشها . فمنها :

ابراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي ( توفي في شعبان ١٠٤٧ ) .

يوسف بن أبي الفتح ( ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥ ) .

أبو الطيب الغزي ( توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢ ) .

أحمد بن شاهين الشامي ( ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣ ) .

الأمير منجك بن محمد المنجكي ( توفي سنة ١٠٨٠ ) .

عبد اللطيف المنقاري ( توفي سنة ١٠٥٧ ) .

محمد بن يوسف الكريمي ( ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨ ) .

أكمل بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .

محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي ( ولد سنة ١٠١١ ) .

يوسف البديعي (توفي سنة ١٠٧٣) .

محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا ( ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥ ) .

عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان ( ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨ ) .

عبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحـــان ( توفي في أوائل ذي القعدة ١٠٩٩ ) .

ابراهيم بن عبدالرحمن السؤالاني (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥ ).

أبو بكر المصفوري ( توفي في جمادى الثانية ١١٠٣ ) .

أحمد بن علي الصفوري ( ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣ ) .

محمد بن علي المعروف بالقدسي ( توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨ ) .

محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي ( ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر ربيع الثاني ١٠٨٣ ) .

محمد الجوخي ( توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣ ) .

تاج الدين بن أحمد المحاسني ( ولد سنة ٩٩٨ وتوفي في شعبان ١٠٦٠ ) .

عبد الرحيم بن تاج الدين المحاسني ( ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨ ) .

محمد بن عبد الرحيم الخطيب المحاسني ( ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة شعبان ١٠٧٣ ) .

أحمد بن محمد المعروف بابن النقار ( توفي سنة ١٠٣٢ ) .

عبد اللطيف الجابي ( توفي شعبان ١٠٣٦ ) .

محمود المجتهد ( توفي سنة ١٠٦٧ ) .

محمد بن تقي الدين الزهيري ( توفي سنة ١٠٧٦ ) .

أمين الدين بن هلال الصالحي ( توفي سنة ١٠٠٥ ) .

عبد الكريم الطبراني ( توفي سنة ١٠٤١ ) .

محمد بن حسين المعروف بابن عبد الملك ( ولد سنة ١٠٠٦ وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦ ) .

شيخ الإسلام زكريا بن بيرام مفتي الديار الرومية ( توفي في شوال ١٠٠١ ) .

محمد بن حجازي الرقباوي ( توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨ ) .

## — كاتب النسخة —

وجاء في ختامها انها نجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجبري ، الحلبي موطناً ، والشافعي مذهباً ، والقادري طريقة ، في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومابة وألف ( ١١١٠ ) قلت : وكانت وفاة المحبي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ ﻫ ، فالنسخة كتبت في حياته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خير الدين الزركلي

# الشَّبْكَرَةُ أو العَشا

عرض الأستاذ الدكتور حسني سبح — في تعقيباته على « معجم المصطلحات الطبية » في القسم المنشور في ( الجزء الأول من المجلد ٤٢ ص ٨٠ — ٨١ ) من هذه المجلة الغراء — للفظة ( الشبكرة ) التي وضعها ناقلو هذا المعجم إلى العربية ترجمةً لـ « Cécité Nocturne » ، فاستبعدها ، وآثر عليها « العمى الليلي » ، وهي ترجمة لفظية لهذا المصطلح الإفرنجي . وقد وضعت العربية الغنية لهذا المعنى وضعاً : ( العشا ) ، فأوجزت ، وأغنت بلفظة عن لفظتين .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وهو — حين استبعد هذه ( الشبكرة ) ، وآثر عليها ترجمته اللفظية « العمى الليلي » — أشار إلى عدم اهتدائه إلى أصلها ، كأنه كان يودّ الإبقاء عليها لو تبيَّن أصلها ما هو ، ليستغنى بكلمة عن كلمتين . على أنه أشار في الحاشية إلى ورودها في معجم محمد شرف منقولةً عن ابن الأكفاني ، فأفاد تعيين مورد من الموارد التي استعملتها ، ولم يفد تعيين أصلها .

وهي من أصل فارسيّ ، بُنيت على وزن عربيّ هو « فعْلَلة » . وهو في العربية من الأوزان التي تشترك فيها المصادر والأسماء الجامدة ، وتلتبس على غير ممارس اللغة ، وهي شيء كثير .

وهذا الأصل الفارسي هو ( شبكور ) ، أي الأعشى ، ومعناه : الذي لا يبصر في الليل . وهو مركب من كلمتين : ( شَبْ ) ومعناه الليل ، و ( كور ) ومعناه الأعمى .

وهو من الألفاظ التي أقحمت على اللغة العربية في عصور الاستعجام من باب تغليب اللغات الأعجمية ، وليس باللغة العربية حاجة إليها .

وقد أغفلته معظم المعجمات الأصيلة القديمة ، ومنها « الصحاح » و « لسان العرب » ، إغفالاً تاماً ، وذكره القاموس المحيط . ولكنه أطلق القول بتعريبه ، ولم يعين أصله الفارسي الذي عُرّب منه ، وإنما عيّنه رضيّ الدين الحسن ابن محمد الصاغاني في « التكملة » ، ونقله عنه الزَّبيديّ في « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو معروف عند شُداة الفارسية .

بغداد : محمد بهجة الأثري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

# أمثلة

## من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

## - ١٢ -

## (١٤٨)

مادة ع ن ز — عَنْقَز أو عُنْقُز .

قال : العنقز المرزنجوش قال أبو حنيفة ومنهُ اللاذَن [ دواء للمعدة ، مُسَخِّن مليّن ] قال الأخطل :

ألا اسلمْ سلِمتَ أبا خالدٍ وحيّاك ربّك بالعنقزِ
وروّى مُشاشَكَ بالخندريـــس قبل المَمات فلا تعجزِ

أصاب ابن منظور في التفسير وأصاب في الشاهد ـ فالأخطل مُحبٌّ للخمر كارِهٌ من يشرب الماء ـ وأبو خالد لا يشرب خمراً بل يشرب ( عند الحاجة ) دواءً لمعدته هو اللاذَن المستخرج من العنقز ـ فتهكم الأخطل عليه بدعائه أن يُحيّيَهُ الله بالعنقز ( والتحيّة السُّمْيا عند العرب بالريحان ) الذي منهُ دواء معدته ـ على أن المصحّح الذي سكت عن معوز في النبذة السابقة ، ( وأعوز وعنقز في صفحة واحدة ) علّقَ على كلام ابن منظور مستنداً إلى المرتضى شارح القاموس .

بعد ما فرغ ابن منظور من عنقز بمعنى النبات الذي يكون منهُ اللاذَن وقدّم قول الأخطل شاهداً عليه ، انتقل إلى معانٍ أُخَر . فقال « وقيل العنقز جردان الحمار » فتمسّك المصحّح بهذا وكتب على الهامش « قولهُ وقيل العنقز جردان الحمار وهو المراد في الأبيات حتى يكون هجواً كما نبّهَ عليه شارح القاموس » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان على المصحّح أن يفهم أن شارح القاموس غفر الله لهُ ، فسّر عنقز بما يُجِلّ الله تعالى عن التحيّة به . والأخطل وإن كان نصرانيّاً ومتمادياً في شرب الخمر ، وإن كان مهجوُّهُ مسلماً كان يعلم ويعتقد أن « الله » عند المسلمين هو « الله » عند النصارى فما كانت نفسهُ لتسوّل لهُ إهانة ربّه لكي يهين ربّ مهجوّه .

* * *

## (١٤٩)

مادّة ز ر ر . الزِّرّ .

قال : « الزِّرّ الذي يوضع في القميص » . هذا قولهُ هو لم ينقلهُ عن أحد . ولكن ماذا يُفْهم منهُ ؟

ثم نقل أقوال غيره :

ابن شُمَيْل : الزِّرّ = العروة التي تجعل الحبّة فيها .

الليث : الزِّرّ = الجُوَيزة التي تجعل في عروة الجيب .

الأزهري : الزِّرّ = ما قالهُ ابن شُميل : إنّهُ العُرْوة ، والحبّة تجعل فيها .

وفي المثل ألزَمُ من زِرٍّ لعُروة [ يعني ألزم من عروة لعُروة ! ] .

جمع ابن منظور في هذه المادّة تفسيراً لا معنى لهُ إلى تفسيرين متناقضَين .

* * *

## (١٥٠)

مادّة أوز — إوَزّة .

قال من غير تكلّف أو مجاملة واضعاً كل المسؤولية على الجوهري إن الإوزّ هو البطّ — الواحدة إوزّة والجمع إوزّون .

* * *

# (١٥١)

مادة س م و — اسم .

قال : « قال ابن سِيدَه الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العَرَض لِتفصَل بهِ بعضه من بَعْضٍ كقولك مُبتدئاً اسم هذا كذا » . أكثر المصنّف من نقل الآراء بشأن أصل الكلمة وتصغيرها والنسبة إليها وأوزان جمعها الخ . ولمّا وصل إلى القسم الجوهري اكتفى بما تقدّم — .

فأين ما بقي من المعاني ؟ مثل « اللفظ الدال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان » تمييزاً له عن الفعل والحرف ؟ » ومثل « اللفظ الدالّ على ذات لها صفات » تمييزاً له عن الصفة ؟ والمصنّف يقول في مواضع كثيرة « أصلها صفة ولكن لكثرة الاستعمال صارت اسماً ( أي موصوفاً ) فبالمعنى العام الصفة اسم مثل الموصوف وبالمعنى الخاص الموصوف فقط هو الاسم » .

★ ★ ★

ما تقدم أمثلة متفرّقة من أغلاط لسان العرب والأغلاط فيه تعدّ بالمئات وما الغاية من عرضها إلا توجيه نظر الذين يتولّون إعادة طبعه لفائدة الذين يرجعون إليه .

( سنپولو ) توفيق داود قربان

## مراجعة

جاء في التحقيقات التي ينشرها الأستاذ اللغوي الضليع توفيق داود قربان بهذه المجلة عن بعض أخطاء لسان العرب تعقيباً على مادة عوز وقول اللسان فيها .. وأعوز الرجل ساءت حاله فهو مُعوِز ومُعوَز ، والأخيرة على غير قياس .. مايلي : كيف يقول على غير قياس، ولماذا وضع اسم المفعول في غير موضعه ؟ ( ج ٢ م ٤٢ )

ونظن أن الأستاذ لم يتأمل كلام اللسان فإن قوله على غير قياس راجع لاستعمال صيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل وبذلك يكون وضعه له في موضعه وحكمه عليه في محله كما هو عند غيره من أصحاب المعاجم اللغوية .

والأستاذ يعرف أن مواد أخرى استُعمل فيها اسم المفعول مكان اسم الفاعل شذوذاً كمُسهَب ومُحصَن فهذه من تلك .

ووقع في كلام الأستاذ على ضوء كتب ومراجع وخلو اللسان من ذكر معناها الحسابي قوله عن ابن منظور «الذي نبغ أربعمائة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي» .

وأحسب أن هذا التعبير لا يرتكبه مثله من المحققين ولا يرد في مجلتنا لأنه يعطي أن ابن منظور اتصف بالنبوغ مدة أربعمائة سنة بعد من ذكر ، والمراد أنه نبغ بعد أربعمائة سنة من وفاة المذكورين ، فبين العبارتين فرق فضلاً عن تهافت معنى الأولى ، وإذا كان ذلك التعبير يصح في اللغات الأجنبية فهو في العربية لا يصح .

ع . كنونه

# رأي المجمع

## في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط (١)

### الى وزارة التربية — مديرية التبادل الثقافي

جواب كتابكم ذي الرقم ١٤٢٣ / ٥ / ق وتاريخ أول نيسان سنة ١٩٦٧ ، وكتابكم ذي الرقم ٢٣٧١ / ٥ / ق وتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٦٧ .

المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط واسع الآفاق ، من الصعب أن تنهض له هممنا ، ولذلك نرى الاكتفاء الآن وعلى الأقل بما دعا إليه مجمعنا في مناسبات شتى وهو :

١ — أن يكون في الأقطار العربية معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي للمصطلحات العلميـــة والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، على أن يشتملا على أصح المصطلحات العربية أو أرجحها ، وعلى أن تعرف تلك المصطلحات تعريفاً علمياً موجزاً ودقيقاً بالعربية .

٢ — أن تلتزم الحكومات العربية استعمال تلك المصطلحات دون غيرها ، في إدارتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

ومن الطبيعي أن تتوحد المصطلحات العربية في ذينك المعجمين إذا اتبعت في وضعها الوسائل التي ذكرها الأستاذ الأمير مصطفى

(١) رفع مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التربية ، بناء على طلبها رأيه في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . فرأينا من المفيد نشره في هذه المجلة .

الشهابي رئيس المجمع في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » بعنوان « وسائل توحيد المصطلحات ص ١٤١ إلى ص ١٤٧ » من الطبعة الثانية » ، وكذلك في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة « الجزء ١١ والصفحة ١٥٧ » بعنوان توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية .

ويرى مجمعنا إطراء النشاط الذي يبديه المكتب الدائم للتعريب في الرباط ، ويود لو أصغى ذوو الشأن إلى ما يسهل إنفاذه من مقترحاته .

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧

مجمع اللغة العربية
الأمين
جعفر الحسني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## تصويبات الجزءين الأول والثاني

### من المجلد الثاني والأربعين

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ٤ | ٧٤٠ | ١٧٤٠ |
| ٣٩ | ٦ | لم يبغضوا | لم يغضوا |
| ٤٠ | ٤ | حرية الفكرة | حرية الفكر |
| ٤٠ | ٢٠ | نظمها لثالي | نظمها سمط لثالي |
| ٤١ | ٧ | ولا جرى | ولا جدى |
| ٤١ | ١٤ | فلاسفة التصوف | فلسفة التصوف |
| ٤١ | ١٥ | روي مكروه | روي مكرّر |
| ٤٢ | ١٦ | من يد | من يُدِي (جمع يد كعصى وعُصِي) |
| ٤٢ | ١٧ | قد ضم | قد صم |
| ٤٧ | ٧ | في الأول | في الأزل |
| ٤٨ | ١٩ | مطالعة | طالعة |
| ٤٩ | ٤ | الإلة | آلائه |
| ٤٩ | ٥ | وصدى العبودية | وصدق العبودية |
| ٢٠٦ | ١٢ | الحلية | الجلية |
| ٢٠٦ | ١٨ و ٢٠ | حلية | جلية |
| ٢٠٨ | ٧ | Contral Social | Contrat Social |
| ٢١١ | ٥ | diftluente | doffluente |
| ٢٢٠ | ١٠ | لا يملك | لا يسلك |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢٥٩ | الحاشية | De generatione et corruptione | Dégénération et corruption |
| ٢٦٥ | الحاشية (٥) | De Gen | Dégén. |
| ٢٦٩ | الحاشية (٢) | « | « |
| ٢٩٠ | ٧ — ٩ | تحذف العبارة من : (وللزيادة) إلى (سنة ٣٧٤) | |
| ٢٩١ | ١١ | العروبة | العروبة |
| ٣٣٢ | ١٨ | مجلة | مجلد |
| ٣٤٢ | حاشية | ما يعسر | ما ليس |
| ٣٤٧ | ٢١ | وعن فضلهم | كشفت عن فضلهم |
| ٣٤٨ | ١٨ | سبب البلاء | كان سبب البلاء |
| ٣٥٠ | ١٦ | توحي | وهي توحي |
| ٣٥١ | ١١و١٣ | أذنى عيني | أنسُ عيني |

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

**ملاحظة :**

إن مقال الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي المذكور في حاشية الصفحة ٦٤٢ تأخر نشره إلى العدد القادم من المجلة وذلك لأسباب قاهرة .